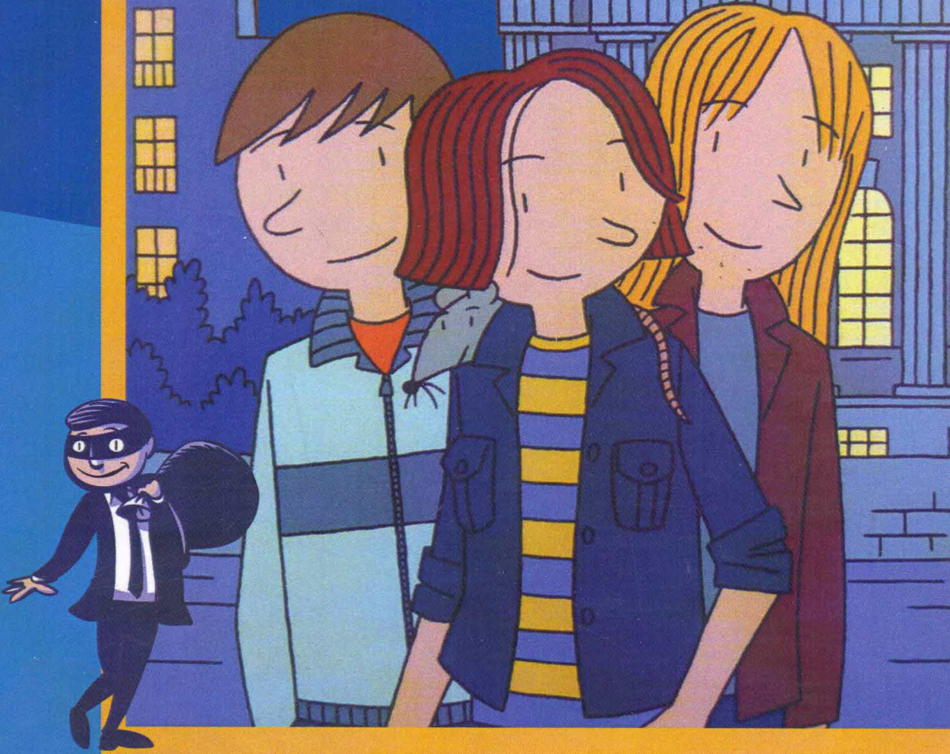
المركز القومى للترجمة

حامى اللصوص

تأليف
أندرياس شتاين هوفل



ترجمة
أشرف نادى أحمد

مراجعة
باهر الجوهرى

2814



KEM5018

٧٧٧

بدأت الحكاية بقصاصة من الورق مكتوب عليها بعض الحروف ورسمة زجزاج. كان هذا كل ما فى أيدى أبطال الرواية وهم داجس وجودى وأولاف. كان الواجب الملقى على عاتقهم ثقيل، إذ كان عليهم إماطة اللثام عن جريمة اختطاف رجل. قد رأوها بأعينهم، ولكن لصغر سنهم فأنه لم يصدقهم أحد، لهذا آخذ الثلاثة على عاتقهم تحرير الرجل المختطف. هنا تبدأ مراقبات ومطاردات عنيفة كادت أن تكلفهم حياتهم لكن خلال هذه الأحداث والمغامرات توثقت عرى الصداقة بينهم جميعاً.

تصميم الغلاف: عبدالله السيوفي

حامى اللصوص

المركز القومى للترجمة

تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور

مدير المركز: أنور مغيث

- العدد: 2814
- حامى اللصوص
- أندرياس شتاين هوفل
- أشرف نادى أحمد
- باهر الجوهرى
- الطبعة الأولى 2016

هذه ترجمة:

Beschützer der Diebe

Van: Andreas Steinhöfel

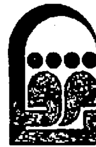
شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

حامى اللصوص

تـأليـــف : أندرياس شتاين هوفل
ترجمــــة : أشـرف نادى أحـمـد
مـراجـعـة : باهر الجــــوهري



2016

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

هوفل أندرياس شتاين
حامي اللصوص/ تأليف: أندرياس شتاين هوفل؛
ترجمة : أشرف نادى أحمد؛ مراجعة : باهر الجوهرى .- القاهرة :
المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٦
٢٢٤ ص ، ٢٤ سم
١ - القصص الألمانية .
(أ) هوفل، أندرياس شتاين (مؤلف) .
(ب) أحمد، أشرف نادى (مترجم) .
(جـ) الجوهرى، باهر (مراجع) .
(د) العنوان . ٨٣٣

رقم الإيداع ٢٠١٦/٢٢٤٠٣
الترقيم الدولى 978-977-92-0849-7
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

مقدمة المترجم

عجيب أمر هذه الشخصية الأوروبية. إنها تعى وتدرك معنى كلمة الحرية والديمقراطية فى سنوات مبكرة من عمر الطفولة. إذ إن هذه الكلمة تعنى للطفل والشاب الأوروبى مزيدا من الإبداع والابتكار والعمل. مزيدا من التفانى فى خدمة وطنه ودفعه إلى الأمام.

فى حين توجد شعوب أخرى إن تنسمت قدرا من نسيم الحرية والديمقراطية تحول أفرادها إلى مخربين يحطمون ممتلكات الدولة التى عادة ما تعود عليهم هم وأهلهم إن آجلاً أو عاجلاً بالخير واليسر. ويقومون بالتكاسل والتقاعس عن العمل حتى ترى اقتصاديات هذه الشعوب خربة مُحطمة لا تفى بمتطلباتها من مطعم وملبس ومشرب وما يحتاج إليه الإنسان فى مختلف مناحى حياته. إن النموذج الثانى من الشعوب لا يدرك ولا يفهم معنى الحرية أو الديمقراطية. والتى هى فى المقام الأول إحساس بالمسئولية تجاه الوطن كما تعنى مزيداً من العمل والابتكار، ثم تأتى نتيجة لذلك الرفاهية المنشودة. وليس العكس كما تعتقد تلك الشعوب الرفاهية أولاً ثم بعد ذلك يفكرون فى أن يعملوا أم لا؟.

هذه الرواية نموذج صادق على ما قدمت له وما سبقت بالحديث عنه. إذ نرى ثلاثة فتية؛ بنتين وولد فى عمر الزهور فى الثالثة عشرة والرابعة عشرة من أعمارهم. هؤلاء الثلاثة قد حصلوا على عطلة الصيف من مدرستهم. وفى أثناء زيارتهم لمتحف برلين – ولكم أن تنظروا معى أنهم ذهبوا كى يقضوا وقت فراغهم فى زيارة المتاحف - وهذا

يعنى زيارة تاريخ بلدهم وحضارته. إنهم لم يقضوا وقت فراغهم فى اللهو واللعب ومشاهدة التليفزيون. لقد شاهدوا أثناء خروجهم من المتحف جريمة اختطاف رجل. هذا الرجل كان يرتدى بدلة رمادية ذات لون فاتح.

وهنا لم يسكتوا ولم يكن دورهم سلبيًا أو يقولون: إن هذا ليس من شأننا. بل ذهبوا إلى الشرطة وأبلغوا عما رأوه، ونظراً لصغر سنهم فإن الشرطة لم تأخذهم على محمل الجد. هنا قام الفتية بأنفسهم بكشف لثام هذه الجريمة. وقد استطاعوا بعملهم البطولى هذا أن يعيقوا سرقة قطعة أثرية مهمة من آثار المتحف. وساهموا في القبض على عصابة قوية تقوم بسرقة الآثار.

وكادت شجاعتهم ووطنيتهم تكلفهم حياتهم. ولكن شعورهم الوطني وإحساسهم بأهمية آثار بلدهم وتاريخه جعلهم وهم في السن الصغيرة هذه. يغامرون ويضحون بأوقاتهم ومصروف جيبهم القليل وبراحتهم أيضا. فبمثل هذا الشباب الوطني المؤمن ببلاده تنهض الأمم وترقى الشعوب. إنني لا أريد أن أحرق عليكم أيها القراء الأعزاء متعة أحداث الرواية ومتابعتها فلن أسردها عليكم في المقدمة. وسأتركها لكم كي تقرأوها بأنفسكم. لتأخذوا منها العبرة، وتستنتجوا منها الفكرة. لكم أتمنى لمصرنا الحبيبة شبابًا يؤمن بها يبني ولا يخرب، يتقدم الصفوف ويبتكر ويعمر. ولكم أتمنى لأمتنا العزيزة الفلاح والنجاح والصلاح والتقدم والرقي.

أشرف نادى أحمد

الفصل الأول

الأربعاء - مدينة صيفية

كان روميو يجلس أسفل المنضدة، وقد اختبأ بين كتابين أحدهما كتاب "بيبى لانج شترومف"، والثانى "كالى بلوم كوست"، وهو لا يتحرك. ثم ارتعشت شواربه الدقيقة بشكل يكاد ألا يكون ملحوظًا عندما رفع رأسه متنفسًا فى الهواء.

وقالت داجس(*) بصوت خافت وحاسم "أين القلم الحبر يا روميو، أين القلم؟" لمعت عينا الفأر السوداوان واللتان تشبهان الخرزتين. بينما ضرب بذيله العارى على الأرضية الخشبية فى اضطراب فتحركت فى شعاع الشمس الساطع داخل الغرفة حبيبات التراب نتيجة لحركة ذيل روميو. وكانت داجس قد خبأت القلم فى متاهة متداخلة بشكل فنى، كما كانت جدران جوانب الممرات الممتدة عبر الغرفة كلها تتكون من كتب مصفوفة فوق بعضها وكاسيتات موسيقية وأغلفة سيديهات وألبومات من الرسوم الكوميدية. وكان روميو قد قام بمحاولتين فاشلتين للعبور فى المتاهة. ولم يكن يبدو عليه الاستعداد لبدء محاولة ثالثة أيضًا. وما إن سمع رنين التليفون بصالة المنزل حتى ارتجف وخربش خلف أذنيه .

هنا صاحت داجس مرة أخرى بفارغ صبر قائلة: "هيا أحضر القلم، تحرك! إننى وضعت لك هذا الشىء اللعين أسفل أنفك عشر مرات على الأقل".

(*) داجس هو اسم التدليل لاسم داجمار (المترجم)

لقد كان روميو فى الواقع أحد فئران التجارب فى معمل والد داجس. وعندما بلغ روميو أسبوعه السادس من عمره، أحضره لها والدها إلى المنزل. وبهذا يكون قد أنقذه من مصيره المحتوم الذى ينتظر بقية أقرانه فى مثل هذه المعامل. حيث كانوا يستخدمون حيوانات تجارب لمرضى السرطان. وقد كان لون روميو أسود به نقاط بيضاء، وقد أحبته داجس من اللحظة الأولى. وشعر روميو بحبها له فبادلها حبًا بحب. ثم أخذت داجس تقوم معه بالعديد من التجارب التى باءت جميعا بالفشل. أما التجربة الوحيدة التى استطاع روميو إجادتها. هى أن يقف على رجليه الخلفيتين ويرقص بالجزء العلوى من جسده. وذلك عندما يقدم له شخص ما شيئًا يأكله. وكان يبدو هنا جميلاً ورائعًا كما لو كان أحد راقصى الباليه المخمورين.

بعدها تنهدت داجس وانحنت ومدت يدها اليمنى إليه فقفز روميو فوقها وجرى فوق ذراعها بخفة حتى وصل إلى كتفها. وهنا انكمش فوقها ملتصقًا برقبتها . ثم أخذت داجس تمشى بحذر فى الطرقات التى قامت ببنائها لروميو وهو جالس على كتفها. حتى إذا وصلت إلى القفص الذى وضعته لروميو على النافذة، أمسكت بقطعة من الجبن فى يدها وقربتها من أنفه. وأخذ روميو يقف على رجلين ويتراقص بجسمه العلوى يمينا ويسارًا حتى أمسك بقطعة الجبن بقدميه الأماميتين وراح يأكلها. وفى أثناء ذلك تساقطت فتافيت الجبن فوق الأرض.

عندئذ قالت داجس: "إننى أعرف أنك لست غبيًا يا روميو وراحت تداعبه بأصابعها أسفل ذقنه ثم قالت له:" إنك سوف تتعلم فى يوم من الأيام". ثم أطلت أمها برأسها من فتحة الباب وقالت لها: "إن جودرون تنتظرك على التليفون،" أثناء ذلك ألقت بنظرة على الفوضى السائدة أسفل قدميها قائلة: "ماذا تفعلين هنا فى الغرفة؟" قالت داجس: "إننى أحاول أن أُعلّم روميو تذكر الأشياء التى رآها قبل ذلك وأن يقوم بإيجادها وإحضارها فى ظروف صعبة" قطّبت السيدة كرويتسر حاجبيها. بينما قالت داجس: "إنه فأر ظريف وغير مؤذ".

قالت الأم: "لقد قلتِ نفس الشيء العام الماضى عندما أحضرتِ سجادة من الشرق. ثم قمتِ بتنظيفها بمنظف من اختراعكِ أنتِ ثم وضعتها فى غرفة العمل. قالت داجس مدافعة عن نفسها وشاعرة بذنبها:"لقد كانت وصفة خطأ". إذ إنها لا تنسى أن هذا المنظف الذى اخترعته قد تسبب فى إحداث ثلاثة ثقوب بالسجادة الغالية الثمن. وتم معاقبتها بسبب ذلك عن طريق حرمانها من مصروفها لمدة ثلاثة أشهر.

قالت الأم السيدة كرويتسر: "على أية حال، أرجو أن تعثرى على كل هذه الأشياء تحت هذه الظروف الصعبة فى المتاهة التى قمتِ ببنائها. قالت داجس: " خلاصة القول هو أن أقوم بلملمة هذه الكراكيب بأسرع ما يمكن.. أعرف ذلك" ثم أمسكت بروميو من على كتفها ووضعته فى قفصه وأغلقت عليه الباب بالأسلاك وقالت: " سأقوم الآن بترتيب الغرفة" فقالت الأم: "لا بل تتحدثين أولاً إلى جودرون" ثم اختفت الأم من فتحة الباب قبل أن ترد داجس على المكالمة.

وظلت بعد ذلك واقفة لبرهة من الزمن أمام النافذة، وهى تنظر إلى الخارج شعرت خلالها بلفحة من الرياح عبر أغصان الأشجار المورقة بكثافة، والتى كانت تحجب الرؤية عن البيوت الواقعة أمامها ذات الطراز المعمارى الشبابى الجديد. ثم قالت لنفسها: "إن ذلك لشيء ثقيل أن أتحدث إلى جودرون الآن". ثم تمنت لو لم تتحدث إليها، ثم نظرت إلى روميو فإذا به قد تشبث بقدميه الأماميتين واقفًا على القدمين الخلفيتين وراحت عيناه تبرقان ويطلق فحيحًا ضعيفًا.

عندئذ مدت داجس يدها إلى القفص وأخرجته من محبسه ووضعته على كتفها وخرجت به من غرفتها، حيث يوجد التليفون بالصالة. لقد كانت على الطرف الآخر ابنة عمتها جودرون بيرجر التى طلّقت أمها منذ فترة قصيرة نصف عام تقريبًا وجاءت من مدينة صغيرة بغرب ألمانيا إلى الجزء الشرقى من برلين إذ يوجد هنا فرع من البنك الذى تعمل به هذه الأم. ومنذ مجيئهم إلى شرق برلين قاموا بزيارة أسرة كرويتسر مرارًا وتكرارًا. بينما لم تقم داجس ووالديها بزيارة السيدة برجر سوى مرة واحدة.

كما أن داجس قد حاولت أن تتصادق مع جودرون. ولكن الثانية كانت قليلة الكلام ومنطوية نتيجة لطلاق والديها . كما كان يرجح والد دجمار.

ولما باءت كل محاولاتها بالفشل فى أن تتقرب من جودرون، لم تبذل داجس جهداً جديداً كى تكسب صداقتها. كما لاحظت داجس أن والدها لم تكن تربطه بأخته أم جودرون علاقة قوية. حيث إنه لم يكن مشاركًا لها فى كثير من المناسبات .

إن الشيء الوحيد الذى كان يربط والدها بأخته هو حب كل منهما للأسماء القديمة التى لم تعد متداولة اليوم. ثم أمسكت داجس بسماعة التليفون وما كادت ترد حتى جاءها صوت جودرون عصبيا مثيرًا للضيق كالعادة، وهى تقول لها: "إننى الآن فى شارع كو دام بالقرب من مقهى كرانسلر. ألا تريدين أن تأتى إلىّ كى نذهب معًا؟ فقالت داجس: "إلى أين؟" قالت جودرون: "إلى حديقة الحيوان". قالت داجس: "إننى زرتها عشر مرات على الأقل". ثم ساد الصمت بين الفتاتين لمدة قصيرة لم تسمع داجس خلالها سوى أنفاس جودرون وضجيج الشارع الشهير كورفو رستن دام، وهو الشارع الملىء بالمحلات والمقاهى وهو أشهر شوارع برلين قاطبة. هنا أخذ روميو الجالس على كتف داجس يتشمم بفمه وأنفه وجنة داجس بفضول. بينما قالت داجس لجودرون مقاطعة لحظات الصمت: "لِمَ لم تأت إلى بيتنا مباشرة؟"

أجابت جودرون: "إننى أردت ذلك ولكننى نزلت فى ميدان سافجنى ثم ضللت الطريق، إننى أستطيع المجىء بالأتوبيس". قالت داجس: "لا، لا، إنك قريبة من حديقة الحيوان، إننى أقترح أن تتجهى ناحية المحطة. على يمين موقف الأتوبيس يوجد مكدونالد، عليك أن تنتظرينى هناك سوف أصلك فى خلال عشرين دقيقة".

هدأ بعد ذلك صوت جودرون وقالت: "جميل، جميل إننى سوف أنتظر إلى اللقاء". وما كادت دجمار تضع السماعة حتى قالت لنفسها:" إن هذا الهراء يضايقنى كثيرا، ولو أنها وافقت على أن تسافر فى إجازة معى لكانت وفرت علىّ هذا كله." ثم تذكرت دجمار خيبة أملها قبل أربعة أسابيع عندما كُلِّف والدها بمأمورية بحثية طويلة فى المعمل، أضاعت عليهم العطلة التى خططوا لقضائها فى مصر. إن السيد كرويتسر

سيظل مقيداً بالمعمل لعدة شهور قادمة. ولا يمكن بأى شكل من الأشكال إقناع أم دجمار بأن تترك زوجها بمفرده. ثم قالت الأم لداجس: "إنكِ تعرفين أباكِ إننى لابد أن أحافظ عليه وأذكره بمواعيد طعامه حتى لا يموت جوعًا . بل إنه ينسى أن يرتدى ملابسه ويذهب إلى المعمل ببيجامته. بل إنه سوف ينسى أن يرتديها. عندئذ سوف يشكونا أحدهم ويتهم والدك بالعمل الفاضح فى الأماكن العامة".

هنا اقترحت داجس على أمها أن تسافر إلى مصر لوحدها دون أبويها. وأردفت قائلة بأن أخاها كلاوس يسافر إلى شواطئ الأطلنطى بمفرده دون رفقة والديه.

أجابت الأم: "إن هذا لشىء آخر، إذ إن كلاوس بالغ كما أنه رجل. واعلمى يا داجس أن كل أصدقائك وصديقاتك سافروا للتنزه والفسحة. ولكن لا تنتظرى منى أن أسمح لكِ أن تسافرى بمفردك وأنت مازلتِ فى الثانية عشرة من عمرك يا داجس".

قالت داجس " إننى قريبا سوف أصبح في الثالثة عشرة من العمر ". قالت الأم : "إذا سمحت لكِ بالسفر بمفردك فيمكنكِ أن تسافرى إلى بحيرة الأوست بألمانيا . حيث توجد هناك الكثير من الأماكن الخاصة لإقامة السائحين. رفضت داجس هذا العرض من أمها وشكرتها عليه. بعد وقت قصير سمحت الأم لأخيها بالسفر مع أصدقائه إلى فرنسا. هنا جلست داجس فى غرفتها تعزى نفسها بالتهام قطع الشيكولاتة والبكاء.

والآن يا داجس بدلا من أن أرى النيل والأهرامات وأبا الهول والجو الإفريقي المشمس فإننى سأرى كومة من براز القرود فى حديقة حيوان برلين، وبالإضافة إلى ذلك جودرون ابنة عمتى. يا لها من أشياء مفرحة وجميلة.

فجأة سمعت داجس صوت الأم من المطبخ مناديًا: "ماذا أرادت منكِ جودرون يا داجس؟ قالت داجس: "لقد أرادت داجس أن أذهب معها إلى حديقة الحيوان، إننى سأذهب إليها وأحضرها إلى هنا". قالت الأم: "إنك زرت حديقة الحيوان كثيراً يا داجس". قالت داجس: "هل أذهب إليها الآن أم لا يا أمى؟ إن صوت داجس كان

متوتراً ولم تجب الأم عن سؤالها. فالتقطت داجس روميو ووضعته فى جيب جاكتتها الجينز الكبير والذى قامت بغلقه بسوستة. إنها قامت بخياطة هذا الجيب بنفسها، خصيصًا لروميو. بعد ذلك تأملت داجس وجهها فى المرآة التى تعلو منضدة التليفون. ورأت فى المرآة إحدى عينيها ذات اللون الأزرق والعين الأخرى ذات اللون البنى. كما رأت وجهها المستدير المحاط بخصلات شعرها ذات اللونين البنى والأحمر. كما أن اختلاف لون عينيها قد جاء بطريق المصادفة الجينية. وقد أخبرها أبوها بذلك وأثار به إعجابها عندما قال لها: إن نسبة حدوث ذلك ضئيلة جداً. وتبلغ واحداً فى المليون فقط، فلم تجد داجس لها عزاءً بهذه الحقيقة. ثم قامت بعد ذلك بتثبيت شعرها إلى الخلف عن طريق استخدام مشطين بلاستيكيين ملونين. ونظرت فى المرآة مجدداً فرأت دملاً فى جبهتها فاغتاظت ولعنت الجينات الوراثية ولعنت الصيف أيضًا .

الآن أخذ أولاف حافظة نقود مصنوعة بإتقان من الجلد ذى اللون البنى ووضعها بحركة مدربة فى جيب بنطلونه الجينز الخلفى دون أن يتلفت حوله. وتوقف بعد ذلك لحظة حتى هدأت ضربات قلبه المتسارعة. ثم راح يتمشى فى تؤدة فى السوبر ماركت الكبير على أنغام موسيقى هادئة تنبعث من المحلات الكبيرة وهو يتنمر باحثًا عن ضحية كى يسرقها.

ثم جاءه صوت من أعماقه يقول له: "إنك لم ترد السرقة بل فقط التنزه والمشى بين المحلات، أليس كذلك يا أولاف"؟ إن لفظ سرقة كان إلى حد ما قبيحًا. هنا هز أولاف كتفيه وكأنه يقف أمام شخص ما يقوم بالتحقيق معه. ثم ألقى بنظرة سريعة متفحصة على بعض المناضد التى كانت تنحنى من كثرة ما تحمله من معروضات مخفضة من الأحذية والحقائب والملابس الرياضية. ثم توقف عند أحد الأرفف والذى كانت توجد فوقه بعض قطع الحلى. فمد أولاف يده وأمسك بمشبك للشعر ذى لون صدفى براق وبسرعة خبأه فى جيبه الأيمن الأمامى. ثم فكر للحظات إلى من سيهدى هذا المشبك الجميل. ولكنه فى تلك اللحظة لم يتذكر أحداً.

ثم تحرك إلى الأمام وسط الزحام البشرى ذى الروائح المختلفة منها ما هو زكى، ومنها ما هو غير ذلك. بل إنه استطاع تمييز بعض أنواع هذه العطور مثل ديودران أو رائحة عرق حديثة الإفراز. ثم إنه اتجه بعدها مباشرة إلى باب الخروج الزجاجى. فى تلك اللحظة كانت فى مدخل المكان امرأة بدينة ترتدى رداءً أزرق. فاستطاع أن يتفادى الارتطام بها فى اللحظة التى سمع بها صوتًا غريبًا مرتفعًا قريبًا يصيح من خلفه قائلا: "أيها الصديق الشاب إننا لا بد أن نتحدث معًا بجدية".

فالتفت أولاف خلفه وشعر بشعور غريب نبع من معدته، وكأنه بداخل مصعد كهربائى يهوى به إلى أسفل. إن صاحب هذا الصوت المرتفع واليد الثقيلة فوق كتفه ما هو إلا رجل قصير غير لافت للنظر.لا يكاد المرء يراه حتى وإن كان موجوداً فى مكان أبيض وحده. وقد كانت توجد أسفل حاجبه الأيسر ندبة كبيرة ناتجة عن جرح قديم وكبير. وكان لونها أحمر باهتًا.

هذا اللون الأحمر لهذه العلامة بدا لمخيلة أولاف وكأنه مثل الضوء الأحمر عند فرملة السيارة. أو أن يكون أحدهم قد أخطأ فى استخدام الأحمر شفايف وعمل به هذه العلامة الحمراء أسفل حاجبه الأيسر. هنا خرجت من أولاف ضحكة عفوية سيطر عليها بصعوبة.

قال المخبر السرى لأولاف متسائلاً: "إنك لم تفعل هذا للمرة الأولى؟" بينما بدا فى صوته الرتابة والملل وبعض من الازدراء. فى تلك الأثناء كان أولاف قد هدأ. وشعر وكأن المصعد الذى كان يهوى به إلى أسفل قد استقر به على الأرض. وتعجب فى سره أنه لم يقبض عليه أحد قبل ذلك فى أثناء قيامه بالسرقة. كما أنه لم يلتفت خلفه كى يتحقق من أن هناك من يراقبه أثناء السرقة. إن ذلك لم يكن بالنسبة له مهمًا، إن الشىء الوحيد المهم بالنسبة له هو ذلك الصوت القادم من أعماقه. والذى كان يدفعه بلا رحمة على أن يأخذ ما لا يخصه.

وكما كان المخبر السرى غير لافت للنظر من حيث شكله. فإنه بنفس طريقة عدم لفته لأنظار الناس، قام أيضًا بدون أن يشعر أحد بوضع يده على كتف أولاف والقبض

عليه. وبطريقة غير ملحوظة اقتاده أمامه عبر السوبر ماركت. دون أن يفكر أحد فى أنه بعد بضع دقائق ستقوم الشرطة بالتحقيق مع فتى صغير لا يتعدى العام الثالث عشر من عمره ذى عينين بنيتين ، يرتدى بنطلون جينز وتى شيرت أبيض وذلك فى غرفة خلفية من المبنى.

فجأة اكتشف أولاف أن عينيه ممتلئتان بالدموع. وذلك لأنه خائف من الشرطة ولا يريد أن تحقق معه. أمامهما تقف المرأة البدينة ذات اللباس الأزرق، وهى تغلق أمامهما الطريق. هنا تحرك المخبر السرى خطوة إلى اليسار كى يتفادى المرأة. وبالطبع تراخت قبضة يده من على كتف أولاف. ولم يجد أولاف فرصة أفضل من تلك، حيث إنه فى لحظة انتزع نفسه من يد المخبر وراح يعدو مسرعًا مبتعدًا عنه. بينما كانت شهقة المخبر المبغوت هى آخر ما سمعه أولاف أثناء هروبه. وأثناء جريه المحموم إلى الأمام انعكست صورته فى مرآة كبيرة. وسمع صرير سلم كهربائى متحرك فى أذنيه، ورأى عربة واقفة موضوعا عليها كرافتات حريرية كان قد اشترى منها العام الماضى واحدة لوالده. قد ادخر ثمنها من مصروف جيبه وقدمها له هدية فى عيد الميلاد المجيد.

وراح يعدو بكل طاقته حتى وصل إلى باب الخروج الدوّار الأول وهنا شعر بالهواء الساخن من أسفل قدميه . ففكر فى سره أن هذا جنون أن تعمل التدفئة حتى فى الصيف. ثم دفع الباب الثانى وخرج مندفعًا كالطلقة يعدو فوق رصيف المشاة المتسع، والمكتظ بالمارة والبائعين الجائلين الذين يحملون بضاعتهم فوق بطونهم. فهم يقدمون النظارات الشمسية ولعب الأطفال الرخيصة. ثم عبر شارع كودام مسرعًا دون أن ينظر إلى المرور. فأخذت السيارات تفرمل بقوة وأخرى تطلق كلاكساتها. واستدار السائحون ينظرون بفضول ثم واصلوا سيرهم. وواصل أولاف عدوه دون أن يلتفت خلفه حتى وصل إلى أقرب زاوية. فكان الزحام كثيفًا على شماله فى وقت حار بعد الظهيرة بشارع يوآخيم تالر تجاه التقاطع الكبير الواقع أمام محطة مترو حديقة الحيوان. لقد كان الجو حارا وخانقًا معبأ بعادم السيارات والروائح الكريهة. بينما

ما زال أولاف يعدو وهو يتفادى المارة يمينًا ويسارًا. حتى إذا نظر أمامه على بعد خطوات قليلة رأى فتاة ذات شعر أصفر طويل، يتدلى على كتفيها وظهرها تسير فوق الرصيف. وكى يتجنب الاصطدام بها قام بانعطافة قوية نحو اليسار. فى تلك اللحظة وقفت الفتاة فجأة قبل أن يصلها بست خطوات، ووضعت يدها فى جيبها وبدا وكأن شيئًا براقًا سطع فى ضوء الشمس قد سقط منها على الأرض فانحنت الفتاة كى تلتقط ما سقط منها فلم يستطع أولاف وسط اندفاعه هذا تفادى الاصطدام بها.

إن محطة مترو حديقة الحيوان الآن تعلوها غيوم بيضاء تشبه ريش الطيور تتحرك متنقلة على صفحة السماء. تلك الغيوم قد انعكست على حوائط المحطة الزجاجية القريبة من محطة القطار. أما الفتاة جودى فقد استطاعت الآن أن تتنفس الصعداء. عندما استطاعت أن ترى مبنى المحطة من بعيد وهى تنظر من فوق رءوس المارة. وعندما سألتها صديقتها دجمار عما إذا كانت تعرف الطريق إلى المحطة ؟ كذبت وشعرت بالخجل؛ إذ إنها على الرغم من أنها تعيش هنا منذ أكثر من نصف عام، فإنها لا تعرف طرق برلين جيداً.

بل إنها لا تعرف حتى شارع كودام الرئيسى. لقد كانت الشوارع والأرصفة مليئة بالمارة، الذين انتشروا فى كل مكان: ثم تفادت شابًا ذا لون بنى قد لفحته الشمس وهو يحمل طفلاً صغيراً على ذراعه. بينما أمسك الطفل بأنف أبيه فضحك الأب وطبع قبلة على جبهته فتأثرت مشاعر جودى قليلاً.

إذ تذكرت المرة الأخيرة التى رأت فيها والدها منذ عام.إذ كان ذلك بعد طلاقه لأمها وشعرت عندها بعدم اكتراثه بها. وقتها شعرت بأنها لا تمثل له أى أهمية أو قيمة تُذكر. حيث إنها قد سقطت من بؤرة اهتمامه، بل إنه لم يجب على خطاباتها ولم يرحب بأى اتصال بها. وأخيراً قامت جودى بالاتصال به تليفونياً. هنا قال لها أبوها "إنه الآن قد بدأ حياة جديدة، تلك الحياة الجديدة لا يوجد بها مكان لا لها كابنته ولا لأمها كزوجة سابقة".

أثناء أعياد الميلاد المجيد سألت الأم جودى قائلة: "هل لديك مشكلة يا جودى لو أننا انتقلنا إلى برلين كى نعيش بها؟" هنا لم تجب جودى، وإنما هزت رأسها فقط بالنفى دون أن تنطق ببنت شفة.

بعد شهرين من هذا الحوار ذهبت جودى مع أمها إلى هذا الحى الجديد الذى أرادا أن يسكنا فيه عندئذ أحست بخيبة الأمل. وما إن رأت جودى هذا الحى القديم، المهدمة واجهات جدرانه. وكثير من الحوائط قد تآكلت بها القشرة الخارجية، ذات اللون الرمادى والبنى. كما رأت البلكونات وكأنها ستسقط فوق رءوس المارة فى أى لحظة. من وقت لآخر ترى سيارة ماركة ترابى محطمة ومذبوحة وقد حُشرت بين السيارات الجديدة المركونة على جانبى الشارع. وبدا كل شىء فى ناظريها ذى لون رمادى قاتم.

إنها تتساءل: كيف كان الألمان الشرقيون يعيشون فى هذه المناطق الكئيبة، وذلك قبل أن يتم فتح أول محلات البويات التى تقدم ألوانًا أخرى غير تلك الألوان القاتمة؟ قالت الأم: "إن التغيير الذى حدث فى ألمانيا الشرقية صاحبه الكثير من الاضطرابات، التى سببتها الرأسمالية المتوحشة التى تم الترويج لها". لقد كانتا ترتديان ملابس العمل بالنقاشة وتقفان بالمطبخ بعدما انتهيتا من نقاشة نصفه. وبدا المكان مكتظا بصفائح الألوان وأوراق اللصق والفُرش الخاصة بالدهان، وأدوات العمل المختلفة. ومن وقت إلى آخر كانت جودى وأمها تقومان بأكل بعض من المكرونة المطبوخة فى عصير الطماطم. بعد لحظة من الصمت قالت الأم: "هل لكِ أن تتخيلى أنه فيما بين عشية وضحاها تتحول حياتك إلى النقيض تمامًا وينقلب كل شىء فيها رأسا على عقب، دون أن يستشيرك أحد أو يسمع رأيك. وهذا بالضبط ما حدث بالنسبة للناس هنا فى ألمانيا الشرقية".

هنا صمتت جودى وأخذت تفكر فى حياتها؛ إذ إن ما حدث معها يشبه تمامًا ما حدث مع الألمان الشرقيين؛ إذ إنه لم يستشرها أحد فى الموقف الذى هى به الآن ثم أومأت جودى مرة أخرى توافق أمها الرأي؛ إذ انقلبت حياتها أيضًا رأسًا على عقب

بعد طلاق والديها. إنها منذ تلك الحادثة وهى تشعر دومًا، وكأن هناك طوقًا حديديا يعتصر قلبها دائمًا. وقد زاد من شدة هذا الطوق انتقالهم فى ديسمبر القارس البرد للعيش ببرلين ذات اللون الرمادى القاتم. إنها لم تكن تعيسة فى حياتها قبل ذلك مثل تعاستها اليوم.

ثم حل فصل الربيع بعد الشتاء القارس القاتم وبدأت المدينة تتزين بألوان الورود والأوراق الخضراء. وانتشرت روائح نوار الأشجار فائحة فى الشوارع العريضة، كما تدلت فروعها المليئة بالأوراق الخضراء، وتضمَّخ الجو بالروائح الزكية ليلاً. عندئذ بدأت جودى ترى مدينتها الجديدة بأعين أخرى. أعين ترى المزايا والجمال وتحبه. وبدأ الطوق الحديدى الذى كان يعتصر قلبها يخفف من قبضته رويداً رويداً.

وأخذت جودى تتمشى وسط جماهير المارة المستعجلة، تتأمل المحلات والمطاعم. فهذه عربة تقوم بشى اللحوم التى صعدت رائحتها فى أنفها. واستطاعت أن تميز منها روائح الكباب والهمبورجر وفطائر اللحم، وكذلك الخبز المحشو بمختلف أصناف الحشو. ثم قالت جودى لنفسها: إن هذه المطاعم الكثيرة والمنتشرة فى كل مكان لهى من مزايا مدينة برلين. والتى يستطيع المرء بها أن يشترى طعامًا فى كل وقت ومكان.

ثم وضعت يدها فى جيبها و أخذت تبحث به حتى أخرجتها ثانية وقد امتلأت بالعملات المعدنية الصغيرة. ثم قالت لنفسها: إن هذه النقود تكفى لشراء سندوتش همبورجر ومشروب خليط بالحليب من ماكدوناالد. ثم فكرت قائلة: "ولكننى يجب أن أبقى من هذه النقود ما يكفى أن أشترى به تذكرة كى أدخل بها حديقة الحيوان". وذلك لأنها لا تريد أن تقترض من صديقتها داجس. فجأة سقطت من بين أصابعها قطعة نقود فئة الاثنين مارك على الأرض وذلك أثناء وضعها للنقود مرة أخرى فى جيبها. صاحت جودى: "اللعنة"!

ثم حاولت وسط هذا الزحام أن تنحنى وتلتقط قطعة النقود مرة أخرى من على الأرض. فى تلك اللحظة حدث بها ارتطام قوى من الخلف صرخت على إثره وسقطت بركبتيها بقوة على الأسفلت.

الفصل الثانى

"آيس كريم وألعاب"

وقف أولاف وقال: "إننى آسف جدا، أرجو المعذرة" وأخذ يكرر اعتذاره للمرة العاشرة على الأقل. ثم مسح بيده على شعره الأسود، وقال: "إننى لم أستطع التوقف فجأة". قالت الفتاة "لا عليك، إنه ذنبى أنا أيضًا." ثم أخذت تغرس ملعقتها فى الآيس كريم وتأكله بتلذذ. لقد عزمها أولاف على الآيس كريم بالبسكويت وذلك تكفيراً عن ذنبه. ثم جلسا معًا على بقايا سور ناتئ، أثناء ذلك راحت جودى تراقب كم البشر الغادى والرائح أمامها من خلال عينيها الزرقاوين. إن هذا الخليط من البشر يتحرك حول محطة حديقة الحيوان. فجأة ابتسمت جودى فى وجه أولاف وقالت له: "إنه كان خطأ منى حيث توقفت عن سيرى فجأة". فى تلك اللحظة اكتشف أولاف أن جودى جميلة جداً. ثم قامت جودى بحركة يد سريعة بإزاحة شعرها الأصفر الذهبى من على وجهها. وهنا تبسمت له فقال أولاف لنفسه: "إن هذا الاصطدام كان أجمل شىء قد حدث له على الإطلاق". ولكنه تذكر المخبر السرى الذى يلاحقه، فألقى نظرة عصبية سريعة صوب شارع كودام. إنه ما زال يخشى هذا الرجل القصير النحيل ذى الندبة الحمراء فى وجهه. فلربما يظهر هذا الرجل فجأة من بين جحافل البشر المتجهة نحو المحطة. عندئذ ماذا عساه سيقول له؟

ثم أخذت أفكاره تقفز هنا وهناك، وتذكر الوقت الذى بدأ فيه السرقة. إنه بدأ يسرق منذ عام فقط، كما أنه أخذ يفكر فى الدافع الذى جعله يسرق، إنه نفس الدافع الذى يجعله يسرق فى الوقت الحالى أيضًا. إنه شعور داخلى بدأ فى أجزاء جسمه فى

شكل هرش وأكلان يسيطران على جميع أعضائه. ثم يتصاعد هذا الشعور حتى يصل إلى الغثيان. يصحب ذلك صوت داخلى يناديه بأن يفعل هذا. بعدها يفقد السيطرة على عقله.

فى هذه الأثناء أراد أن يكف عن التفكير فى هذه الأشياء. وبدت له حوادث السرقة التى قام بها وكأنها فيلم قديم أو حلم رآه فى المنام لا يستطيع تذكره بسهولة. لقد كان كل مرة يقوم فيها بالسرقة يتأمل يديه وكأنه لا يعرفهما. إنها هى تلك اليدان اللتان تقومان بسرقة الأشياء التافهة التى لا قيمة لها وتضعها خلسة فى جيب البنطلون أو الجاكيت. وكثيرًا ما كان يتأمل هذه المسروقات بعد أن يهرب بها من السوبر ماركات أو المولات وهو لاهث الأنفاس، ولكنه لا يتذكر من أين أتى بها. عندئذ يقوم بإهدائها إلى الشحاذين والمتسولين فى الشارع. أو من يحومون حول محطة حديقة الحيوان أو هؤلاء الذين يتسكعون فى محطات المترو والتراموای . وإذا تبقى بعد ذلك شىء لديه كان يلقى به فى سلال المهملات. إنه لم يحتفظ بأى شىء من هذه المسروقات لنفسه.

ثم انتزع نفسه من هذه الأفكار ونظر إلى الفتاة وسألها قائلا: "ما اسمك؟" أخذت الفتاة قضمة من البسكويت بالآيس كريم وقالت: "جودرون، ثم أردفت قائلة: "إن أصدقائى ينادوننى بجودى"، قال لها أولاف: "إنك لست من برلين؟" هزت الفتاة رأسها بالنفى وراحت تفكر هل تثق به أم لا. بعد ذلك قالت جودى: "إن أمى مطلقة، وقد كنت أعيش مع أمى منذ منتصف العام تقريبًا فى مدينة صغيرة بمقاطعة هيسن بجوار فرانكفورت".

ففكر أولاف فى نفسه قائلاً: "إنه شىء صعب أن يترك المرء الحياة التى اعتادها ويذهب إلى مكان جديد وغريب. والأصعب منه الانتقال من مدينة صغيرة إلى مدينة كبيرة بلا حدود مثل مدينة برلين. تحتوى فى كل شارع على أشياء وعلامات جديدة". ثم وضع نفسه فى موقف الفتاة متخيلاً لو أنه ترك برلين بكل انطباعاتها الكثيرة

والمدرسة التى يذهب إليها. ثم يذهب إلى مدينة غريبة وكذلك مدرسة غريبة، فبدا له ذلك شيئًا مستحيلاً.

ثم نظر أولاف مجدداً إلى الفتاة، وقال: "هل كان طلاق والديك صعبًا عليك؟" فهزت جودى رأسها موافقة وقالت :" نعم ! كما أن والدى كان لديه محامون مهرة واستطاع أن يحصل على كل شىء من أمى تمامًا مثل اللص"، ثم لمعت عيناها الزرقاوان وقالت: "إننى أكره اللصوص". إن كلماتها الأخيرة كانت تحمل الكثير من الازدراء .عندئذ حاول أولاف بصعوبة أن يخبئ الهلع الذى انتابه. هنا فقام بتغيير الموضوع بسرعة عندما سأل قائلاً "أين تسكنين يا جودى؟" فقالت: " تقصد المنطقة التى أسكنها؟ إننى أسكن فى فريدرش هاين". سأل أولاف مجدداً: "وماذا تفعلين هنا ؟ " قالت جودى: "لدى ميعاد مع إحدى صديقاتى". ثم تداركت جودى نفسها قائلة: "إنها ابنة خالى ولا أكاد أعرفها ولكننى أعتقد بأنها مهذبة. على الرغم من أنها أحيانًا غريبة الأطوار، إذ إنها تمتلك فأرًا تحمله دومًا معها، وتقوم بعمل الكثير من التجارب عليه. كما أنها مهتمة بالأشياء العلمية المتعلقة بالأبحاث. إذ إن أباها يعمل باحثًا وأستاذا جامعيًا. ويقوم بعمل أبحاث عن مرض السرطان فى أحد المعاهد البحثية". ثم ابتلعت القطعة الأخيرة من البسكويت بالآيس كريم.

هز أولاف رأسه وقد فوجئ بحديث جودى الغزير المستفيض. ثم دار برأسه سؤال، وهو: "هل ابنة خالها جميلة هكذا مثل جودى؟" ولكنه فضل الاحتفاظ بهذا السؤال لنفسه. ثم نظر إلى جودى فلاحظ أنها حزينة وتحتفظ بشىء ما لم تخبره به على الرغم من حديثها المستفيض. ولكنه فضل ألا يرهقها بالأسئلة الشخصية، حتى لا تضيق به وبأسئلته المزعجة. بل إنه خشى أن يداعبها بكلمات الإطراء فتتركه جالسًا وتمشى، ولهذا فإنه آثر الصمت.

قطعت الفتاة أفكاره متسائلة: "لماذا لا تبقى هنا؟" إننى فى الواقع أردت أن أذهب إلى حديقة الحيوان مع داجس ولكنها فى التليفون بدت وكأنها غير متحمسة لذلك، فلربما استطعنا أن نقوم بعمل شىء ما معًا.

فأجاب أولاف بالموافقة دون تردد، ثم قال: "ربما اعترضت داجس على ذلك". أجابت جودى: "إذًا فلماذا لا تسألها ؟" ثم بعد ذلك أشارت جودى بإصبعها على موقف الأتوبيس والتاكسى أمام محطة القطار. إذ يأتى التاكسى والأتوبيسات ذات الدورين باستمرار ويهبط الناس منها ويصعد آخرون. ثم تنطلق أتوبيسات وتأتى أخرى وهكذا تسود فى المكان حركة مستمرة. ثم خرجت فتاة من أحد هذه الأتوبيسات، ذات شعر بنى وأحمر، ترتدى بنطلونًا قصيرًا ملونًا، وجاكت جينز مُرَقعا. وما إن هبطت الفتاة من الأتوبيس حتى قطبت عن حاجبيها وأخذت تبحث فى المكان عن جودى. هنا لوحت لها جودرون بيدها، فاتجهت داجس إلى جودى وأولاف مباشرة دون أن تتغير ملامح وجهها. ولما رآها أولاف قال لنفسه: إنها ليست بجميلة، إنها ذات وجه شاحب غريب مستدير. ولا يبلغ جمالها نصف جمال جودى.

أما داجس فإنها لم تجد أجمل من مرافقة أولاف لها ولجودى. فى الطريق إلى حديقة حيوان المحطة أخذت داجس تتذكر المرة الأولى التى تقابلت فيها لوحدها بجودى. إن تلك المقابلة لم تكن مريحة بل إنها تتذكر جيداً أن جودى قد تسببت فى توتر أعصابها. لهذا فإنه من الأفضل أن تكون فى رفقة جودى وشخص آخر على أن تكون معها لوحدها.

كما أن أولاف لم يحدِّق فى لون عينيها المختلفتين البنية والزرقاء مثل بقية البشر، لهذا فإنها أُعجبت به. وعندما قامت جودرون بتقديم كل منهما للآخر فكرت داجس فى: "أن الناس ليس لهم ذنب فى أنهم دومًا ما ينظرون إلى لون عينيها المختلفتين، إن ذلك لشىء طبيعى" ولكن داجس تشعر فى الوهلة الأولى وكأنها أحد حيوانات السيرك التى تسلى الناس. وهنا لم تشعر بأى حرج أو ضيق بأن أولاف قد رأى هذا الاختلاف فى لون عينيها. بل إن وجوده معهما لا يزعجها فى شىء.

قال أولاف: "إن هذا لشىء جميل، هل سندخل بالفعل حديقة الحيوان ونرى الكثير من الحيوانات المحبوسة فى الأقفاص؟ إن جودى تعتقد بأنك غير متحمسة لزيارة حديقة الحيوان". هنا صاحت جودى قائلة: "إن جودى هو اختصار لاسمى جودرون".

هنا شعرت داجس بالغضب والغيرة تصعدان فى صدرها. إذ إن جودرون لم تخبرها من قبل عن اسمها الآخر جودى وهى تسمع هذا الاسم للمرة الأولى. كما أن الطريقة التى نطق أولاف بها الاسم لم تعجبها. إنها كانت تعرف أن جودى أجمل منها ولكن هذا قد زاد من شعورها بالغيرة نحوها.

ثم قال أولاف لداجس: "بالمناسبة إننى لدىَّ شىء لكِ يا دجمار". ثم وضع يده فى جيبه وأخرج منه مشبك شعر يبرق من الصدف البرّاق. ثم أشار أولاف على المشطين البلاستيكين البسيطين الموجودين على جانبى المشبك. وقال: "يمكنك بهذه الأمشاط أن تسرحى شعرك إلى الخلف. إننى أعتقد أنكِ تستطيعين استعمال هذا المشبك ؟"

قالت داجس متسائلة: "من أين حصلت على هذا الشىء؟" هز أولاف كتفيه، وحك إصبع الإشارة بأنفه للحظة قصيرة. ثم بعدها ابتسم وقال: "إننى كسبته فى ألعاب الحظ الطمبولا. يمكنك الاحتفاظ به". عندئذ أخذت داجس المشبك ووضعته فى جيبها ثم تذكرت الكتاب الذى أهداه لها والدها فى عيد الميلاد المجيد السابق. وقد كان الكتاب يتكلم عن لغة الجسم البشرى. وقد قرأته داجس عدة مرات. وانبهرت بالمعلومات التى قرأتها فى هذا الكتاب عن تحركات أعضاء الجسم البشرى ومدلولاتها. لقد كان بالكتاب فصل صغير يتحدث عن تحركات أعضاء الجسم البشرى عندما يكون الشخص كاذبًا. حيث إن من هذه العلامات والتحركات ضيق حدقة العين بصورة لا إرادية. كما أن ملامح الوجه تصبح قليلة الحركة أو أن يصبح الوجه جامدًا تمامًا. كما أن الشخص المقصود يضع يده على فمه، وأحيانًا يضع إصبعه بصورة تلقائية فى الأنف، وكأنه بهذه الحركات يريد أن يمنع الكذب من أن يخرج من فمه.

وهذا بالضبط ما فعله أولاف، حيث إنه كذب، وهنا راهنت داجس نفسها على أنه يخبئ شيئًا ما لا يريد أن يخبر به أحدًا. ربما يكون هذا الشىء الذى يخفيه عن الناس بسيطًا تافهًا ولكن يستحق منها البحث كى تعرفه وتكشفه. فجأة ارتفع صوت أولاف متسائلاً: "هل سنذهب إلى حديقة الحيوان أم لا؟" هزت جودى كتفيها وقالت: "ليس من المهم أن نذهب إلى هناك، إنها كانت مجرد فكرة، هل عندك فكرة أفضل منها؟".

قال أولاف: "نعم عندى أفضل منها بكثير" ثم لمعت عينا أولاف ذات اللون البنى، هنا راقبته داجس ونظرت فى عينيه وتيقنت من أن هذا الفتى يخفى سرا ما، وأن وراءه شيئًا لا بد أن تعرفه آجلاً أو عاجلاً. فى أثناء ذلك بدا اليوم يكشف لها عن أضواء جديدة لم تكن تعرفها.

أما أولاف فقد راحت أفكاره تتحرك فى اتجاه آخر، إذ فكر فى نفسه: "إننى إنسان مجنون حقا، إذ إننى منذ عشرين دقيقة قد هربت من المخبر السرى ذى الندبة الحمراء فى وجهه، والآن أقوم بلعب دورى اللص والشرطى فى وقت واحد".

ثم حانت منه التفاتة إلى مدخل المحطة حيث ينام الشحانون مفترشين أوراق الجرائد، وذلك بعد أن شربوا وتعاطوا المخدرات وراحوا فى سبات عميق. أما النوع الآخر من الشحاذين راح يسب الأجانب الذين يبيعون السجائر غير المجمركة على المارة، بينما وقف شحانون آخرون يتسولون النقود من المارة والمسافرين.

أحد هؤلاء الشحاذين، رجل مُسن له أسنان سوداء و ذقن غير حليق شعره مبيض من أثر السنين قد أشار إليه بيده مبتسمًا وهو يحييه. أنه أحد المتسولين الذين كان أولاف عادة ما يعطيه بعضًا من الأشياء التى كان يسرقها. ثم استدار أولاف إلى الجهة الأخرى، حيث فرح عندما رأى جودى قادمة تحمل فى يدها الآيس كريم، فى تلك اللحظة كما كانت داجس تنظر إلى هذه الناحية أيضًا.

قالت جودى: "إننى أعزمكم على هذا الآيس كريم ثم راحت توزعه عليهما. وما إن أخذت داجس الآيس كريم حتى قالت: "إننى لا أريد أن أعرف مم يتكون هذا الشىء المسمى بالآيس كريم". ثم كسرت قطعة من البسكويت ووضعتها فى جيب جاكتتها، هنا بدأ الجاكت فى الحركة والارتعاش وسُمع منها صوت (تسيك، تسيك).

هنا قالت داجس بكلمات مقبضة: "إنه روميو". ثم تذكر أولاف الفأر الذى تحمله داجس معها طوال الوقت، إنه يكره الفئران. ثم تمنى لو أن داجس احتفظت بهذا الحيوان فى جيبها ولم تخرجه.

قطعت جودى حبل الصمت قائلة: "والآن أخبرنا ماذا سنفعل، ما اللعبة التى سنقوم بها؟" قال أولاف: "إن اللعبة التى أقترحها عليكم ليس لها اسم ولكنها سهلة : حيث يقوم كل واحد منا بالبحث عن أى شخص من هؤلاء البشر المارين فى الشارع بطريق المصادفة، ثم يتبعه ويراقبه ويرى ماذا سيفعل هذا الشخص، سواء كان ذلك الشخص رجلاً أو امرأة. كما يجب على كل منا أن يراقب هذه الشخصية جيداً من حيث ما يرتدى من ملابس وما يستعمل من عطور، أو حلى كالخواتم والساعات أو كولونيا ما بعد الحلاقة. بعد ذلك نتقابل معًا ونتبادل المعلومات التى لا بد أن تكون مستفيضة عن هذه الشخصية أو تلك".

سألت جودى: "وما الشىء الطريف فى ذلك؟" قال أولاف: "إنك سوف تكتشفين الإثارة والمتعة عند قيامك بهذا العمل، إحساس بأنك تراقبين شخصًا ما". فقالت: "إن ذلك لهو أكثر إثارة وجمالاً من النظر إلى القرود التى تلتهم الموز طوال الوقت فى أقفاصها". هنا ظهرت علامات الاحمرار على وجنتى داجس التى كانت على ما يبدو متحمسة بقوة لهذه الفكرة. ثم إن جودى أخذت لحسة من الآيس كريم و هزت كتفيها وقالت: "إنها فكرة جيدة ومثيرة" قال أولاف: "إذًا فلنبدأ العمل هيا وراح ينظر حوله بحثًا عن ضالته".

ثم نظر فرأى رجلاً فقال على الفور: "إننى سأراقب هذا الرجل الذى يمشى أمامى". إنه رجل بدين حمل فى يديه حقيبتين بلاستيكيتين مملوءتين بالأشياء، وبدا لأولاف وكأنه رجله الذى يبحث عنه. خاصة أن الرجل قد خرج لتوه من إحدى بوابات المترو، ثم وضع الحقيبتين على الأرض وهو يلهث ثم راح ينظر حوله وكأنه يبحث عن شخص ما.

أما جودى فراحت تنظر بعينيها الزرقاوين وسط حشود البشر أمام محطة القطار. والتى تشبه جيوش النمل الملونة، دائبة الحركة هنا وهناك. أثناء ذلك تيقن أولاف بأنها جميلة إلى أبعد مما توقع. ثم وقعت عينا جودى على رجل ذى شعر أصفر

قصير، يرتدى بدلة ذات لون رمادى فاتح. وقد وقف الرجل على الجهة الأخرى من شارع هاردن برج منتظرًا كى تصبح إشارة المرور خضراء كى يتمكن من عبور الشارع. ثم قالت: "إننى سآخذ هذا الرجل الذى سيعبر الشارع".

فقالت داجس: "أما أنا فسأراقب السيدة صاحبة الكلب" ثم أشارت بيدها إلى سيدة عجوز تقف على محطة الأتوبيس بالجهة الأخرى من الشارع الذى تمر به التاكسيات. لقد كانت السيدة ترتدى فستانًا صيفيا أصفر باهتًا. وتمسك بحبل مربوط به كلبها من فصيلة البودبل وشعره كنيش.

قال أولاف لداجس: "ولماذا هذه السيدة بالذات؟". قالت داجس: "لأننى مهتمة بهذه النوعية من الكلاب المهجنة: " إن أولاف لا يحب الكلمات الغريبة ولا يحب الناس التى تستعملها كما أنه لا يحب وجه داجس المستدير استدارة القمر. ثم تحولت إشارة الشارع إلى اللون الأخضر. هنا راح الرجل الذى تراقبه جودى يعبر الشارع. ثم اتجه مسرعًا إلى مدخل محطة القطار. فى اللحظة نفسها وقف أتوبيس فى موقفه بالضبط أمام السيدة صاحبة الكلب. هنا قفزت كل من داجس وجودى مسرعتين كى تراقب كل منهن ضحيتها. ثم سألت داجس: "متى سنتقابل وأين؟" هنا نظر أولاف فى ساعته وقال "فى خلال ساعتين" سوف نتقابل معًا فى ميدان برايت شايد حيث نافورة الكرة الأرضية، هل تعرفين المكان يا جودى؟" قالت جودى: "إنه المكان الموجود أمام كنيسة التّذكر". قال أولاف: "نعم هو، كما أن النافورة مكانٍ واضح ومرئى".. لقد دخل الرجل ذو البدلة الرمادية مبنى المحطة دون أن ينظر حوله وراحت جودى تمشى خلفه كى تراقبه. وتركته واقفًا مع داجس بينما كان هو يلاحقها بنظراته مقطبًا عن حاجبيه.

أما داجمار فقد أخرجت نظارة شمسية من جيب جاكتتها وارتدتها وقالت لأولاف "أتمنى لك صيدًا موفقًا".

الفصل الثالث

"مطاردات"

إن جودى كانت فرحة فى قرارة نفسها إذ لم يسألها أحد: لماذا وقع اختيارها على الرجل ذى البدلة ذات اللون الرمادى الفاتح . فى الحقيقة إن هذا الرجل كان صورة طبق الأصل من أبيها. وراحت تتبع الرجل فى صالة المحطة الحارة التى توقف الهواء بداخلها، وبدت صعبة حتى إنها تتخيل أنها لا تستطيع التنفس بها. سقف الصالة تتدلى منه لمبات نصف كروية كى توفر الإضاءة الكهربائية بها. كما توجد يافطات ملونة تشير للمسافرين على مداخل المترو والتراموای. وفى كل مكان تنظر إليه كانت ترى بشراً، بشراً كثيرين. هؤلاء البشر يتحركون فى كل مكان ويتحدثون وهى تسمع صدى أصواتهم وخطواتهم التى كانت تتردد خلال حوائط الصالة العالية.

ثم اتجه الرجل ذو البدلة ذات اللون الرمادى الفاتح إلى السلم المتجه إلى أعلى حيث التراموای. وانتظرت جودى حتى صعد الرجل أولى درجات السلم ثم صعدت خلفه. ولم تكد جودى تصعد عشرة سلالم حتى جاء رجل ضخم وأصلع مسرعًا من الخلف. و صدمها بشدة وهو يصعد السلالم مسرعًا حتى كادت تقع لولا أنها أمسكت بسور السلم.

صاحت جودى فى الرجل قائلة: "يجب عليك أن تُحاسب". فلم يلتفت إليها الأقرع الضخم واختفى وسط زحام البشر فى لحظات. انتبهت وقالت "رجل قذر" ثم أنهت صعود السلالم وسألت نفسها: "أين اختفى الرجل ذو البدلة الرمادية الفاتحة؟" ثم

وقفت تبحث عنه وهى تعتقد أنها قد فقدت أثره. ولكنها بعد لحظات رأته واقفًا وسط أعداد قليلة من البشر على طول الرصيف . ثم فكرت قائلة: "إنه فى خلال نصف ساعة ستبدأ ساعة الازدحام . هنا سوف تمتلئ القطارات والرصيف بالبشر". بعد ذلك نظرت إلى اللوحة المشتملة على مواعيد القطارات والطرمايات، وقرأت خط ٣ المتجه إلى إركنر، إنه أحد خطوط الترامواى، التى تتجه إلى النهاية الشرقية للمدينة. ثم تذكرت جودى اشتراكها فى المواصلات العامة الذى تجدده كل شهر. هنا هدأت خواطرها حيث يتيح لها هذا الاشتراك متابعة هذا الرجل حتى أخر نقطة تصل إليها المواصلات العامة فى برلين.

ثم تقدمت جودى مقتربة بضع خطوات منه وأخذت تحدق فيه وتتحقق من ملامحه. إنه ذو وجه مميز وذقن قوى وحول عينيه البنيتين هناك خطوط من آثار الضحك. تلك الخطوط أضفت عليه وسامة غير عادية. ولكنه الآن لا يضحك بل على العكس، إنه فى حالة من العصبية الشديدة. كما بدت فوق شفته العليا بعض من حبيبات العرق. كما كان ينظر من وقت إلى آخر فى ساعة يده الفضية المفلطحة. التى كان يرتديها فى معصم يده اليمنى وليست اليسرى.

إن هناك ضجيجًا ينذر بقدوم أحد قطارات الترامواى وقد انتزعها هذا من تفحصها للرجل. ثم ظهرت على أثر هذا الضجيج أولى عربات الترامواى ذات اللونين الأخضر والأصفر. وشعرت جودى بالموجات الحارة المنبعثة من عربة الترامواى فرجعت خطوة إلى الوراء بصورة تلقائية. وما كاد الترامواى يتوقف حتى صعد الرجل وجلس على مقعد بالناحية اليمنى من العربة بجوار الشباك. وصعدت جودى الترامواى خلفه وجلست فى مكان مقابل له. وفى خارج العربة كان هناك صوت ميكروفون المحطة يحث آخر الركاب أن يصعدوا إلى الترامواى. بعد عدة ثوانٍ سمعت صوت فحيح الترامواى معربًا عن بدء تحركه وغلّقت الأبواب، وانطلق الترامواى وهنا أغلق الرجل عينيه وكأنه يريد النوم.

بعد خمس عشرة دقيقة وصل الترامواى منطقة سوق هاكشن ففتح الرجل عينيه. فنظرت جودى بعيداً بعد أن لاحظت أنه رآها. ثم نهض الرجل و أراد الهبوط. فنهضت جودى وراحت تتبعه خطوة بخطوة. ثم هبط من الترامواى نازلاً السلالم وراح يسير على الرصيف.

بعد ذلك عبر الرجل كوبرى فريدرش الممتد فوق نهر الأسبرى الذى تلمع مياهه بالألوان الخضراء والزرقاء فى وقت واحد. كما أن الكوبرى بدا وكأنه قد اتخذ شكل القوس. ثم راحت باخرة سياحية تقل نصف حمولتها من السائحين تعبر أسفل الكوبرى وهى تطلق سرينتها لافتة بذلك أنظار الناس إليها. إلى الشمال من الكوبرى ارتفعت أسقفية برلين. هنا أخذت جودى تتأمل قبة الأسقفية الخضراء التى كان يعلوها صليب ذهبى. وتذكرت فى تلك اللحظة أولاف وأخذت تفكر فيه.

أما أولاف فإنه الآن مشغول بضحيته الذى يراقبه وقال لنفسه: "والآن فإن الفرصة سانحة كى أقترب من هذا الرجل البدين". أما الرجل البدين الذى يحمل حقيبتين بلاستيكيتين فقد تحرك بسرعة فى شارع يوأخيم تالر ثم توقف أمام كشك يبيع السجق.

ثم قال البدين للبائع فى صورة مقتضبة: "تورينجر" (وهو أحد أنواع السجق) هنا سمع أولاف صوت الرجل البدين لأول مرة وأدرك أن صوته أقوى مما كان يتوقع. قال أولاف للبائع وأنا أريد كوكا كولا وأخذ يشربها بسرعة. بينما وقف الرجل بجواره وأخذ يأكل السجق؛ بينما ينقط الدهن من فمه على قميصه وهو لا يشعر بذلك من سرعة التهامه للسجق؛ إذ إنه انتهى من السجق فى ثلاث قضمات. بعد ذلك مسح يديه بمنديل ورقى وألقى به بعد ذلك فى سلة المهملات المجاورة ثم حمل الحقيبتين البلاستيكيتين مرة أخرى و أكمل سيره.

وراح الرجل يمشى حتى وصل إلى شارع كو دام وأولاف يتبعه. ثم عبر الرجل البدين الشارع وتوقف فى إشارة المرور القريبة قبل أن يتجه شمالاً. وإذا أكمل الرجل

سيره فى هذه الجهة فإنه سوف يصل إلى مول فيرتهايم. هذا المول الذى أمسك فيه المخبر السرى بأولاف منذ ساعة وكاد أن يقتاده إلى الشرطة.

صاح أولاف قائلاً: "اللعنة، إنه إذا دخلت هذا المول، إما أننى سأقابل المخبر ذا الندبة الحمراء، أو أننى سأقوم بالسرقة مرة أخرى". تحولت إشارة المرور وأصبحت خضراء وتحرك الرجل البدين يعبر الشارع وقد شق جموع البشر القادمة من الجهة الأخرى تمامًا مثلما شق موسى البحر الأحمر. ثم نظر أولاف متحسراً وهو يعض على شفتيه، لأن الرجل البدين دخل بالفعل فى مول فيرتهايم.

وقف أولاف وسأل نفسه: "ماذا عرفت عن هذا الرجل؟" إنه يسير فى كل مكان يلوث ملابسه بطعامه. إما أن لهذا الرجل زوجة مهذبة تغسل له ملابسه وإما أنه لا يهتم بمظهره. كما أنه ليس برجل غنى حيث إنه يرتدى ساعة رولكس مقلدة. ورائحته نتنة تشبه رائحة الخيار الحامض. وأعتقد أنه منذ عدة أيام لم يغسل أسفل إبطه. كما أننى أعتقد أنه دخل المول كى يشترى له مزيلاً لرائحة العرق."

عندئذ راح الصوت الخفى فى داخله يقول له: "لماذا لا تتبعه فى المول وترى ماذا سيفعل؟ فلتتبعه فى المول وتتنزه به وتنظر إلى ما هو جديد فى المحلات. ففزع من هذه الفكرة، وقال: "لا، لن أفعل". ثم تذكر أنه لم يكن يفكر قبل ذلك فى رأى الناس عن زياراته المتكررة للمولات.؟ ثم تدحرجت أفكاره مرة أخرى نحو جودى وماذا سيكون رأيها فيه عندما تعرف عن سرقاته من المولات. ربما اعتقدت إذًا أننى لص حقير ولن تتحدث معى كلمة واحدة بعد ذلك. ربما يكون هذا الرجل البدين ذو القميص المتسخ والرائحة المقززة أكثر احترامًا وإنسانية منك. وأنت ترتدى ملابس قيمة ونظيفة كما أنك ذو تسريحة جميلة وأظافر نظيفة.

"إنك فى الحقيقة لص، سارق" لقد سمع أولاف صوته وهو يهمس بذلك . فشعر بطعم لاذع فى حلقه وراح يبتلع ريقه . ثم نظر أولاف عبر زجاج المول فيما بين الفتارين يبحث عن آثار الرجل البدين. فلم يعد يراه وفقد آثاره فقرر العودة مرة ثانية إلى ميدان برايت شايد بلاتس وهو خائب الأمل.

فى شهر فبراير الماضى قامت جودى بزيارة جزيرة المتاحف فى برلين. وقد تساقط فى هذا اليوم الكثير من الجليد بصورة لم تعهدها فى شتاء من قبل. هنا قالت السيدة بيرجر: "فى العصور الوسطى كان كل شىء هنا يبدو مختلفًا"؛ إذ لم يكن هنا سوى النهر الذى كانت تقع مدينة برلين على أحد جانبيه. وعلى الجانب الآخر منه مدينة كولن. لقد قام أهالى مدينة كولن بحفر قناة مائية فى مدينتهم كى تسهل للمراكب التحرك فى المدينة. فيما بعد تم مد هذه القناة التى كانت متصلة بنهر الأسبرى. وبهذه الطريقة نشأت جزيرة المتاحف هذه. ولكن هذه القناة اليوم مغطاة أى إنها أسفل الأرض. وفى فترة لاحقة نشأت حديقة الخضراوات القيصرية. "

ثم أخذت السيدة بيرجر تضحك وهنا بعثر الهواء الرطب شعرها على وجهها الشاحب. بينما تراكمت حبات الثلج فوق كتفيها وبدت مثل معطف من الثلج. هنا تذكرت جودى بصورة تلقائية حكاية "ملكة الثلج" .

ثم سألت جودى: "متى بدأوا بناء المتاحف فوق هذه الجزيرة؟" قالت السيدة بيرجر: إن آخر المتاحف تم بناؤه عام ١٩٣٠ . أما بداية البناء فقد كانت فى المنتصف الأول من القرن التاسع عشر. حيث أراد ملوك بروسيا بناء مركز للعلم والمتاحف والحضارة فوق هذه الجزيرة. وبهذا المجمع والمكون من خمسة مبان استطاعوا من خلاله جمع محتويات خمسة متاحف شملت كل فنون البشر وحضاراتهم منذ العصور القديمة وحتى العصور الحديثة".

فى أثناء شرح السيدة بيرجر كانت جودى تعانى من شدة برودة الجو. حتى إنها لم تلق نظرة واحدة على هذه المبانى الخمسة التى تشبه فى تصميمها المعابد اليونانية القديمة التى كانت ممتلئة بالعظمة والغموض والسحر. وعندما سألت جودى السيدة بيرجر عن طراز هذه المتاحف أجابت السيدة بيرجر بسرعة و اختصار: "إنها طراز واقعى حديث". ثم أمسكت السيدة بيرجر بكرة من الجليد و ألقت بها على أحد حوائط المبنى القديم فسقطت كرة الجليد على الأرض مخلّفة وراءها علامة بيضاء على الحائط.

ثم سألت السيدة بيرجر جودى قائلة: "هل كنتِ تعرفين أن حليات مبانى الإغريق القدماء الحجرية كانت تُقارن بمقطوعاتهم الموسيقية؟"

إن جودى لم تفهم معنى سؤال السيدة بيرجر، كما أنها لم تكن تعرف الإجابة عنه أيضًا. ولكنها الآن تتذكر ما قالته أمها عن هذا اليوم: إنه كان يومًا جميلاً على الرغم من البرودة القارسة. تلك البرودة القارسة التى اقتادتهم إلى محل فوق الجزيرة يقدم التفاح المشوى مع النبيذ الساخن".

إن الرجل الذى تراقبه جودى قد جاء الآن إلى الناحية الأخرى من الجزيرة ومشى فوق كوبرى صغير يعلو القناة المغطاة. ثم اتجه ناحية اليمين حيث يوجد فى الناحية المقابلة من القناة المتحف الجديد أو بالأحرى بقاياه. حيث إن هذه المتاحف قد تم تدميرها تمامًا بعد الحرب وأعيد بناؤها مرة ثانية. فقط واجهة المتحف الجديد الطولية التى لا تزال تشبه لعبة كبيرة تصور مناظر الزراعة، تلك الواجهة لم يتم ترميمها بعد ولا تزال تبدو وكأن أيادى أطفال ضخمة راحت تنزع منها قطعًا كبيرة وصغيرة دون عناية أو تفكير. (وذلك نتيجة لأثر الطلقات، والقنابل التى سقطت عليها- المترجم)

هنا كانت روافع وماكينات ضخمة تعلو رءوس السائحين، تعمل فى المكان، يختلط ضجيجها بضحك وأصوات السائحين. وهناك أيضًا عمال البناء الذين كانوا يرتدون ملابس العمل الزرقاء وخوزات صلبة صفراء لحماية رءوسهم وهم يتحركون ويعملون ويضحكون.

بالقرب من هذا المتحف الجديد كان متحف بيرجمون مغلقًا، هذا المتحف كان دومًا ما يثير خيال جودى وإعجابها بصفة خاصة فى الشتاء. حيث احتوى جانباه على جناحين قويين كانا يتقدمان للأمام حتى القناة أما الجناح الأوسط فقد كان متأخرًا إلى الخلف شيئًا ما. وأمام المتحف كان هناك كوبرى عريض يعلو القناة يؤدى إلى مدخله، الذى كان أمامه مكان تقف به تماثيل مقلدة لشخصيات تاريخية. وقد كانت تلك

التماثيل قد علاها الصدأ وبدت كأنها تحملق فى اللا شىء وهى واقفة على قاعدة من المرمر الجيد. والشىء الوحيد الذى لم يكن جميلاً فى هذا المتحف هو جناحه الأوسط الذى كان من الزجاج أمامه درج سلم، حيث كان المرء يستطيع النظر عبره وكشف ما بداخل صالة المدخل.

إن الرجل ذا البدلة الرمادية لم يكن لديه الوقت الكافى كى يتأمل هذه المبانى وما بها من فنون. إذ تقدم بخطوات سريعة تجاه مدخل المتحف، فى الحقيقة إنه لم يكن يريد أن يزور المتحف ولكنه ربما كان متواعداً مع شخص ما كى يقابله فى هذا المكان. هكذا فكرت جودى فى نفسها، قبل أن تقرر أن تتبعه وتراقبه.

راح الرجل يصعد سلالم المدخل التى تؤدى إلى داخل المتحف. فجأة وبدون إنذار توقف واستدار إلى الخلف وهو ينظر فى المكان المربع الفسيح عند ذلك وقعت عيناه على جودى. هنا تسمرت جودى بمكانها فى الأرض وشعرت بأنها قد ارتكبت خطأً فادحًا. كان من الأحرى بها أن تواصل سيرها، حيث إن الرجل قد رآها فى الترامواى. والآن يراها ثانية أمام المتحف؟!

عند ذلك انحنت جودى بسرعة، تتلاحق ضربات قلبها، وهى تتظاهر بأنها تربط رباط حذائها الرياضى. أثناء ذلك راحت تعد فى سرها حتى عشرة ثم نظرت خلسة وبحذر من طرف عينيها كى ترى هل مازال الرجل واقفًا فى مدخل المتحف أم لا. هنا رأت أنه يقف أمام شباك التذاكر كى يشترى له تذكرة دخول. ولكنها تذكرت فى تلك اللحظة أنها لا تمتلك تذاكر دخول للمتحف كما أنها لم يعد فى جيبها نقود. إذ إنها اشترت بما لديها من قروش قليلة آيس كريم لداجس وأولاف ولنفسها أيضًا.

صاحت جودى وهى تقول: "اللعنة"!! إنها منذ بداية مراقبتها لهذا الرجل على رصيف محطة مترو حديقة الحيوان، لم تكن تنوى الاقتراب منه . فيما عدا لحظة اقترابها منه عند صعودها معه الترامواى. فقد كانت لحظة استثنائية لم تستطع تجنبها. إن الوقت الآن أصبح متأخرًا كى تعرف المزيد عن هذا الرجل . ثم نظرت فى

ساعتها فأدركت أنها تراقبه وتسير خلفه منذ نصف ساعة. إن أمامها الآن ساعة كاملة قبل أن تعود بالتراموای إلى مكان التجمع مع بقية الأصدقاء. إن بإمكانها أن تنتظر حتى يخرج الرجل من المتحف ... أثناء ما كانت جودى غارقة فى أفكارها سمعت وقع أقدام تقترب منها. فلما نظرت فى زجاج المدخل رأت فى مرآته ذاك الرجل الأقرع البدين الذى صدمها على سلم محطة حديقة الحيوان وكاد يوقعها. هنا شعرت بشىء من عدم الارتياح يغشى معدتها. إن هذا الرجل لا يبدو لها لطيفًا أبدًا. إذ إنها ترى فى عينيه برودة شديدة، تشبه برودة الثلج الأزرق.

أما المرأة صاحبة الكلب المُهجن فقد كان اسمها مارى وكلبها اسمه ليوبولد. وقد كانت المرأة تصطحبه وتذهب به إلى صالون الحلاق الخاص بالكلاب. قالت المرأة: "ليوبولد المسكين! إنه يحمل اسم زوجى المتوفى، إنه يكاد لا يستطيع الرؤية. ثم مسحت السيدة فولنر بيدها اليمنى على شعرها كى تتحقق من تسريحة شعرها المموجة. ثم أسندت ذراعها المليئة بحلى الذهب التى ربما يصل وزنها إلى الكيلو جرام على عنق كلبها. وقالت: إنه عندما لا يستطيع الرؤية، فلن يستطيع أن يحمينى، أليس كذلك ؟"

عندئذ أزالت داجس نظارتها الشمسية من فوق عينيها وابتسمت تحيى السيدة وتودعها. ولكنها فى قرارة نفسها كانت تحيى نفسها على عبقريتها فى إدارة الحوار مع هذه السيدة. وفى الوقت ذاته إنها استطاعت أن تحث المرأة على الحديث والإدلاء بالكثير من المعلومات عن حياتها الخاصة. ولقد جاءت معرفة داجس بهذه السيدة عندما صعدت هذه السيدة العجوز الأتوبيس. وذلك فى المقدمة حيث يجلس السائق وأرادت أن تشترى منه تذكرة. وما كادت تنتهى من الدفع والحصول على التذكرة. حتى كانت جميع المقاعد بالأتوبيس قد شُغلت. هنا قامت داجس من مكانها وسط الأتوبيس، وقدمت مقعدها لهذه السيدة العجوز. وهكذا بدأت التعارف والحديث بينها وبين داجس.

حيث قالت المرأة العجوز فى بداية الحديث لداجس: "إنه إذا حاول شخص ما أن يعاكسنى أو أن يسرقنى، فإن ليو كلبى سوف يفتك به مثل النمر الشرس". هنا راحت

داجس تتأمل هذا الكلب الصغير البائس، الذى تكور من شدة خوفه فى حجر السيدة العجوز. وفكرت فى أن مثل هذا الكلب الصغير المدلل سوف تحدث له أزمة قلبية إذا رأى فأراً صغيراً أو حتى روميو، الذى يقبع فى جيب جاكتتها الجينز ولا يبدى حراكاً ولا يُسمع له صوت. ثم أخذت داجس تتفحص السيدة فولنر التى ترتدى أساور الذهب فى ذراعيها، وكذلك الخواتم الكثيرة فى أصابعها الملونة بعناية. كما أنها كانت تحمل حقيبة نسائية فى يدها مصنوعة من جلد التمساح وترتدى فستاناً صيفيا أصفر اللون غالى الثمن، وفى قدميها حذاء ذو كعب عال لونه فاتح برّاق.

ثم راحت داجس تتذكر مسرحية رأتها منذ عامين تحت عنوان "خط المترو رقم ١ وكانت المسرحية تتحدث عن فتاة من ألمانيا الغربية كانت تبحث عن صديقها. وركبت المترو خط رقم ١. وجابت به برلين بأكملها كى تجد صديقها، وكان فى كل محطة من محطات المترو يصعد أناس ويهبط آخرون. وكان البشر جميعهم لهم مشاكلهم الخاصة وأحاديثهم المختلفة. ولكنهم جميعاً كانوا يحملون فى طياتهم ومشكلاتهم وملامحهم شيئاً من مدينة برلين. ومن بين هؤلاء البشر الذين صعدوا المترو أربع أو خمس نساء عجائز وأغنياء من حى فيلمرزدورف فى برلين. ويطلق عليهن " أرامل فيلمرزدورف".

لقد كانت النسوة معروفات فى برلين وتتذكرهن داجس جيداً، إذ إنهن يجلسن بجوار بعضهن بعضا مثل الحدأت اللاتى يرقدن فوق فرع شجرة. ولم يكدن يرين أحداً من شباب الهيبس أو الأجانب أو مدمني المخدرات يصعدون المترو حتى ينطلقن فى الحديث والكلام والنقد اللاذع.

ثم عقدت داجس مقارنة بين هؤلاء النساء العجائز، الأرامل وبين السيدة فولنر. ولكنها لاحظت أن السيدة فولنر لا تتحدث عن أحد سوى عن ليوبولد وعن نفسها. وبعد أن انطلق الأتوبيس بمحطتين كانت داجس قد عرفت منها عنوان سكنها، والموبيليا الموجودة به وكذلك قيمة الأجرة التى تدفعها. وبعد أربع محطات أخرى عرفت منها بقية قصة حياتها. وقد كان هذا أكثر بكثير مما كانت تصبو إليه.

بعد فترة شعرت داجس بأنها لم تعد تهتم بكل ما تقصه عليها السيدة العجوز، إذ أفاقت على جملة من السيدة تقول: "إنه لم يكن يحب رجل البريد". واستطردت السيدة فولنر تحكى قائلة: "لقد كانت عنده الدودة الشريطية". ثم تهتم داجس مرة أخرى وكانت تسمع من وقت إلى آخر كلمات مثل "إيه" !! أو "ليو".

وعلى ما يبدو فإن ليوبولد كان يعرف اسمه حيث كان ينتبه كل مرة يسمع فيها اسمه. ثم بدا مع مرور الوقت وكأنه مضطرب غير مستريح. ربما لأنه اشتم رائحة الفأر روميو. أو أنه يشعر بحسه الحيوانى أن شيئا ما غير مفرح سوف يحدث معه. وعندما أرادت السيدة فولنر أن تغادر الأتوبيس بعد ثلاث محطات أخرى. اضطرت إلى جذب الكلب بقوة مثل الذى يقتاد محكومًا عليه بالإعدام ولا يريد السير معه إلى مكان تنفيذ الحكم.

وبعد أن هبطت السيدة فولنر نظرت داجس من النافذة ولوحت لها للمرة الأخيرة مودعة إياها، ثم جلست مكانها على المقعد الذى أصبح الآن فارغًا. ثم أدخلت يدها فى جيب جاكتتها الجينز وداعبت الفأر روميو القابع فى جيبها خلف أذنيه كى تهدئه. ثم راحت داجس تفكر فى أن جودى وأولاف لن يستطيعا أن يعودا بمتابعة استخباراتية مثيرة مثل تلك التى عايشتها أنا الآن مع هذه السيدة العجوز حتى وإن بذلا قصارى جهدهما.

أما جودى فقد فوجئت عندما رأت أن الرجل ذا البدلة الرمادية قد خرج من المتحف بعد ربع ساعة فقط. إنه خرج مسرعًا ولم ير جودى التى كانت تقف فى ظل التمثال الواقف أمام المتحف. إن رأيها الذى كونته عن هذا الرجل أثناء جلوسها فى الترامواى كان رأيًا صحيحًا. إذ اعتقدت أنه مضطرب عصبيا ويعانى من شىء ما. أثناء وقوفها وتفكيرها عما ستفعل انفتح باب المتحف للمرة الثانية. وبرق الزجاج فى شعاع الشمس الذى انعكس على عينيها مما اضطرها إلى أن تغمض عينيها للحظة. وما إن نظرت حتى رأت الرجل الأقرع وهو يخرج منه مسرعًا خلف الرجل ذى الجاكيت الرمادى وراح ينزل من سلالم المدخل.

فجأة شعرت جودى بأن فمها جاف تمامًا، فكيف لها أن تعتقد بأن مجيء الرجل الأقرع إلى هنا ما هو إلا صدفة. إنها لم تكن وحدها التى كانت تراقب الرجل ذا البدلة الزرقاء، بل إن الرجل الأقرع كان يتبعه ويراقبه طوال الوقت أيضًا. ليتها حذرت الرجل ...

ثم اتجهت إلى الكوبرى الموجود أمام متحف برجمون، وهنا رأت أن الرجل ذا البدلة الرمادية قد عبر الكوبرى. ثم رأت أن الرجل الأقرع قد لحق به ووضع يده من الخلف فوق كتفه. فاستدار الرجل ذو البدلة الرمادية وهو فزع خائف. ورأت جودى رغم بعد المسافة. أن الآخر كان مرتجفًا زائغ العينين يرد عليه بعصبية بالغة ويهز رأسه باستنكار.

ثم رأت جودى عربة زرقاء داكنة اللون وهى تتقدم إلى الأمام. ثم قام الرجل الجالس بجوار السائق بفتح بابها من الداخل. بينما قام الأقرع بالضغط بيده اليمنى على شيء ما وقد دسه فى جسد الرجل ذى البدلة الرمادية، ثم أشار إليه بيده اليسرى لأن يصعد السيارة ذات اللون الأزرق الداكن. ثم تقدمت جودى إلى مكان الحدث حتى لم يعد يفصلها عنه سوى ثلاثة أمتار. هنا تسمرت فى مكانها خائفة تتابع ما يحدث أمامها.

إن الرجل الأقرع كان يحمل مسدسًا فى يده، وصرخ الرجل ذو البدلة الرمادية ولكن ضجيج القطار الذى كان يسير فى تلك اللحظة فوق كوبرى طرماى القريب - قد غطى على صوت المستغيث، ثم حانت منه التفاتة فوقعت عيناه المرعوبتان الزائغتان على جودى . هنا وضع الرجل يده فى جيب جاكتته الأيسر وأخرج منه قصاصة ورق بيضاء وأشار بها إلى جودى ثم ألقاها على الأرض. فى تلك اللحظة ألقى به الرجل الأقرع داخل السيارة بعنف دون أن يرى تلك القصاصة التى ألقاها الرجل ذو البدلة الرمادية على الأرض.

أخذت جودى تنظر حولها كى تنادى من يساعد هذا الرجل ولكنها فى تلك اللحظة

لم تر أحداً. حيث كان خالياً تماماً من المارة. ما عدا أسفل كوبرى الترامواى على الجهة الأخرى من القناة. كان هناك اثنان من المتحابين يقبل كل منهما الآخر. وعلى مسافة بعيدة من الجهة الأخرى من القناة المغطاة كانت هناك مجموعة سياحية تقترب من المكان. ولم تكن فى المكان سيارة أخرى، ولم ير أحد شيئًا ولم يشعر أحد بشيء.

ثم نظرت إلى السيارة من الخلف ورأت كيف أن الشمس قد انعكست على زجاجها الخلفى. وعلى الرغم من ذلك استطاعت أن ترى أن السائق قد ضغط بشيء ما فى يده فى وجه الرجل ذى البدلة الرمادية، فمالت رأسه إلى الوراء . ربما كان ذلك مخدراً.

ظلت جودى واقفة فى مكانها مذعورة مندهشة مما رأت. بينما استدار الرجل الأقرع تمامًا مثل التصوير البطيء فى الأفلام ونظر إليها نظرة من عينين قد ضاقتا وانسحبتا من شدة الكره والبغضاء. هنا فكرت جودى فى أنهم سوف يطلقون عليها الرصاص أو يختطفونها، لأنها رأتهم وهم يختطفون الرجل. وشعرت جودى بأن معدتها تمتلئ واهتز فى مقعده الخلفى. ثم أغلق باب العربة ذات اللون الأزرق الداكن خلفه وصاح صوت فى داخل العربة يحثه على الاستعجال.

ثم تحركت العربة ذات اللون الأزرق الداكن بهدوء دون أن تحدث ضجيجًا أو صفيراً. ثم اتجهت صوب الكوبرى المخصص للطرماى وقبل أن تصل الدعامة المعدنية للكوبرى انعطفت إلى الشمال فى شارع جانبى. بعد ذلك اختفت السيارة عن ناظريها.

فى تلك اللحظة راحت تتقافز فى رأس جودى آلاف الأفكار، إنها لا بد أن تسرع بالهرب من هذا المكان. إنها لا بد أن تعود إلى أمها وإلى داجس، وأولاف وتخبرهم بما رأت. إنها لا بد أن تبلغ الشرطة بما رأت. إنها لا بد أن تخبرهم عن الرجل ذى البدلة الرمادية، والرجل الأصلع والسيارة ذات اللون الأزرق الداكن. كما لا بد لها أن تخبرهم عن اختطاف الرجل، والورقة التى تركها خلفه.

يا إلهى إن تلك القصاصة البيضاء قد طيرتها الرياح و أبعدتها عن يدى جودى.

حيث طيَّرتها الرياح خلف جودى، وخلفها لا يوجد سوى مكان فسيح وخلف هذا المكان كانت هناك المياه. وعندما طارت القصاصة فى الهواء مثل الفراشة وراحت جودى تعدو خلفها حتى كادت أن تمسك بها. دفعتها الرياح بعيداً عن يديها وألقت بها خلف هذا المكان الفسيح.

ثم أخذت جودى تفكر للحظات وهى تتأمل هذه القصاصة التى ظلت عالقة فى الهواء وكأن خيوطًا ما تمسك بها فى الهواء. فجأة سقطت الورقة بعد ذلك ولكنها سقطت فى المياه. هنا جرت جودى بدون تفكير وتعلقت بيدها اليسرى فى السور الحديدى البارد ومدت يدها اليمنى بأقصى قوة تستطيعها إلى المياه. حتى حالفها الحظ وأمسكت بالقصاصة و ضمت يدها عليها.

عندئذ تنفست جودى الصعداء، وراحت تبحث عن الشارع كى تذهب عبره إلى طريقها. كما أنها نظرت فلم تر العربة الزرقاء الداكنة مرة أخرى . ثم نظرت إلى أسفل فى مياه القناة فرأت غيمةً قد تجمعت أمام الشمس وهبت الريح فاضطربت المياه مُشكّلة دوائر متعرجة .

الفصل الرابع

(احتمالات و قرارات ونهاية ليلة دون نوم)

قالت داجس لأولاف: "دعنا نعيد كل ما تحدثنا عنه مرة أخرى". فلما سألها أولاف عما قالت، أعادت داجس جملتها مرة أخرى وهى تؤكد وتشدد على كل مقطع من الكلمة وقد بدت عصبية لعدم سرعة فهمه وأردفت "باختصار كل ما نعرفه". وهنا لاحظ أولاف للمرة الأولى شيئًا من التكبر فى ملامح داجس، ولكنه لم يكن الآن فى حالة تسمح له بأن يشغل نفسه بهذا. إنه كان يجلس فى ظلال كنيسة الذكرى على حافة نافورة الكرة الأرضية. وراح يراقب الأمواج الملونة من جحافل البشر المختلطة ببعضها فى ميدان برايت شايدن. أثناء ذلك كان يود أن يخبر جودى وداجس عن مغامراته مع الرجل الذى كان يراقبه وتمنى أن تكون مغامرة مثيرة باهرة لخيال الفتاتين. أما الآن فيجب عليه ألا يبذل المزيد من الجهد فى هذا بل يجب عليه أن يوفر هذا التعب ولا يحكى لهن شيئا.

إن ميعاد وصول الفتاتين كان متقاربا، ولكن ما إن وصلت جودى المكان، حتى أصرت على أن يتركوه بسرعة. فغادروا المكان ومشوا فى شارع كورفيرستن ومروا من أمام معبد صينى مدخله يشبه مدخل حديقة الحيوان. ثم جلسوا بعد ذلك فوق إحدى المصاطب الحجرية المنتشرة فى الشارع التى تبعد عن مكانهم الأول بحوالى بضع مئات من الأمتار. بينما وقفت جودى بالقرب من نافورة كانت مبتعدة شيئًا ما عن حافة الشارع، وقد زُينت أعمدتها بأشرطة معدنية. وقد ذكّرت هذه الأعمدة أولاف بأعمدة التعذيب لدى الهنود الحمر.

لقد جلست جودى بينه وبين داجس تحدق فى مياه النافورة المتدفقة أمامهم، موجودة بينهما بجسمها فقط ولكنها سارحة تماما. فتمنى أولاف لو أنه عرف فى تلك اللحظة ما يدور فى رأسها. لقد بدا وجهها شاحبًا مثل كفن الموتى. عندما راحت تحكى ما رأت، ونظرا للضوضاء المنبعثة من الشارع وانخفاض صوتها. كان عليها أحيانا أن تعيد ما ذكرته مرة أخرى حتى يستطيع الآخرون سماعها. بعد ذلك نظر أولاف إلى داجس وقال لها: "أعتقد أنكِ تريدين قول ما سمعتِ من جودى مرة أخرى". هزت داجس رأسها بعدم اكتراث وقالت: "إن الأمر سهل حيث يتلخص فى أن هناك رجلاً كان يتتبع رجلاً آخر. هذا المُتتبع كان يعمل مع رجل آخر يمتلك سيارة غالية الثمن. وللأسف فإننا لا نعرف أرقام هذه السيارة، ثم نظرت داجس إلى جودى نظرة عتاب لكونها لم تحفظ أرقام هذه السيارة". ثم تابعت داجس قائلة: "ثم إن الرجل تم جذبه بقوة داخل هذه السيارة وقاموا بتخديره وخطفه، وقبل أن تتحرك السيارة سقطت منه قصاصة ورقية".

هنا علقت جودى للمرة الأولى قائلة: "إنها لم تسقط منه ولكن ألقى بها عنوة لى كى ألتقطها وأحاول مساعدته". راحت داجس تتفحص قصاصة الورق التى كانت فوق ركبتى جودى وهى مقطبة عن حاجبيها وقالت: "هل تلاحظان أى شىء فى هذه القصاصة؟" قال أولاف: "إن هذه الورقة غير مسطرة وهى بيضاء، وفى وسطها كانت هناك مجموعة من الحروف والأرقام وهى *KEM5018* أسفلها بمسافة تصل مساحتها إلى حجم اليد كانت هناك علامة معرجة تشبه ثلاثة حروف الـ *V* ملتصقة ببعضها بعضًا. أو كأنها ثلاثة مثلثات مفتوحة من أعلى. كما رأى أولاف أيضًا أن المثلث الأوسط كان أعرض من أعلى وأسفله كان أكثر طولاً إلى أسفل من المثلثين الآخرين على شماله ويمينه".

قالت جودى :"إننى فكرت طوال الطريق عن معنى هذه المثلثات الثلاثة، وكذلك معنى الـ *KEM5018*" هز أولاف كتفيه وقال "ربما تكون علامة على أرقام تليفون

أجنبية". وتابع أولاف حديثه قائلاً "إننى أعتقد أن الإنجليز والأمريكان لديهم مثل هذه الأرقام الغريبة ممتزجة بالحروف فوق لوحات سياراتهم أليس كذلك؟" ولم يستطع أحد منهما الإجابه ونظروا دون أن يستطيع أحدهما أن يساعد الآخر. ثم قالت جودى وهى منفعلة "إننى لابد وأن أبلغ الشرطة" هنا أشارت داجس بيدها جهة اليمين وقالت: "إن القسم هنا فى شارع كيت، ولكننى لا أنصحكِ بذلك. لأن الشرطة لن تصدقك". قالت جودى: "ولماذا لا يصدقوننى؟" قالت داجس: "هل ستقولين لهم: إنكِ أنتِ الشاهدة الوحيدة على عملية اختطاف حدثت فى وضح النهار فى مكان يعج بالسائحين وتنتظرين منهم أن يصدقوكِ؟".

بعد ذلك طبقت جودى قصاصة الورق ودستها فى جيب بنطلونها ونهضت واقفة. عندئذ أمسكت داجس بذراعها و قالت لها :" إنك غير واثقة من أن الرجل الأصلع كان ممسكًا بمسدس، كما أنكِ غير واثقة من أن الرجل قام بتخدير الرجل ذى البدلة الرمادية. إنكِ أخبرتنا فقط بأشياء كلها احتمالات واعتقادات. إن الشرطة هنا سوف تُلبسك جاكت المجانين" وتُلقى بكِ فى مستشفى المجانين ، وتبقى بها حتى نهاية الصيف".

ثم جلست جودى مرة أخرى فى مكانها وهى مترددة. وتمنى أولاف لو استطاع مساعدتها ولكن للأسف فإن داجس محقة. ثم قال أولاف: "لماذا يقوم هؤلاء الشرطيون برؤية الأشياء بصورة سطحية؟ إن الشيء سخيف وتوجه بحديثه هذا إلى داجس". أجابت داجس قائلة: "هل سألتما أنفسكما لماذا اختطف هذا الرجل بعد أن كان فى المتحف؟ قالت جودى: "وهل هذا مهم ؟" ثم تابعت حديثها قائلة: "إننى لا أدرى لماذا يخاطر شخص ما بأن يختطف شخصًا آخر بعد أن زار المتحف. ثم إنه يخاطر دون خوف أن يراه أحد أثناء فعلته هذه؟ إننى أؤكد أن المختطفين قد انتظروا حتى خرج الرجل من المتحف ثم بعد ذلك قاموا باختطافه". ثم أكملت جودى احتمالاتها قائلة: "ربما يكون هناك فى المتحف شيء ما لم يرد المختطفون أن يراه هذا الرجل. وفى الحقيقة إنه عند خروجه من المتحف كان خائفًا وقلقًا".

ثم تحدث أولاف قائلاً: "إن هذه فكرة معقولة، ثم وضع أصبعه على شفتيه واستطرد أنه عندما ذهب الرجل الأصلع إلى المتحف وتيقن من أن الرجل ذا البدلة الرمادية قد رأى ما يجب عليه ألا يراه فى المتحف اتصل من تليفونه برفيقه كى يأتى بسيارته أمام المتحف. وذلك قبل أن يبلغ الرجل ذو البدلة الشرطة بما رأى فى المتحف" . قالت داجس: "لا أعتقد ذلك! لأن الرجلين لم يمكثا فى المتحف أكثر من ربع ساعة. وفى خلال عشر دقائق لا تستطيع فى مدينة مزدحمة مثل برلين أن تمشى مسافات كبيرة بالسيارة . وبصفة خاصة فى هذا الوقت بعد الظهر حيث إن كل شىء يكون مزدحماً. والرأى الأرجح أن الرجل ذا السيارة كان موجوداً بالقرب من المتحف من ذى قبل. وقد خططا على ما يبدو لعمليه أختطاف الرجل ذا البدلة من ذى قبل ولكنهما لم يكونا متأكدين مائة بالمائة من أن الرجل ذا البدلة سيدخل المتحف". ثم نظرت داجس صوب جودى وسألتها: " هل نظرت قبل الدخول إلى المتحف وتأكدتِ عما إذا كانت السيارة موجودة قبل الدخول إلى المتحف أم لا؟" هزت جودى رأسها وقالت "إننى لم أنظر جيداً حول المكان قبل الدخول إلى المتحف: ثم إنه عندما انطلقت السيارة بعد ذلك كان كل همى أن أمسك بقصاصة الورق التى ألقى بها الرجل ذو البدلة لى".

هنا صاح أولاف قائلاً: "ربما كانت قصاصة الورق التى تحتوى على الرقم ٥٠١٨ *kem* ما هى إلا قصاصة تحتوى على رقم إحدى القطع الأثرية الموجودة فى المتحف". فأجابت داجس ساخرة من رأيه: "ولربما كان القمر قطعة جبن أيضًا . إن معروضات المتحف لا تُعرض بهذه الطريقة. وبصفة خاصة فى متحف برجمون، حيث إننى أعرفه جيداً كما أننى أحب الأساطير الإغريقية". أجاب أولاف ساخرا أيضًا من دجمار: "لديكِ ماذا من ماذا؟" و فكر فى أنها تعامله هو وجودى وكأنها تتعامل مع أطفال صغيرة. أما جودى ففكرت بصوت مرتفع قائلة: "إننى أفكر فى حال الرجل المُختَطف الآن و كيف يشعر؟ وماذا يفعل به المُختطفون؟" ثم هزت كتفيها وهى تُبدى أسفها لما رأت ولا تستطيع أن تفعل شيئًا.

فقالت لها داجس بفظاظة: "أكملي جملتك يا جودى ماذا سيفعل به المختطفون؟" قالت جودى: "ربما يضعون قدميه فى صبة الأسمنت ويلقون به فى نهر الأسبرى. هنا لن تطفو جثته على سطح الماء. والشيء الوحيد الذى سيتبقى منه هو ساعته المعدنية التى ربما تبقى مطمورة فى الطين لمدة ألف عام حتى يجدها شخص ما ويخرجها من الطين. أما بقية جسم الرجل فسوف تأكله الأسماك".

ثم نهضت جودى واقفة وقالت :"إننى لا بد أن أبلغ الشرطة". ثم قالت : "على الأقل إذا كان الرجل ما زال على قيد الحياة فإنهم سوف ينقذون حياته. ثم نظرت إلى الاثنين وقالت: "هل يريد أحد منكما أن يأتى معى؟" بعد خمس دقائق وقف ثلاثتهم أمام مبنى أبيض داكن اللون من آثار السنين. وقد بدا مختبئًا خلف الأشجار ذات الأوراق الكثيفة إنه مبنى الشرطة. هنا تمنى أولاف لو كانت داجس قد أفلحت فى إقناع جودى بالعدول عن رأيها؛ إذ إنه دومًا ما يخشى مواجهة رجال الشرطة. أمام المبنى يقف رجل فى زى الشرطة للحماية وهو فى حركة دائمة جيئة وذهابًا. كما استطاع أولاف رؤية كاميرا المراقبة فبدا أكثر عصبية وتوترا. ثم أزاحت داجس جودى و تقدمت إلى الرجل وقالت له: "معذرة إننا نريد أن نبلغ عن حالة اختطاف ثم نظرت إلى جودى وقالت: إننا نعتقد أنها كذلك على الأقل".

فقال لها الشرطى: "إذا فلتدخلوا القسم، الغرفة الثانية يمينا، ولا تنسوا أن تطرقوا الباب قبل الدخول". دخلت جودى وصديقاها فى طرقة القسم التى كانت رائحتها تنم عن ورنيش أرضى لتلميع الباركية. وقالت جودى فى سرها: "إن الدخول لقسم الشرطة لشيء سهل وليس بالعسير" وما إن وصلوا الغرفة المقصودة حتى قالت داجس لجودى: "انتظرى إن الجزء الصعب قادم الآن!" ثم تقدمت إلى الأمام وطرقت على باب الغرفة ثم انتظرت بعدها لحظات ثم ضغطت على أكرة الباب إلى أسفل.

لقد كانت الغرفة صغيرة وغير مزينة ، كما لم يكن بها سوى نافذة واحدة صغيرة. ورأت داجس لوحة صغيرة مصفرة مُعلّقة على أحد حوائط الغرفة مكتوب

عليها تحذير من سرقة المتعلقات الشخصية. كما كان بها تحذير من حمل المخدرات أو السطو على الآخرين. كما كان الجانب الطويل من الحجرة يحتوى على حاجز خشبى طويل يختبئ خلفه مكتب خشبى يستعمله الشرطى للكتابة عليه. وبالفعل كان يجلس هناك شرطى راح يملأ استمارة ما. ذهبت داجس إلى الشرطى مباشرة ووضعت يديها على الحاجز الخشبى وقالت للشرطى: "إننا نريد أن نبلغ عن حالة اختطاف" فلم يجب الشرطى وأخذ يكمل ملء استمارته بكل هدوء. بعد لحظات تنحنحت داجس كى تلفت انتباهه. فنظر إلى أعلى بوجه مرهق وعينين متورمتين كما أن الرجل صفف شعره بعناية كى يدارى به صلعًا بادئًا فى رأسه. ثم سأل أخيرًا: "من الذى اخُتطف هنا؟ هل اختطف شخص ما لعبتكم الذهبية؟"

أجاب الأولاد: "إننا نعتقد أن هناك رجلاً قد تم اختطافه" قال الشرطى: "إن كل ما يتعلق بالاعتقادات تُسأل عنه الكنيسة فقط". هنا شعرت داجس بأن هذا الشرطى أحمق، بل إنه هو الحماقة بعينها" أما أولاف فقد فكر فى نفسه أن الشرطى لا يدرى: "أينظر فى عين داجس ذات اللون البنى أم ينظر فى عينها الأخرى ذات اللون الأزرق".

ثم كررت داجس قولها وهى حانقة مغتاظة: "إننا نريد أن نبلغ عن حالة اختطاف لرجل قام اثنان آخران بسحبه داخل سيارتهم وربما يقومان الآن بقتله وتقطيعه إربًا".

قال الشرطى وهو لا يبالى بما أخبره به الصبية: "ألستم فى إجازة الآن؟. ألستم فى فراغ ولا تدرون ماذا تفعلون بوقتكم؟ أنا أخبركم بأن ما تفعلونه الآن سيعرضكم للمساءلة والحساب. وإذا لم تكونوا تعرفون ذلك فإن آباءكم يعرفون ذلك جيداً". فقال له الأولاد: "أرجوك أن تسمعنا". قال الشرطى مقاطعًا: "لا، بل لا بد أن تسمعونى أنتم، ونهض الشرطى واقفًا وانحنى إلى الأمام تجاه داجس حتى كادت رأسه ترتطم برأسها. ولكنها لم تتراجع سنتيمتراً واحداً إلى الوراء، وظلت داجس واقفة فى مكانها. ثم إن خصلة من خصلات شعره قد سقطت على جبهته. وهو يصيح: إننا هنا لدينا

الكثير من المشغوليات، وليس لدينا وقت كي نضيعه لتسلية بعض المفاعيص أمثالكم. وإذا لم تتصرفوا بسرعة فسوف أوضح ذلك لآبائكم وأعمل لكم محاضر بلاغ كاذب وإزعاج سلطات".

فقالت له داجس بصوت خفيض: "كما تريد ولكنكم إذا عثرتم فى الأيام القادمة على جثة رجل ذى بدلة لونها رمادى فاتح أو أجزاء منها فلا تقولوا إذًا: إنكم لم تكونوا تعرفون شيئًا عن هذه الجثة".

بعد ذلك استدارت داجس وأشارت إلى أولاف وجودى بالخروج. ثم توقفت فى مدخل الغرفة. ونظرت إلى الخلف لترى أن الشرطى قد أخرج مشطًا من جيب بنطلونه وراح يسرح به شعره بعناية كى يُرجع الخصلات التى سقطت على جبهته فى مكانها من رأسه. هنا قالت له داجس: "إنك تعانى من حالة تساقط شعر حادة. وسوف تصبح أصلع فى خلال ستة أشهر على أقصى تقدير، ولا يوجد لحالتك هذه دواء".

بعد ذلك أغلقت داجس الباب خلفها وراحت هى وبقية الأصدقاء يعدون بسرعة وكأنهم فى مهمة كوماندوز سرية. خارجين من قسم الشرطة مارين بشرطى الحراسة بالخارج ثم دلفوا فى شارع كيت يتقدمهما أولاف. الذى كان سعيدا بأحداث اليوم وقد انبهر مما قامت به داجس فى هذه الأحداث. فى نهاية الشارع توقفوا جميعا وصاحت داجس قائلة: "إننى لن أقول شيئًا، إذ إننى قلت كل شىء من البداية" ثم راحت تأخذ نفسًا عميقًا ثم انتابتها موجة من الضحك الشديد حتى سالت دموعها على خديها من شدة الضحك . كما بدت جودى أيضًا وكأنها قد تحررت هى الأخرى من همومها. واسترد وجهها نضارته وحمرته، ثم سأل أولاف بعد أن هدءوا قائلاً: "وماذا نحن فاعلون الآن؟"

أجابت داجس بعزم وتصميم وكأنها تقوم بهذا العمل كل يوم: "إننا سوف نقوم بالتحرى عن هذه الجريمة ونكتشف فاعلها" فنظرت جودى إليها وكأنها تعتقد أن

داجس قد جُنّت ثم قالت لداجس: "إننى أعتقد بأنكِ تشاهدين أفلامًا سينمائية كثيرة، إننا فى حادثة حقيقية وليست فيلما". قالت داجس: "أعلم ذلك، كما أعلم أن الشرطة غير مهتمة بما أخبرناهم به. ثم إن والدينا لن يصدقونا. بل إن أمكِ لن تصدقكِ أيضا. بل إنك أنت لن تهتمى بعد ذلك بهذا الحادث. إنه حدث بالفعل وقد أثار أعصابك وأرعبك. وإنه لمن الطبيعى أنكِ ستحاولين فك لغزه حتى لا تصابين بأزمات نفسية. بل إنكِ ستشعرين بصعوبـــة الموقــف على أقصى تقدير غدا، عندما لا تستطيعين أن تنامى الليلة.

قالت جودى لداجس: "وكيف تريدين التحرى عن هذه الحالة ونحن لا نملك شيئًا ماديا فى يدينا؟" قالت داجس: "إننا نمتلك قصاصة الورق وكذلك الاحتمال بأن حادثة الاختطاف لها علاقة بمتحف برجمون أو لها علاقة بشىء موجود به." فقال أولاف: "إن كل ما ذكرته لا يساوى شيئًا، إننا لا نعرف حتى عن أى شىء سنبحث فى المتحف". فنظرت داجس إليهما معًا وقالت لهما:" اللعنة وما الذى سنخسره إذا تحرينا عن هذا الأمر؟ كما أننا إذا لم نتوصل لشىء فإننا لا بد أن ننسى هذا الأمر. أو أننا سنتوصل لشىء ما وسوف نعايش بذلك مغامرة كبرى. تلك المغامرة نستطيع تركها فى أية لحظة إذا شعرنا بالخطر يأتينا منها. أما لو أننا عثرنا على مزيد من الأدلة فإننا سوف نخبر الشرطة بذلك ونطلب مساعدتها".

هز أولاف رأسه موافقا وهو ينظر إلى جودى التى وافقت على مضض وهى تنظر إلى ساعتها المعدنية وتقول: "إنها تقترب من السادسة، إننى أعتقد أن المتحف قد أغلق أبوابه. لِمَ لا تأتيان إلىّ لزيارتى عند والدتى فى الصباح ونتناول طعام الإفطار معًا؟ إن والدتى لا تعارض فى ذلك، كما أن المسافة من شارع فريدرش هاين ليست بعيدة كما أن الشارع المذكور ليس ببعيد عن جزيرة المتحف أيضًا".

بعد ذلك شرحت جودى لداجمار وأولاف المحطة التى يجب عليهما أن ينزلا فيها من الترامواى. ثم وصفت لهما الطريق إلى بيتها بشارع بوكس هاجنر حيث تسكن مع

أمـهـا. هنا فاجـأت داجس أولاف قـائلة: "أين تسـكن أنت يا أولاف؟" فنظر أولاف إليـهـا فرأى أنها وضـعت مشبك الشـعر الذى أهداه لها في شعرها. ولكنه انزعج عندما رأى بريق الفضـولية وحب المعرفة يلمع في عـينيـها فلربما كان ذلك مـرتبطاً بهـديتـه التى أهداها لهـا. وفي النهاية قـال لها: "ليس بعـيداً عن الجزء الشـرقى من أننى لست في حاجة لأن أستيقظ مبكراً كى أصل إلى بيت جودى في الميعاد" وبهذه الإجابة استطاع الهروب من الإجابة عن سؤال داجس بالتفصيل. كما كان يخشى أن تعرف جودى أو داجس شيئاً عن سرقاته.

إن داجس ترقـد الآن في سـريرها تعـقـد يديهـا أسـفل رأسـهـا وتنظر في سـقف غرفتها. ثم تحرك الهواء في غرفتها وحرك معه الكثير من الدباديب المربوطة بخيوط رفيعة غير مرئية معلقة بسقف غرفتها. إن تلك الدباديب كانت مصنوعة من الخشب الملون. إنها انتوت مراراً أن تُنزل هذه الدباديب المُعلَّقة في سقف الغرفة ولكنها تنسى ذلك دوماً.

تنهـدت داجس وقـالت: "يا إلهى إننى تنبـأت لجـودى بأنهـا لن تـسـتطيع النوم هذه الليلة. وهـأنذا الآن أرقد في سريرى منذ ثلاث سـاعـات ولا أسـتطيع النوم" . حـيث إن أحداث اليوم مـا زالت تطن وتحدث ضـجيجاً في رأسـها. كما أنها سعيدة وغير نادمة على أنهـا لم تخـبر والديهـا بحـادثة اختطاف الرجل. ثم إن مـا حـدث لم يحـدث مـعـهـا شـخـصيا بل مع جودى، التى تعلم أنـها أخـبرت الحقيقة ولم تؤلف هذه القصـة. ثم إن والديها إذا سمعوا هذه الحكاية فسوف يعتقدان بأنها هلاوس من نسج خيال الأطفال. إذ إنهما من نوعية البشر الذين يحـتاجون دوماً إلى حقائق وأدلة ملموسة. إنهما تماماً مثل هذا الشرطى الغبى في قسم الشرطة بشارع كيت.

ثم ابتسـمت داجس سعيدة بالمغامرة التى سوف تخوضـهـا في هذا الصيف والتى سوف تجعل إجازة الصيف مسلية ومثيرة وليست مملة كما كانت تعتقد." ثم إنه إذا لم أستطع حل لغز هذا الاختطاف، فإننى سأشغل نفسى بما يخفيه أولاف من أسرار".

ثم نهضت بعد ذلك وأرادت الذهاب إلى المطبخ عبر طرقة الشقة المظلمة كي تحضر لنفسها شيئًا تشربه. وما إن نهضت حتى لاحظت أن هناك ضوءًا ينبعث من أسفل الباب. وما إن فتحت الباب حتى رأت والدها جالسًا وسط كومة من الأوراق منهمكًا في العمل كعادته. إذ إنه لم ينتظر حتى يذهب بأوراقه إلى غرفة مكتبه. حيث داجس والدها وقالت له: "هل أتيت الآن من العمل؟" فهز الرجل رأسه موافقًا. وقال: إننى تأخرت اليوم فى العمل، كما أن الدكتور فريلنج قد جاء إلينا اليوم قبل ميعاده بيومين. فلم تعرف إلى أين نذهب به، إننى كدت أن أحضره معى إلى هنا. ثم تبسم السيد كرويتسر بعد أن قال ذلك، وعرفت داجس سر تبسمه ربما لأنه تذكر ثورة والدتها إذا أحضر معه ضيفًا إلى المنزل دون ميعاد سابق".

قالت داجس: "إنى أعتقد أنه جاء من أجل المشروع الجديد أليس كذلك يا أبى؟" ثم واصلت داجس متسائلة: "ماذا سترون من تجارب فى الفترة القادمة؟" قال لها السيد كرويتسر: "إن ذلك لصعب عليك أن تفهميه، لماذا أنت متيقظة حتى الآن؟" قالت داجس: "إننى عطشانة فقط". ثم ذهبت إلى صنبور المياه وملأت منه كأسًا . وأخذت تفكر فى أن والدها سوف يخبرها إن آجلاً أو عاجلاً عن التجارب الجديدة التى يجرونها فى المعمل. وذلك لأنه كان يعلم أنها تحب العلم ولديها فضول قوى للمعرفة كما كان فخورًا بها. ولأنها كانت تستطيع حفظ المعلومات بسهولة فإنه كان ينمى فيها هذا الاتجاه بقدر المستطاع و يتمنى أن تصبح عالمة. ثم ألقت داجس بنظرة على المنضدة التى يجلس عليها والدها منهمكًا فى أوراقه وفكرت فى سرها قائلة: "لا ليس دائمًا" ثم شربت الماء ووضعت الكأس. وقبل أن تغادر داجس المكان سألت والدها قائلة: "أين يبيت الدكتور فريلنج الآن يا أبى؟"

فكر السيد كرويتسر للحظة وقطب عن حاجبيه وهو ينظر بعيدًا عن أوراقه ثم مرر يده بشعره الخفيف و قال لها: "إننا ذهبنا به إلى أحد الفنادق، وذلك لأن الغرف الموجودة فى المعهد. مشغولة جميعها ولا توجد غرفة فارغة". إن حساب غرفته سوف

يكون غاليًا، إذا لم نجد غرفة فارغة سوى فى فندق كمبنسكى، والآن تصبحين على خير يا حبيبتى. اتجهت داجس مرة أخرى إلى غرفتها وتقدمت نحو النافذة ووضعت يديها على القفص المعدنى الخاص بالفأر. وراحت تنظر فى الليل من خلال نافذة حجرتها وهى تفكر. ورأت الأضواء البرتقالية الضعيفة المنبعثة من ملايين اللمبات الصغيرة المضيئة فوق أسطح المدينة. المدينة هنا استيقظ روميو الفأر وتحرك فى سريره المكون من الأعشاب الجافة وقصاصات الورق. ثم صعد فوق عجلته التى بداخل القفص. ففتحت له داجس باب القفص وأخرجته منه بيدها.

هنا لمعت فى رأسها فكرة ثم ابتسمت على إثرها ابتسامة عريضة وقالت هامسة وهى ترفع روميو إلى أعلى وتنظر فى عينيه اللتين لمعتا مثل حبتين من الألماس الأسود: "إن *kem* ما هى إلا اختصار لاسم فندق كمبنسكى أيها الحبيب وأراهن بذيلك الفئرانى الجميل هذا بأن رقم ٥٠١٨ ما هو إلا رقم غرفة بهذا الفندق. إننى أراهن على ذيلك الجميل هذا إن اعتقادى هذا لهو صحيح".

الفصل الخامس

يوم الخميس «صور معرض»

فى صباح اليوم التالى فوجئت جودى عندما دخلت المطبخ ورأت أن أمها متأهبة للخروج. وقد جلست على المنضدة و فى حجرها قربة التدفئة.

ثم قالت السيدة بيرجر "إن بطنى تؤلمنى منذ البارحة، إن تلك الآلام ليست بآلام العادة الشهرية. أتمنى ألا يكون ذلك شيئًا خطيرًا. ثم راحت تتأوه". قالت جودى لها: "هل أعمل لكِ كاكاوًا ساخنًا؟" أجابت الأم: " وماذا ستشربين أنتِ؟" أجابت جودى: "شاى". قالت الأم: " و أنا أيضًا.

جلست جودى و راحت تراقب أمها وهى تصب الشاى الساخن من الترمس فى أحد الفناجين. وتذكرت جودى هذا الترمس، إنه الترمس نفسه الذى كانتا تشربان منه الشربة أثناء ما كانا يرممان الشقة عندما سكناها فى بداية قدومهم إلى برلين فى الشتاء المنصرم. إن العمل الشاق الذى استثمراه فى ترميم هذه الشقة التى تقع فى الدور الرابع بمنزل قديم. قد أتى بثماره، إذ إن الشقة تحتوى على ثلاث حجرات مضيئة و مريحة و قد عُلقت بها فى كل مكان النباتات الخضراء والورود التى تحبها جودى وأمها أيضًا.

أما الموبيليا فى الشقة فقد كانت متواضعة، إذا لم تكن الأم تملك الكثير من النقود. كما أن طليقها قد أخذ كل الموبيليا القديمة، بل إنه حتى لو تركها فإن أمى لم ترد أن تأخذها فى السكن الجديد. إذ إنها لم تود أن تصطحب معها أى شىء من السكن القديم يذكرها بحياتها الماضية.

أخذت جودى تنفخ فى فنجان الشاى ثم أخذت منه شفطة وقالت لأمها: "أبقى فى المنزل اليوم يا أمى حتى تخف آلام بطنك" فقالت السيدة بيرجر الأم: "إن الأمر ليس بهذا السوء". ثم مدت يدها إلى حقيبة يدها المعلقة على مقعد قريب، وقالت: "إذا قامت السيدة بون هوفر بأداء عملي ، فإننى فى حاجة لأن أنظم وأرتب الفوضى التى خلفتها من ورائها. ثم نظرت بعد ذلك إلى جودى وهى قلقة و قالت لها: "هل يزعجك شيء ما يا حبيبتى؟" قالت جودى: "لماذا تسألين؟". قالت الأم: "لأنكِ تبدين وكأن شيئًا ما يعكر صفو حياتك". قالت جودى: "كلا يا أمى، لا توجد مشاكل، إننى أخبرك الحقيقة." بعد ذلك تبسمت جودى فى وجه أمها واصطحبتها حتى باب الشقة حتى ودعتها وخرجت إلى عملها. وقالت وهى تودع جودى: "الآن سوف يأتى أصدقاؤك لزيارتك، دجمار وأولاف، إننى سعيدة أنكِ وجدتِ أصدقاءً جددًا هنا". ثم داعبت شعر جودى بيدها وقبّلت أنفها وقالت لها "فلتعتنى بنفسك يا حبيبتى، يوم سعيد" ثم خرجت متجهة إلى عملها.

وما إن نزلت الأم سلم المنزل حتى تناولت جودى فنجانها من المطبخ واتجهت به إلى نافذة غرفة الجلوس وأخذت تنظر من خلالها إلى أسطح المنازل الكثيرة التى بدت وكأنها بحر بلا نهاية امتدت طوال شارع فريدرش هاين. كما رأت أن هذه الأسطح ذات أجهزة استقبال تليفزيونية لا حصر لها، تعلوها سماء ملبدة بالغيوم .

وقفت جودى أمام النافذة تشرب شايها ببطء وهى تفكر إلى ما يقرب من نصف الساعة. " لماذا لم أخبر أمى عن حادث الاختطاف الذى رأيته؟". وجاءت إجابتها عن سؤالها: "إن أمى لديها ما يكفيها من المشاكل. حيث إنها تعمل موظفة فى البنك وهى لا تحب هذا العمل و تعانى به كثيرًا، تمامًا مثل معاناة ابنتها فى أن تجد لها أصدقاء أوفياء فى برلين". كما أن جودى قد ضبطت أمها أكثر من مرة وهى تتأمل صورًا لها من حياتها السابقة عندما كانت تعيش حياة أفضل من تلك التى تعيشها الآن.

ثم عقدت جودى العزم على ألا تخبر والدتها عن حادثة الاختطاف. سوى بعد أن تبحث عن أدلة فى المتحف فإن لم تجد أدلة فإنها سوف تخبر والدتها وتترك لها الحرية فى أن تخبر الشرطة أم لا؟. ضرب جرس الباب؟ فارتجفت جودى وجرت نحوه وفتحته فدخلت منه داجس تحمل بوكيه ورد وقالت: "يا إلهى إننى تجشمت عناء المجيء إلى هنا للاشيء لماذا لا تمتلكون تليفونًا؟" ثم قالت: "إن بيتكم يشبه صوبة نباتات ".

ثم جاء بعد ذلك أولاف قائلاً: "صباح الخير والجمال" ومديده وهو يحمل بها كيسًا ورقيًا مليئًا بالخبز، وبدا شعره منكوشًا غير مسرح كما لو كان قد استيقظ لتوه من النوم. ثم قادت جودى أولاف وداجس إلى المطبخ وسألت داجس قائلة: "ماذا تقصدين بأنك قطعت الطريق إلى هنا للاشيء؟" فأجابت داجس: "لأننى أعرف الآن معنى الحروف والأرقام *kem5018* " بعد ذلك تنهدت وهى تضع الورود التى أحضرتها معها فوق منضدة مجاورة. ثم قالت "إنها تعنى رقم غرفة فى فندق كمينسكى وهذا الفندق يوجد فى شارع كودام، وكان باستطاعتى أن أذهب إلى هناك فوراً ".

قال أولاف غير مبالٍ وهو يفرغ كيس العيش فى طبق فوق المنضدة: "إننى أعتقد أن الأرقام والحروف تعنى شيئًا آخر". أثناء ذلك كانت جودى تضع الطعام على منضدة الإفطار بينما أردف أولاف قائلاً": كما أن لغز العلامة لم يحل بعد". ثم خلعت داجس جاكتها وعلقته على أحد المقاعد، ثم جلست وهى تقول بإصرار: "إن هذه الحروف والأرقام تعطينا دليلاً ومعنى. إننى واثقة من أن الرجل ذا البدلة قد ذهب إلى محطة حديقة الحيوان ماشيًا ومشى على قدميه من حديقة الحيوان إلى كمبنسكى أيضًا. إذ إن المسافة ما بين كمبنسكى وحديقة الحيوان تكاد لا تستغرق عشر دقائق مشيًا على الأقدام. إننى أراهن على أن آكل مقشًا، إن لم يكن هذا الرجل يسكن هناك". فقالت جودى مصححة: " كان يسكن هناك". قالت داجس: "على أية حال إنه كان يقيم بهذا الفندق و إننا الآن نعرف رقم غرفته بالفندق. وعن طريقها نستطيع معرفة اسمه من إدارة الفندق". وافقها أولاف أخيرًا على رأيها وجلس وهو يصب

لنفسه كوبًا من الحليب ثم قال: "إننى لم أنم طوال الليل إذ إننى رحت أفكر عما اكتشفه هذا الرجل فى المتحف".

هزت جودى كتفيها وكانت قد دهنت نصف رغيف بالمربة وكاد تزيحه فى فمها عندما سمعوا جميعًا "تسيك، تسيك!". هنا امتعض أولاف و أظهر ملامح القرف والضيق على وجهه.

عندما أخرجت داجس روميو من جيبها ووضعته أمامها فوق المنضدة. فقال أولاف مغتاظًا "لماذا تحملين هذا القرف فى جيبكِ طوال الوقت؟" فقالت له داجس: "إن روميو صديقى، وسوف نصبح معًا مشاهير وتُخَلد أسماؤنا" قال أولاف: "ولماذا تريدين أن تصبحى مشهورة وخالدة؟" فقالت داجس: "لأننى بكل بساطة لا أريد أن يكتب على قبرى بعد موتى "هنا ترقد داجمار كرويتسر التى لم تترك خلفها أى انطباع مفيد" ثم نظرت إلى جودى وقالت: "هل لديك لقيمات قليلة لروميو؟ إننى اليوم لم أستطع إطعامه لضيق الوقت". قالت جودى: "هل يستطيع أكل التوست؟" أجابت داجس: "عندما يكون جائعًا فإنه يأكله حتى وإن كان بالكيس". فأخرجت جودى قطعة (توست) من على رف المطبخ وما إن مدتها له حتى وقف روميو على رجليه الخلفيتين وراح يرقص بجسمه العلوى قبل أن يلتهم (التوست) فلما رأت جودى ذلك أخذت تضحك وهى سعيدة بحركات جسمه غير المرنة.

قالت داجس وهى تمضغ طعامها: "أرجوكما لا تسألانى لماذا آخذ حبيب القلب روميو معى إلى فندق كمبنسكى؟ ذلك لأننى آخذه معى فى كل مكان فلماذا لا آخذه اليوم إلى الفندق".

قال أولاف وهو يضع كوب الحليب فوق المنضدة ويمسح فمه ببطء مقطبًا عن حاجبيه: "ومن الذى قرر أنكِ سوف تذهبين وحدكِ إلى فندق كمبنسكى؟" قالت داجس بثقة "أنا التى قررت ذلك. إذ إن الدخول لهذا الفندق لأى منا صعب بما فيه الكفاية" واحمر وجه أولاف الذى بدا مغتاظًا. ثم إن جودى قد لاحظت من الأمس بأنه لا يستظرف داجس ولا يستلطفها وهى لا تود أن يحدث بينهما شجار.

ثم فاجأت داجس بقولها: "إذًا فسوف أذهب أنا وأولاف إلى المتحف ولكن كيف ستدخلين كمبنسكى وتحصلين على اسم الرجل؟ إنهم لن يخبروكِ به ببساطة هكذا؟" قالت داجس وهى تشير على الورد الذى أحضرته معها وهو لا يزال موضوعًا فوق المنضدة. والذى كانت جودى تعتقد أن داجس أحضرته هدية لأمها. "سأدخل الفندق عن طريق هذا الورد."فرد الآخران وهما مندهشان "ببوكية ورد؟" قالت داجس وفمها ملىء بالطعام: "إن هذا ليس ببوكية ورد" ثم لعقت المربة العالقة فى شفتيها وتبسمت متجاهلة لملامح أولاف الغاضبة و قالت: " إن هذا ليس بورد، إنما هو كارت دخول إلى الفندق".

إن صالة استقبال فندق كمبنسكى كانت لافتة للأنظار بصورة قوية . كما كانت صورة للبهرجة والترف تضيئها أنوار غير مباشرة .كما كانت أرضيتها مفروشة بسجاد أخضر براق. وكان المنتظرون فيها يتحدثون بصوت خفيض وكأنهم فى جنازة، كما كانوا يرتدون ثيابًا فاخرة. هنا فكرت داجس فى نفسها قائلة ربما يكون الرجل ذو البدلة الرمادية الذى كان يسكن غرفة رقم ٥٠١٨ قد مات وغدا طعامًا للسمك، وهؤلاء الحضور هم الذين شيعوا جنازته. حيث إن كل شىء لائق تمامًا.

ثم فكرت داجس أن تتجه بسرعة إلى المصعد وتأخذه إلى حيث غرفة الرجل، ولكنها عدلت عن هذه الفكرة. إذ إن العاملين فى هذه الفنادق عادة ما يكونون ذوى عيون مدربة. كما أنهم ذوو ذاكرة قوية و يعرفون من يقيم فى الفندق، أما من لا يقيم به فسوف يستوقفونه. بعد ذلك اتجهت دون أن تنظر يمينًا أو يسارًا إلى الاستقبال حيث رجل الاستقبال الطويل، ذو الشعر الرمادى المُسرّح بعناية وقد راح يفرز حزمة كبيرة من الخطابات والمراسلات. وقبل أن تسأله أى أسئلة فقد كانت تعلم أنه لن يخبرها عمن يسكن فى غرفة ٥٠١٨ إذ إن رجال الاستقبال دوما معروفون بالسرية والأمانة. ولكنها هنا لم ترد أن تعرف فقط اسم الرجل ذى البدلة الرمادية، وإنما أرادت أن تعرف المزيد.

كما أرادت أن تفحص غرفته، ثم وقفت داجس أمام حاجز الاسقبال المصنوع من الرخام الذى يقف خلفه رجل الاستقبال وخلفه تدلت مفاتيح الغرف معلقة على الحائط. ونظرت داجس فرأت المفتاح رقم ٥٠١٨ أما المفتاح رقم ٢٠٠٦ فلم يكن موجوداً. وهذا ما كانت داجس تتمناه.

تنحنحت داجس و قالت لرجل الاستقبال "نهارك سعيد يا سيدى، إننى أحضر هذه الورود للسيد البروفيسور نيكولاس فريلنج غرفة ٢٠٠٦ ". إنها سألت والدها عن رقم غرفة هذا البروفيسور فى صباح اليوم. وقد أخبرها بها دون أن يسأل أو يتعجب عن سبب رغبتها فى معرفة رقم غرفة الضيف. إذ إنه دومًا ما يكون مشغولاً وغير مكترث بما تقول. حتى لو أن سأله أحدهم فى تلك اللحظة عن لون ملابس الضيف الإنجليزى الداخلية ما كان ذلك سيثير انتباهه. نظر رجل الاستقبال إلى لوحة المفاتيح ثم قال لداجس باقتضاب: "ضعى الورد هنا سوف أقوم بتكليف أحد العمال كى يحضر له الورد فى غرفته".

قالت له داجس: "معذرة يا سيدى لا بد وأن أوصل له هذا الورد بنفسى وأخبره بشىء ما. كما كلّفنى بذلك معهد أبحاث السرطان فى شتيجلتس". إن رجل الاستقبال الذى لم يكن قد رأى الكثير من البوسطة التى أمامه، قد رفع عينيه إلى دجمار. فلما نظر إليها تحير من لون عينيها إذ أخذ ينظر تارة إلى العين البنية وتارة إلى العين الأخرى ذات اللون الأزرق. ثم نطق أخيراً قائلاً: "هل اسم هذا المعهد له علاقة بالقهوة "؟ أجابت داجس بكل تودد "إنه معهد أبحاث سرطان". ثم استطردت داجس تقول: "إن أونكل نيك فريلنج ينتظرنى ". فقال رجل الاستقبال: "إننى لا أعرف شيئًا عن ذلك". فضحكت داجس بخبث وقالت: "نعم لقد اعتقدت ذلك أيضًا، ثم ترددت وهى تقول: إنه تقدمت به السن وذاكرته ضعفت. إننا عندما قمنا بزيارته العام الماضى بمناسبة عيد الميلاد المجيد فقد أهدانى دمية على شكل أرنب وهنأنى بعيد ميلادى بالرغم من أنه لم يكن فى ذلك اليوم. إنك تعرف يا سيدى أن البروفيسورات كثيرو النسيان".

هنا بدا رجل الاستقبال وكأنه صدّق كل ما أخبرته به داجس وانبسطت أساريره. إذ إنه تذكر كم النزلاء من البروفيسورات المجانين والنزلاء الآخرين غريبي الأطوار، ثم قال: "نعم إننى لا أريد أن أعطلك عن زيارتك،" ثم أشار لها إلى المصعد فى نهاية اللوبى الآخر. وقال لها: "على المصعد ترين إنارة مكتوبًا بداخلها حرف E رمز الدور الأرضى". وما إن وصلت داجس إليه حتى انفتح المصعد بهدوء وخرج منه رجل عجوز وزوجته المسنة. إن داجس لم تنس أن تشكر رجل الاستقبال قبل أن تتجه إلى المصعد قائلة "شكرًا جزيلاً".

سعدت داجس بكل القصص التى حكتها لرجل الاستقبال وتبسمت وهى تفكر: "إننى قمت بعمل مسرحية جميلة، ولكنها للأسف بدون جمهور". بعد ذلك دخلت المصعد وضغطت على زرار الدور الثانى. وبدأ المصعد يتحرك محدثًا صوتًا خفيضًا يكاد لا يُسمع. ثم انتظرت لحظات، وذلك كى يرى رجل الاستقبال فى اللوحة الخارجية للمصعد بأنها ضغطت على زرار الدور الثانى بالفعل. بعدها ضغطت على زرار الدور الخامس حيث توجد الغرفة رقم ٥٠١٨ ثم تنهدت مرتاحة وهى تنتظر أن تصل إليها.

فى ذلك الوقت ما قبل الظهيرة عادة ما يكون مشرفو الغرف مشغولين بتنظيف غرف النزلاء تمامًا مثل أسراب الجراد. ولم يكد باب المصعد يُفتح حتى رأت امرأة مسنة ترتدى لباسًا أزرق فاتحًا وأمامها عربة تصل إلى وسط جسمها. فوقها كانت ملابس للنزلاء، قامت السيدة بفرزها كى تقدمها للمغسلة. أما الممر فقد كان مفروشًا بسجادة طويلة لونها نبيتى محمر.

تقدمت داجس إلى مشرفة الغرف وقالت لها بكل ثقة: "من فضلك، إن أبى الذى فى غرفة ٥٠١٨ لم يأت بعد ومعه المفتاح. وأنا أريد أن أدخل الغرفة". ثم أخذت داجس تتفحص مشرفة الغرف بسرعة الكمبيوتر فرأت أنها ذات ملابس نظيفة ومهندمة. ولا تبدو وكأنها قد تسبب متاعب لإدارة الفندق. كما أن ظهرها به انحناءة بسيطة من آثار العمل. كما كانت فى وجهها وبصفة خاصة حول فمها تجاعيد، ربما لا تحب وظيفتها

أيضًا. ثم إن جبهتها بها أيضًا تجاعيد، وحدقتا عينيها ضيقتان. وبدت وكأنها إما تشك في داجس أو أنها تعتقد بأن داجس فتاة مدللة لأناس أغنياء ترغب في مضايقتها. ولكن إحساس داجس دلّها على الاحتمال الأخير. هنا أمسكت داجس بوردة من الورود التي تحملها على ذراعيها وأعطتها لمشرفة الغرف وهي تبتسم لها بتودد قائلة "إذا فتحت لي الغرفة فإنني لن أضطر للنزول ثانية إلى الاستقبال". فانبسطت أسارير المشرفة وقالت: "إن هذه سابقة جميلة لا تحدث كل يوم أشكرك على حسن أخلاقك وتناولت منها الوردة ووضعتها فوق عربتها. ثم مدت يدها إلى مفتاح الغرفة وفتحت بابها لداجس.

أثناء ذلك فكرت داجس كيف سترد على مشرفة الغرفة لو سألتها كيف لها أن تسكن مع أبيها في غرفة مفردة وليست مزدوجة؟ ثم تأملت داجس ممر الغرف وحدقت في المسافة بين باب كل حجرة والحجرة الأخرى. وتيقنت في قرارة نفسها أن مساحة كل غرفة تصلح لأن تكون غرفة مزدوجة أو جناحًا. ثم ظلت عاملة الغرف مبتسمة في وجه داجس حتى بعد أن فتحت الغرفة ٥٠١٨ وهي تقول: " تفضلي يا آنسة". بينما كانت داجس تفكر في سرها "الآن قد عثرنا عليه".

إن داجس خدعت رجل الاستقبال ولم تشعر بوخذ الضمير. ولكنها تشعر بوخذ الضمير لكونها كذبت على عاملة الغرف وذلك لأنها طيبة ولطيفة وماذا سيحدث لها لو علم شخص ما بأنها فتحت باب الغرفة لداجس.. ثم قامت داجس بإعطاء كل الورد لعاملة الغرف امتنانا لها ودلفت داخل الغرفة. ثم أغلقت الباب خلفها واستندت على أخشابه الباردة بظهرها. وهي مبتسمة سعيدة بنصرها وتفكر" الآن لا يمكن أن يحدث أي شيء اللهم إلا إذا كان الشيطان قد خطط شيئا ما".

أما أولاف وجودي فقد وصلا الآن المتحف واشتريا تذكرتين للدخول. وقرآ يافطة من الكرتون الأبيض البسيط كانت مُعلّقة على شباك التذاكر بواسطة لاصق سوليتب ومكتوبة بخط أسود كبير تقول: "سيغلق المتحف من يوم السبت الموافق ٣ يوليو وحتى

الأحد الموافق الأول من أغسطس لأعمال الترميم. قالت جودى: "لقد حالفنا الحظ، إذ إن اليوم هو الخميس".

قال أولاف بصوت خفيض: "سوف نرى إذا كان الحظ حليفنا أم لا." ثم أتبع قائلاً: "إننا إذا لم نجد ما نبحث عنه حتى الغد، فسوف نكون قد فقدنا خيوط الموضوع". ثم قدم كل منهما تذكرته كى يُسمح له بالدخول، بعد لحظات وقف الاثنان فى بهو المتحف. و به يوجد مذبح من مدينة برجمون، ولهذا سُمى المتحف على اسم هذه المدينة "متحف برجمون". كما كان المذبح يشبه المعبد، وفى صالة المتحف أيضًا كان هناك ممر كبير يتكون من عدد كبير من الأعمدة البيضاء البسيطة. يؤدى إليه سلم من الرخام، وهو عريض ولا تجاوره حوائط. كما أن المذبح يعتبر القطعة الأثرية الوحيدة بداخل صالة العرض الكبرى بالمتحف. و كانت على جدران حوائطه مناظر تمثل حروب الآلهة الإغريقية ضد المجرمين العمالقة. وهذا حسب ما قرأته جودى من على اليافطة المعلقة على جدران الصالة.

قال أولاف: " إن العلامة المُعرّجة فى قصاصة الورق ترمز إلى أشياء كثيرة، إذ إنها قد ترمز إلى تاج ملكى أو إلى عُقد حول رقبة أحد التماثيل أو حتى إلى حلية أو زينة ما". قالت جودى: "هل تعنى أن الرجل ذا البدلة قد اكتشف سرقة شيء ما من المتحف؟" قال أولاف: "أعتقد ذلك، ولكن لا بد أن يكون هذا الشيء صغيرًا يسهل حمله ثم أشار أولاف إلى مذبح برجمون وقال "وليس شيئًا كهذا". قالت جودى: "إذًا دعنا ننظر فى بقية أجنحة الصالة الجانبية". ثم تذكرت جودى ما قالته لها السيدة التى تجلس فى شباك التذاكر. إذ قالت لها: "إن الجناح الشمالى من الصالة توجد بها الآثار المشتراة من هواة جمع الآثار. والجناح الأيمن كان مخصصًا للآثار القادمة من دول الشرق الأدنى". ثم سألته جودى قائلة: "أى جناح تود أن تأخذه؟" قال أولاف "سأذهب وأتأمل الجناح الشمالى، وأنت تذهبين إلى الجزء الأيمن". وما كادت جودى تتجه إلى الجناح الأيمن وتتأمله حتى كادت أنفاسها تتوقف من روعة وجمال ما رأت،

أعمدة جميلة تنتمى للعصر الرومانى ترتفع حتى السقف الجمالونى المزخرف. والأرضيات توجد بها رسوم الفسيفساء. وما كادت دهشتها تخبو مما رأت حتى ازدادت مرة أخرى. عندما رأت واجهة ضخمة تقترب فى ارتفاعها من العشرين متراً وعرضها يقترب من الثلاثين متراً. إن هذه الواجهة قد احتوت على أحد حوائط الصالة. إن هذه الواجهة كانت واجهة سوق مدينة مليت وهى الآن مدينة أسيا الصغرى. وحسبما جاء فى اليافطة المكتوبة عليها فإن هذه الواجهة قد بُنيت عام ١٢٠ ميلادية".

إن الواجهة التى كانت تتكون من طابقين كان لونها تحت أشعة الشمس يبدو وكأنه عسلى مُصفر يمنح شعوراً بالدفء لمن ينظر إليه. كما أن كل حلية من الحليات الحجرية المنحوتة كانت تبدو واضحة وظاهرة وكأنها منحوتة وحدها من شدة جمال صنعتها. سواء كان ذلك فى الجناحين الجانبيين أو فى السقف الجمالونى الأوسط والأعمدة التى تحمله. إن جودى لم تر شيئا أجمل من ذلك من قبل.

إن هذه الواجهة كانت تُعتبر كمدخل إلى الصالة الكبرى المجاورة. حيث كانت توجد هناك واجهة أخرى قد زُينت بسيراميك أزرق وقد رُسمت بها رسوم فسيفساء عباره عن أسود ذات ألوان ذهبية حمراء. كما رُسم بها طريق النصر الخاص بالإلهة البابلية عشتار حسبما قرأت جودى على اليافطة المرفقة. وبالرغم من أن هذه الواجهة كانت غاية فى الضخامة فإنها لم تُعجب بها نصف إعجابها بالواجهة الأولى والخاصة بمدينة مليت والتى رأتها فى الصالة الأولى .

وأخذت جودى تتجه وتنتقل من صالة إلى أخرى وكل صالة تحكى لها تاريخاً آخر ومختلفاً. كما كانت كل صالة تربطها أكثر بالتاريخ القديم الذى لم تكن تعرفه. إن جودى لم تكن تعرف من قبل هذه التواريخ وتلك البلدان التى بدت أسماؤها غريبة عليها. مثل بابل وآشور وسامراء، وأوروك وغيرها.... ربما سار الرجل ذو البدلة الرمادية فى نفس الطريق الذى تسير به جودى الآن، ولكن عن أى شىء كان يبحث هذا الرجل وما الذى رآه؟ إن هناك الكثير من القطع الصغيرة والجميلة والقيِّمة والتى

تمكن سرقتها من المتحف. ولكنها لم تجد حلية التعريجات على أى من القطع التى رأتها فى المتحف. فلم تجدها على الأوانى ذات البريق المعدنى وهى فى الأصل تتكون من الطين المحروق، ولا على الزجاجات ذات الشكل الكروى والملونة بالألوان الناعمة. كما لم ترها على الأشكال البلاستيكية سواء كانت هذه الأشكال بشرية أو أشكالاً خرافية. وكذلك لم تجدها على تماثيل التيراكوتا البنية المحمرة الصغيرة، ولم تجدها أيضًا على تماثيل الألبستر البيضاء الصغيرة.

كما أنه فى هذا الوقت من اليوم عادة ما يوجد فى كل مكان رجل أو سيدة أمن للحراسة. ويرى المرء الطلبة وهم يجلسون فى كل مكان يتأملون جمال الآثار، ويمسكون فى أيديهم أوراقهم وأقلام الرصاص، وهم يقومون برسم هذه القطع الأثرية. هنا أخذت جودى تحسدهم على صبرهم وجلدهم. وقررت أن تعود راجعة عبر صالة برجمون بعد أن قضت ساعة بالمتحف دون أن تصل إلى نتيجة. فى مدخل المتحف كان أولاف بالفعل يقف فى انتظارها وقد لاحظت من بعيد أنه مثلها تمامًا لم يكتشف شيئا جديدا.

قال أولاف "إن هذا المتحف كبير جدا، ولو أننا قضينا به جل أعمارنا فلن نكتشف به ما نبحث عنه". ثم راح أولاف ينظر مفكرا إلى فاترينة يقف بها رجل مسن ذو شعر رمادى يبيع الكروت والصور والكتب الخاصة بالمتحف، تُوجد فى الجهة المقابلة لشباك تذاكر الدخول. أخيرا قال أولاف: "إننا يمكننا أن نشترى كتابا عن المتحف . كى نرى به كل القطع الأخرى مرة أخرى بكل هدوء ربما اكتشفنا شيئا جديدا لم نره أثناء الزيارة". قالت جودى: "إنها فكرة طيبة".

ابتسم الرجل المسن بود عندما سألته جودى عن كتاب خاص بالمتحف. هنا أحضر الرجل البائع كتابا ضخما مليئًا بالصور من أحد الأرفف الموجودة خلفه ووضعه على المنضدة أمام أولاف وجودى وهو يقول: "هذا أحدث ما لدينا، وهو يحتوى على كل شىء خاص بالمتحف".

أخذت جودى تتصفح الكتاب بسرعة. ومن خلال نظرتها المتفحصة الثاقبة استطاعت جودى من خلال رؤيتها فى الصور والخرائط الموجودة بالكتاب أن تدرك أن البائع قد فهمها خطأ. حيث إنه قدم لها كتابا يتناول تاريخ بناء المتحف ونشأته من الناحية المعمارية التخطيطة البحثية والخرائط الخاصة بتخطيط المتحف والتغيرات التى تم عملها على بناء المتحف منذ تم إنشاؤه وحتى الآن. وكذلك الترميمات والبنايات التى تمت إضافتها بعد الحرب على المبنى. ولا توجد بالكتاب أية صور خاصة بالقطع الأثرية. وقبل أن تطلب من البائع كتابًا آخر غير هذا الذى فى يدها وقع نظرها على صورة موجودة فى صفحتين ملونتين.

فجأة راحت ركبتاها ترتعشان تماما مثلما حدث معها بالأمس. عندما كانت تقف بجوار السور الذى يعلو القناة. وراحت تحدّق فى الصورة التى أمامها، حيث كانت الصورة توضح مذبح برجمون فى أحد عروض الموضة على أنه زينة وخلفية جميلة. وهنا تظهر تلك الفتيات النحيفات الجميلات وهن يصعدن سلالم المذبح مظهرات جمالهن.

وفى عرض الأزياء هذا كانت فتيات العرض ترتدين أغلى الثياب من جميع بقاع الأرض. كما اشتملت هذه الملابس على جميع الألوان أيضا، وكانت الفتيات تبتسمن للكاميرا والجمهور، الذى كان يجلس على جانبى السلالم الخاصة بالمذبح، وراح ينظر إلى الفتيات وكأنه ينظر إلى الآلهة. لقد كان هذا الجمهور خليطًا من النساء والرجال، وقد سلطت الأضواء عليه بصورة سيئة حتى إن من يرى الوجوه لا يستطيع رؤيتها سوى من الجانب. ماعدا وجهًا واحدًا من كل هذه الوجوه، استطاعت جودى معرفته بسرعة من بين جميع الوجوه .

حيث كان صاحب هذا الوجه ينظر وهو يشعر بالملل وغير معجب أو متأثر بما يرى من هذا العرض. ويبدو أنه كان قريبًا أمام الكاميرا، حيث كانت صلعته تلمع فى الصورة تمامًا مثل عُليقات شجرة الكريسماس المكورة. هنا سألت جودى البائع

بصـوت منخـفض من شـدة إثارتهـا قـائلة: "مـا هذا ؟" فـأخـذ البـائع الكتـاب منهـا وانبـسطت أسـارير وجـهـه المليء بالتـجاعـيد عندمـا رأى الصـورة. وقـال: "آه لقـد كان عـرضـًا للمـودة فـوق درجـات سلم مـذبح برجـمـون، إنهن أجـمل نسـاء الأرض يقـمن بعرضـهن فى أجمل مبنى خـال من أى خطأ فى البنـاء." ثم ابتسم البائع أثناء حديثه وتابع قوله: " المـاضـى والخلود، إن بعض المهتمـين بالفنون قـامـوا بالاعـتراض على هذا العرض ولم يعجبهم هذا".

سـأل أولاف البائع: "متى تم عمل هذا الحفل؟" إن جـودى فرحت أن سـأل أولاف هذا السـؤال. إذ كانت ثائرة حـتى إن صـوتهـا لم يعـد يخـرج من فـمـهـا وكـانت تود أن تسـأل الشـيء نفسـه أيضـًا. فكر البـائع العـجوز شيئًا مـا وهو يخـربش فـى رأسـه وأخيـراً قال: "إنه كان فى عام ١٩٩٠ وبالتـحديد فى شـهـر سبـتـمبر. وقـد حـضـره كل من له اهتمـام صـغـير أو كـبـير بالمودة". ثم أشـار البـائع إلى صـورة غـيـر واضـحـة لرجل من الحضور على ما يبدو كان له ذقن طويل و قال: "هذا الرجل على سبيل المثال هو السيد باكورابانا من أقلية البـاسك الإسبـانى وهو مصـمم وصـانع ملابس الموضـة. كمـا أن هذا العرض هو من أفكاره".

ثم قالت جودى وهى تشـير بأصبعها على سنتيمتر واحد من وجـه الرجل الأصلع الذى تعرفه: «ومن هذا؟" خلع العجوز نظارته وحدّق فى الصورة وهو يقترب بوجـهه من الكتـاب وقـال وهو يهز رأسـه بالنفى: "لا أعـرف من يكون هذا". ثم راحت جـودى تكمل تصـفحـهـا للكتـاب بدون اهتمـام، وذلك لأنها وجدت مـا كانت تبـحث عنه، حتى انتـهت من التصـفح. وفـى آخر صـفحـة بنهاية الكتـاب كان هنـاك فـهرس يشـتمل على أسـمـاء جمـيع الصـور التى جاءت بالكتاب. وكذلك أسمـاء جميع المصـورين والمعاهد الذين قاموا بعمل الصـور لهذا الكتاب. وتمنت لو كان عندهـا المزيد من الوقت.

بعد ذلك لاحظت جودى أن البائع يراقبها وهو فى غاية الفضول، ثـم أغلق الكتاب بعنف . قـالت جودى: "إنه كتـاب فى غـاية الأهمـية". وحـاولت أن ترسم ابتـسـامـة على

وجهها، ثم قالت: هل كان سعره غاليًا؟ فأجاب الرجل العجوز معتذرًا: "إننى للأسف لا أستطيع أن أبيعه لكم بأرخص من سعره". هنا لاحظ أولاف أن الكتاب به معلومات مهمة بالنسبة لجودى، فأخرج حافظة نقود من الجلد البنى الدافئ ووضعها على المنضدة. وقال "كم سعره؟" إن هذا التصرف من أولاف لرغبته فى شراء الكتاب أثار جودى وأفكارها بصورة كبيرة. وفُوجئت أكثر عندما أخرج أولاف هذه الحافظة البنية التى يشع من لونها الدفء ثم قطب عن حاجبيه وهو يتأملها، ثم أخرج محفظة ثانية قديمة من الأكريل الأخضر ، وبها لاصق . عندئذ قال الرجل العجوز بصوت يكاد يخفى نبرة اعتزاز: "إن سعره ٧٨ ماركًا، وذلك لأنه لم تطبع منه نسخ كثيرة. ثم إن ورق طباعته ذو جودة عالية وبريق جميل". فقال له أولاف مقاطعًا "إننا سنشتريه" هنا فتحت جودى عينيها مندهشة وهى تكاد لا تصدق نفسها عندما أخرج أولاف ورقة من فئة المائة مارك من الحافظة الخضراء ودفع منها ثمن الكتاب .أخذ العجوز ورقة النقود من أولاف ثم أعطاه الباقى مبتسمًا وهو يقول: "إنه شيء جميل أن يهتم الشباب الصغير بالكتب التى تتحدث عن الفن". فأخذ أولاف منه الباقى وقاطعه بغلظة ثم شكره ووضع النقود فى جيب بنطلونه بلا اهتمام وأمسك بالكتاب فى يد، وأمسك بيد جودى فى اليد الأخرى واتجه مسرعًا نحو باب الخروج. وما إن وصلا الساحة التى تتقدم مدخل المتحف حتى نفضت يدها بعنف من يده ونظرت إليه غاضبة وصاحت به قائلة: "ما هذا الذى تفعله، لماذا كنت غير ودود مع الرجل العجوز؟ لقد كان مهذبًا معنا وحاول مساعدتنا". قال أولاف وهو يتخلل شعره بأصابعه "إننى آسف جدا، إننى خشيت إن استمعت إليه فسوف يتحدث كثيرا ويضيع وقتنا" ثم تذكرت جودى أنها قد حدث لها نفس الموقف مع أولاف قبل ذلك .. بالأمس عندما تعارفا وشعرت بلحظات دافئة فى وجوده. وقالت لنفسها لا تنسى أنك تستظرفينه...

بعد ذلك قالت جودى له بنبرة أكثر هدوءًا: "لقد نسيت حافظة نقودك الجلد البنية أمام البائع". هز أولاف رأسه وقال: "لقد وجدتها فى المتحف وأردت على أى حال تسليمها للبائع. من افتقدها سوف يسأل عنها لديه فإذا لم يسأل عنها أحد فيمكنه

الاحتفاظ بها". واستطرد بعصبية قائلا: لقد قلت أنتِ بنفسك "إنه مهذب" ثم قالت له جودى : "من أين لك بهذه النقود الكثيرة إن سعر الكتاب كان غاليا؟" قال أولاف بعصبية واقتضاب "إن لدىَّ والدين غنيين". هنا قررت جودى ألا تحدثه عن هذا الموضوع مرة أخرى بصفة مؤقتة بالرغم من أنها مهتمة به للغاية.

صمت أولاف وهو ينظر أمامه ثم اتجه بنظره إلى السماء مفكرًا، وقد بدت ملبدة بالغيوم. بعد ذلك مد أولاف يده إلى الأمام فرأى قطرتين صغيرتين من المياه على ظهر يده فقال: "إنها تمطر".

الفصل السادس

KEM5018

إن الجناح الذى كان يقيم به الرجل فى فندق كبمنسكي كان مفروشًا بسجاد فى لون الشمبانيا، إنه لون الضوء والدفء والحب. كما احتوى الجناح على منضدة زجاجية التفت حولها كراسٍ من الجلد ذى اللون الفاتح. أما الجانب الشمالى من الجناح فقد احتوى على بعض الأنتيكات الجميلة وفازة جميلة وكبيرة مليئة بالورود الحمراء. كما احتوى الجانب الأيمن من الجناح على مكتب كبير وبعض المقاعد.

ثم أخرجت داجس الفأر روميو من جيب جاكتتها ووضعته فوق كتفها وهى تقول له: "ها يا سيد شرلوك هولمز ما رأيك فى هذه الإنجازات؟" رفع روميو أنفه فى الهواء وهو يتشمم الجو حوله. ثم أخذ يدعك فى أنفه بكلتا رجليه الأمامتين. قالت داجس: "أعلم أن المكان هنا له رائحة النقود".

كما رأت داجس بابين مغلقين بداخل الجناح، ربما كانا الحمام وغرفة النوم، ولكنها قررت أن تفحص هذين المكانين بعد فحصها للمكان الواقفة فيه الآن. ثم فكرت داجس أنها ليس لديها الكثير من الوقت. فلربما يدخل الغرفة عليها أحد موظفى الفندق فى أية لحظة، فيلقى بها فى الهواء، أو يبلغ الشرطة.

ثم استعجلت واتجهت إلى المكتب الذى يشبه لونه لون خشب الماهوجنى البنى المحمر. لقد كان المكتب فارغًا ماعدا تليفونًا ونوتة مكتوبا عليها اسم فندق كمبنسكى. بعد ذلك راحت داجس تفتح أدراج المكتب وتنظر بداخلها فوجدتها كلها فارغة لا يوجد

بها أى شىء. واعتقدت داجس أنه لو كانت لديه أشياء مهمة فإنه سوف يضعها فى خزينة الفندق.

وما كادت داجس تغلق الدرج الأخير من أدراج المكتب حتى سمعت صوت مفاتيح الباب تتحرك بداخله معلنة بقدوم أحد إلى الجناح. فكاد قلبها ينخلع من الخوف كما شعرت أن رجليها أصبحتا ضعيفتين حتى إنهما لن تستطيعا حمل جسمها.

وراحت داجس تبحث بسرعة عن مكان تختبئ به فلم تجد سوى المكتب ومنضدة أخرى بجوارها مقعدان وكنبة من طراز بيدرماير (يرجع إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر). وكانت هذه الكنبة منفصلة عن الحائط بمسافة صغيرة. فُتح الباب وسمعت داجس ضحكات امرأة. هنا أمسكت داجس بروميو وألقت بنفسها خلف هذه الكنبة. وراحت تحاول السيطرة على أنفاسها اللاهثة حتى لا يسمعها أحد، كما كانت يداها فى حالة ارتعاش أيضًا. وراحت تدعو قائلة: "يا إلهى لا تجعلهم يسمعوننى أو يشعرون بوجودى، وسوف لا أدخل أى مكان آخر ثانية دون إذن أصحابه. وأعدكِ يا إلهى أننى لن أقوم بعمل تجارب أخرى لاختراع مزيلات البقع، ولن أجادل أحدًا أو أناقشه مرة أخرى. ولن أتجسس مرة أخرى على أخى أو أبحث فى غرفته".

بعد ذلك أُغلق الباب وظهر صوت رجل مع صوت المرأة التى مازالت تضحك. لقد تحدث الرجل بالإنجليزية، بينما انكمشت داجس أكثر فى مخبئها خلف الكنبة وهى تمسك بروميو وتكاد تعتصره في يدها. ثم أخذت تنظر عبر أرجل الكنبة من أسفلها كى ترى ما يحدث ببقية الجناح.

لقد كانت المرأة صغيرة وجميلة ترتدى فستانًا له لون الكريم ويتدلى شعرها الأصفر على كتفيها. كما كان فستانها الضيق القصير يُظهر تفاصيل جسمها الجميل ورجليها الطويلتين النحيلتين. بعد ذلك وضعت المرأة شنطتين بلاستيكيتين جميلتين أمام منضدة زجاجية صغيرة. ثم ألقت بنفسها على أحد الكراسى الجلدية الموجودة بجوار المنضدة.

أما الرجل فقد كان ذا شعر أسود فاحم ويرتدى بدلة ذات لون أخضر باهت. كما كان ذا عينين سوداوين كبيرتين، لا تتناسبان مع حجم فمه الصغير. بعد ذلك انحنى الرجل على هذه المرأة التى لا تزال جالسة وقبلها، ثم أخرج عقداً ذا حبات براقة لامعة وأهداه لها. وراح ينظر إليها بحب وشوق. هنا تذكرت داجس أمها المتعطشة لمثل هذه النظرات والتى هى على استعداد أن تفعل أى شىء من أجل تلك النظرات العاطفية حتى إن كان هذا الشىء هو التضحية بحياتها.

فى تلك اللحظات راحت داجس تبدى ندمها على مجيئها إلى هذا الجناح، وتقول لنفسها: "إنها كانت فكرة خرقاء، أن أعتقد أن هذا الجناح خاص بالرجل المختطف. الآن أجلس فى غرفة أشخاص أغراب لا أعرفهم، أختبئ خلف الكنبة أكاد أغرق فى عرقى من الخوف".

فجأة دق جرس التليفون وكادت داجس تطلق صرخة مدوية ولكنها حبستها فى آخر لحظة. ثم وضعت روميو فى صدرها وانكمشت خلف الكنبة ورأت حذاء الرجل وقد تحرك نحو التليفون كى يرد عليه. وسمعت صوت الرجل وهو يقول: "أهلا، آه إنه أنت! ثم بعد ذلك تحدث الرجل بالألمانية قائلاً لا، لا إنك لا تزعجنى، نعم لقد رأيت ذلك وازددت إصراراً عن ذى قبل! إننى أقترح أن نتقابل غداً فى المكان المتعارف عليه، إننى سأترك المكان هنا فى الحادية عشرة وسأكون هناك بالضبط ...".

بعد ذلك صمت الرجل للحظات وهو يغمغم بأشياء غير مفهومة تنم عن أنه قد يكون أمريكيا أو إنجليزيا؛ إذ إن طريقة تحدثه بالألمانية تنم عن أنه كذلك. إنها تعرف ذلك من خلال أصدقاء والدها الأمريكان والإنجليز. إن ما قاله الرجل للطرف الآخر لا يهمها فى شىء حتى وإن كان ذلك حديثاً عن وجبة طعام على الطريقة الصينية.

إن ما يشغل داجس الآن هو كيف لها أن تخرج من هذا المأزق الصعب وتغادر هذا الجناح . ثم تحدث الرجل بعد ذلك حديثاً مهما جعل شعر داجس يقف وجسدها يرتعش. إذ قال الرجل: "إن ذلك يؤسفنى، ولكن رجالى سوف يعتنون بذلك عندما ينتهى

كل شيء... نعم إنه خارج البلاد. لا تقلق إن ذلك سوف يبدو كأنه حادثة، كلا كلا لو أن هذه الطفلة قد رأت شيئًا لكانت الشرطة قد جاءت إلى هنا منذ فترة، إننى كما قلت البارحة إن السيارة ليست مؤجرة وهى ليست باسمى، سأراك غدًا... مع السلامة".

ثم اتجه الرجل إلى الغرفة وراح يتحدث مع المرأة حديثًا مهما لم تسمع منه شيئًا بعد ذلك فرحت داجس فرحة عارمة عندما فتح الباب وخرج، بينما لا تزال المرأة موجودة بداخل الجناح تجلس على الكنبة. ثم أخذت داجس تفكر فى كلمات الرجل بالتليفون وتسترجعها كلمة كلمة، إذ إنه سوف يتقابل غدًا مع رجل آخر بعد الساعة الحادية عشرة، والآن ماذا حدث مع الرجل المختطف؟. وراحت داجس تفكر فى أن هذا الرجل كان هنا وقد رأى هذا الرجل الأمريكى والسيدة التى معه ثم ذهب بعد ذلك إلى المتحف. والآن فلابد من أن يموت فقط من أجل رسمة مُعرَّجة فوق قصاصة ورقية. ثم قالت داجس لنفسها: "لا ليس الآن ولكن بعد أن ينتهى كل شىء. ثم تمنت داجس أن تكون جودى وأولاف قد وجدا شيئًا فى المتحف يساعدهم ويدفعهم خطوة إلى الأمام.

فى تلك اللحظة أخرجت المرأة علبة بها البسكويت، ومجلة ومددت نفسها فوق الكنبه وراحت تقرأ فى الجريدة. أثناء ذلك كان الوقت يمر ببطء شديد، وكانت داجس تزداد عصبية وامتعاضًا مع مروره. إن قدميها تؤلمانها، وتريد أن تقف حتى لا تصاب قدماها بالتنميل. ولكنها لا تستطيع الحركة مادامت تلك المرأة ما زالت تجلس على الكنبة. فراحت تداعب روميو وهى غارقة فى أفكارها ونظرت فى ساعتها. لقد مرت عليها ساعة منذ دخولها فندق كمبنسكى.

ثم فكرت داجس فى نفسها قائلة "اللعنة!! ألا تود هذه البقرة الغبية أن تذهب إلى الحمام!". أما المرأة فقد فتحت علبة البسكويت وتناولت واحدة منها ووضعتها فى فمها، وأثناء ذلك وقعت منها بعض الفتافيت على الأرض بجوار الكنبة. فجأة اكتشفت داجس مؤخرًا أن شيئًا ما يتحرك بجوارها. لقد كاد قلبها يتوقف عندما رأت روميو وهو يجرى عبر الغرفة. إذ بدا وكأنه كرة ذات لون أبيض فى أسود تتحرك فى الغرفة، ثم وقف

روميو بجوار إحدى نهايات الكنبة على قدميه الخلفيتين وراح يتراقص بجسمه العلوى يمينًا ويسارًا وكأنه يرقص على أنغام موسيقية غير مسموعة كما تعود أن يفعل.

الآن تقف جودى وأولاف أمام منزل ذى واجهة لونها أصفر، ومشربيات وزخارف بارزة إلى الأمام، هنا كفت الأمطار ولكن المياه مازالت تتساقط من فوق أوراق الأشجار، وتتدحرج قطراتها من على الزهور متساقطة على أرض الرصيف والحديقة التى أمام المنزل. إن مدخل المنزل يشبه حدوة الفرس وقد ثُبتت به يافطة من النحاس كُتب عليها اسم: "فورلتزر - مُصور - الدور الرابع".

إن اسم هذا المصور لم يكن موجودًا فقط فى كتاب المتحف ولكنه كان موجودًا أيضًا فى دليل التليفون. حيث وجدوا فى دليل التليفون اسمه وعنوانه فى حى شونة بيرج. إن أولاف عندما كان جالسًا فى المترو فكر قائلاً: إن هذا المصور المدعو فورلتزر بعد كل هذه السنين منذ حفل الموضة هذا لا يمكن له أن يتذكر أسماء وأشكال الذين شاركوا فى هذا الحفل".

قالت جودى: "سوف نرى" ولكنها كانت على يقين من أن أولاف على حق. ولكن برند فورلتزر هو فرصتهم الوحيدة. فهل سيتذكر السيد برند فورلتزر هذا الرجل الأصلع؟ هل سوف يتذكر اسمه؟ سوف نرى!! هناك خلف الباب بالدور الرابع كانت تنبعث موسيقى أوركسترالية، ثم انقطع صوتها فجأة. ثم ضغط أولاف على جرس الباب و هو منهك من صعود سلالم المنزل. أثناء ذلك قال أولاف بصوت خفيض لجودى "هل اكتشفت داجس شيئًا جديدًا؟". هزت جودى كتفها وقالت: "ربما تكون موجودة الآن فى بيتها، وتترك روميو يتريض بالقفز عبر الأطواق". قال أولاف: "إننى لا أحب هذا الفأر القبيح". قالت جودى: "لقد لاحظت ذلك.. هل تستظرف داجس؟" ولم يستطع أولاف الإجابة؛ إذ إن هناك شابا قد فتح لهما الباب. هذا الشاب كان يرتدى قميصًا أزرق داكن اللون، وقد وضع قميصه فى البنطلون الجينز. بينما سقطت على جبهته خصلات شعره ذات اللون الأصفر الداكن، بينما امتلأت عينا الشاب الخضراء

بالدموع. قال الشاب قبل أن ينطق أحد منا بكلمة: "لقد أتيتما متأخرين، حيث إنها ماتت".

دجمار مازالت في مخبئها تتقافز في رأسها أفكار شريرة ومجنونة لا تعرف لها مصدرًا. اضطرت دجمار إلى إغلاق عينيها وهي واثقة من أنها سوف تسمع في أية لحظة صرخة مدوية. صرخة يأتي على إثرها كل رجال الأمن بالفندق، وصعد في حلقها طعم مرير. بعد أن شعرت بأن معدتها قد انقبضت، منذرة بحدوث شيء ما. وأخذت دجمار تردد في سرها قائلة: "هيا اصرخي يا أجمل سيدات العالم حتى أتخلص أنا من أسرى. وأذهب إلى الاستقبال وأضع رأسي في أيديهم قائلة: إنني أنا دجمار كرويتسر، أغبى مخبرة سرية في برلين بأسرها ". ومرت لحظات، ولم تسمع دجمار صراخًا أو أي شيء.

ففتحت داجس عينيها بحذر وهي تنظر فرأت روميو، مازال واقفًا على رجليه الخلفيتين ويرقص بجسمه العلوي منتظرًا بصبر . أما السيدة فمازالت لا تراه وهي تنظر في جريدتها. ثم إنها دون أن تنظر إلى الأرض خلعت حذاءها وتركته يسقط على الأرض، أسفل المنضدة. ثم خلعت حذاءها الثاني وألقت به فسقط بجوار روميو بملليمتر واحد. وهنا ارتجف روميو وقفز راجعًا في سرعة طلقة المدفع وقفز في جيب الجاكيت الجينز باحثًا عن مخبئه الأمين. بينما أغلقت داجس سوستة جيب الجاكيت بسرعة .

بعد هذه المعجزة وقفت السيدة أخيرًا وتركت جريدتها فوق الكنبة واتجهت إلى باب الحمام بنهاية الجناح. ولو كانت المرأة قد وقفت قبل ذلك بثوان معدودة لحدثت كارثة. وشعرت بارتياح وكأنها كانت تحمل أطنانًا من الأحجار. بعد لحظات سمعت داجس صوت المياه ينساب من صنبور المياه. ارتاحت والتقطت داجس أنفاسها وهي تمنى نفسها بالخروج من هذا المكان. وبسرعة شديدة صعدت داجس فوق الكنبة واتجهت إلى باب وفتحته بهدوء شديد. ثم نظرت أمامه، فلم تجد أحدًا في الممر. بعد ذلك انطلقت خارجة وأغلق الباب خلفها بهدوء ودون صوت.

هنا تنفست داجس الصعداء واتجهت إلى المصعد بهدوء وضغطت على زراره وراحت تنتظر قدومه. لقد خُيِّل إليها أن المصعد قد استغرق وقتًا طويلاً حتى جاء. وما كادت اللوحة تضيء أمامها مظهرة الدور الخامس. وينفتح باب المصعد حتى رأت داجس مفاجأة كادت تصرخ من هولها. إذ خرج الرجل الأمريكي الذى يقطن الغرفة ٥٠١٨ من المصعد. فابتعدت داجس بصورة تلقائية خطوة عن الباب وهى تفكر فى نفسها: "إنه لا ينقص الآن سوى أن تأتى مشرفة الغرفة وتهنئ هذا الرجل على تربيته الجيدة لابنته".

ولحسن الحظ لم يحدث ذلك وخرج الرجل من المصعد دون أن يلقى نظرة واحدة على داجس. فدخلت داجس المصعد مسرعة، وهى تشم رائحة المعطر الذى يستخدمه بعد الحلاقة. ولم تستطع أن تغامر بالنظر خلفها حتى لا تراه مرة أخرى. ثم ضغطت بسرعة على زرار المصعد الخاص بالدور الأرضى. ثم راحت تفكر كم كيلو شيكولاتة يجب عليها شراؤها كى تهدئ من روعها وتوتر أعصابها.

فى طريق المصعد إلى الدور الأرضى كانت داجس قد هدأت شيئًا ما واختفت الارتعاشة من يديها ورجليها. وقالت لنفسها: الآن تخرجين من الفندق وكأنكِ قد قضيتِ وقتًا ممتعًا مع العم نيك. وما إن خرجت من المصعد حتى ابتسمت محيية رجل الاستقبال، الذى نظر إليها بمجرد أن فتح المصعد أبوابه. وبادلها الابتسامة والتحية بشكل روتينى، بعد بضع ثوان كانت داجس تقف فى شارع كودام بالخارج. فى الشارع لا تزال الرطوبة عالقة بالجو إثر المطر. وسمعت ضجيج السيارات والشارع، هذا الضجيج خيِّل إليها فى هذه اللحظة وكأنه موسيقى محببة إليها. إنها لم تصدق نفسها أنها قد نجت مما كانت فيه ففرحت بالنجاة حتى امتلأت عيناها بالدموع. ثم قالت لنفسها: "إننى لن أفعل هذا الهراء القذر مرة أخرى، إنها المرة الأولى والأخيرة فى حياتى".

دخل جودى وأولاف الأتيليه خلف الشاب الصغير ذى القميص الأزرق الداكن. ثم قال لهما: "يؤسفنى أننى أفزعتكما بما أخبرتكما قبل ذلك إننى كنت فقط أمزح معكما،

ولو علمت أنكما ستأخذان ذلك محمل الجد، ما كنت قد فتحت فمي بكلمة." ثم أشار الشاب على غلاف سي دي قائلاً: "إنها موسيقى من تأليف بوتشيني عنوانها البوهيميين"؛ حيث إن البطلة قد تُوفيت في نهاية المسرحية متأثرة بمرض في الرئة. إنها للأسف ماتت في لحظة غير مناسبة، وذلك بعد أن كانت قد تصالحت مع صديقها رودولف. أخيرًا ودون مقدمات قال الفتى: "إن اسمي شتيفان، هل تريدان أن تشربا شيئًا ما؟ ثم إنه لم ينتظر أية إجابة وخرج إلى طرقة الأتيليه تاركًا الأطفال وحدهما.

عندئذ راح أولاف ينظر حوله مستهجنًا الاستقبال وطريقة تعامل الفتى معهما. وهنا استطاع أولاف من خلال الضوء الذي يملأ المكان من تأثير النوافذ الكبيرة أن يرى العديد من حوامل الكاميرات الجيدة وعاكسات الضوء القيمة متناثرة بلا نظام في أرجاء المكان. كما أن أحد جوانب الأتيليه كان مليئًا بالأدراج المعدنية. ثم راح أولاف ينظر إلى الصور المعلقة على أحد الحوائط. وهنا لفت نظره صورة كبيرة بها مئات من النوتات الموسيقية الملونة الراقصة. أما بقية حوائط الأتيليه فكانت خالية تمامًا من الصور فصفر أولاف من خلال أسنانه بهدوء إعجابًا باللوحة.

وبادرته جودي الإعجاب باللوحة أيضًا وهي تقول بصوت خفيض: "إنني أشاركك الرأي أيضًا". بعد دقيقة تحرك الباب ودخل منه شتيفان وهو يحمل صينية فوقها كوبان ودورق مليء بعصير الليمون وتطفو على سطحه بعض من مكعبات الثلج. ثم وضعه فوق منضدة بوسط الأتيليه وُضعت حولها بضعة مقاعد ذات ألوان مفرحة فاتحة. بعد ذلك قال لهما الشاب: "تفضلا بالجلوس وأخبروني أي ريح ألقت بكما في كوخنا المتواضع هذا".

أخذت جودي رشفة من عصير الليمون مجاملة للشاب؟ ووضعت الكتاب عن متحف برجمون فوق المنضدة أمامها وتنحنحت وهي تقول: "في الواقع إننا نريد مقابلة السيد فورلتزر حيث كنا نود أن نسأله عن إحدى الصور التي قام هو بعملها". هز

شتيفان رأسه وهو يقول: "كان من الأفضل أن تتصلا قبل أن تأتيا، ثم نظر إلى ساعته وأكمل حديثه قائلاً. برند ليس موجوداً الآن". فى لحظة فُتح الباب ودخل منه رجل يرتدى بنطلون جينز وجاكيت جلد . كما كان الرجل أكبر سنًا وأطول من شتيفان، شعره أسود وقصير، ذا عينين سوداوين أيضًا. ففكر أولاف فى نفسه قائلاً إن هذا الرجل يبدو كالقتلة المجرمين "إنه هو رجلهم الذى يبحثون عنه، بيرند فورلتزر الذى تساءل بسرعة وابتسامته تظهر أسنانه البيضاء قائلاً: "ضيوف؟ أم أنكم تريدون إهداء والديكما صورة لكما بمناسبة احتفالهما بعيد زواجهما الفضى؟"

فنهض شتيفان وهو يقول لبيرند: "تأتى هنا دون أن تحيينى!! إنك إن فعلت هذا ثانية فسوف أتركك". ثم وضع يديه على كتفى المصور وقبّله فى فمه وقال له: "نهارك سعيد يا حبيبى!!" فلما رأى أولاف ذلك مالت الأرض من تحت أقدامه وكاد يقع من هول الصدمة. وقال فى سره: "يا إلهى فليسندنى شخص ما حتى لا أقع إنهما شواذ" شعر أولاف باندفاع الدم فى وجهه من الخجل وتمنى ألا يكون أحدهم لاحظ ما انتابه من ارتباك.

بعد ذلك خلع السيد فورليتزر جاكتته وألقى بها دون اهتمام ثم ربّت على مؤخرة شتيفان بود وهو يقول له: "ليس هكذا أمام الأطفال". ثم ألقى بنفسه فى أحد المقاعد وهو يقول: "آه إننى بحق متعب ومرهق". فقال له شتيفان: "سأحضر لك شيئًا تشربه وانصرف خارجًا وهو يداعب أولاف وجودى بحركة من عينيه".

بعدها أخرج بيرند فورلتزر سيجارة من جيبه وأشعلها ثم استراح فى مقعده مسترخيًا ونظر إلى الأطفال قائلاً: "والآن أخبرانى ماذا أستطيع فعله لكما"؟ هنا فتحت جودى الكتاب الذى أمامها بكل هدوء. بينما نظر أولاف إلى جودى وهو يفكر فى أنهما الآن مع رجلين يُقبِّل كل منهما الآخر، ولا يدرى ماذا يفعلان عندما يختليان ببعضهما البعض، بينما تجلس جودى بكل هدوء وكأنها لا تدرى عن ذلك شيئًا.

بعد لحظات سألت جودى: "إنك أنت الذى قمت بعمل هذه الصورة أليس كذلك؟" انحنى فورليتزر إلى الأمام كى يرى الصورة وهو يقول: "صورة عرض الموضة بمتحف

بيرجمون؟" هزت جودى رأسها موافقة وهى تشير إلى صورة الرجل الأقرع فى الناحية اليمنى من الصورة قائلة: "هل تستطيع أن تخبرنا من يكون هذا الرجل؟" أخذ الرجل يحدق فى ملامح الرجل الأقرع، ويقول: "إن شكله ليس غريبًا علىّ. أثناء ذلك لاحظ أولاف كيف كانت جودى تتنفس بعمق أثناء وجودها بجواره. ثم قال المصّور: "إننى سأتذكر اسمه ولكننى فى حاجة لبعض الوقت". نهض المصور واتجه إلى الأدراج المعدنية وفتح بعضها بينما مد أولاف رقبته متطلعًا ليرى ماذا يفعل.

عاد بيرند فورلتزر إلى المنضدة ومعه مجموعة كبيرة من صور حفلة الموضة وراح يعرضها عليهما وهو يقول: "ربما نراه مرة أخرى فى هذه الصور، وإذا رأيته مع أحد ما فلربما تذكرت اسمه". فجأة جحظ المصّور بعينيه إلى أعلى وكأنه رأى شيئًا لم يكن يرغب فى رؤيته. إنها صورة الرجل الأقرع مع رجل ذى عينين كبيرتين بهما ملامح حزن، وشفتين نحيلتين بصورة ملحوظة.

ثم قال الآن تذكرت: "إننى قد اصطدمت بهذا الرجل الأقرع الشرس عندم أردت أن أقترب من سيده، الذى كان الأقرع يقوم بحراسته". ثم تابع المصور حديثه ضاحكًا وهو يقول: "إن هذا الرجل الأقرع كان يعمل حارسًا شخصيا لهذا الرجل ذى العينين الحزينتين الكبيرتين هذا وأشار إليه بأصبعه فى الصورة. إنه ميرفين جرفس من أشهر مصممى الأزياء فى العالم". فكر أولاف قائلاً: "إننى لم أسمع عنه طوال حياتى".

عاد شتيفان من المطبخ حاملاً كوبًا وقد وضعه أمام فورلتزر وابتسم ساخرًا وهو يقول: "من ذا الذى لا يعرف ميرفين العجوز"؟ قالت جودى: "إنه يبدو حقيقة مهذبًا ولطيفًا. "إن أولاف لاحظ أنها تأملت الصور جيدًا تمامًا مثلما فعل هو أيضًا. وهنا فإنهما يكونان قد وجدا أول الأدلة التى ستساعدهم فى بحثهم. صاح بيرند فورلتزر قائلاً: "لا تنخدعا فى صورة هذا الرجل إنه مجرم خطير. والشائعات تتحدث دومًا عن أنه لم يحصل على ملايينه من الموضة فقط، بل من أعمال قذرة كثيرة ولكن للأسف لم يستطع أحد أن يثبت عليه أية تهمة.

ثم جاء شتيفان وجلس على مستند الكرسي الذى يجلس عليه صديقه ثم وضع يده على كتفه وقال: "إننى سمعت أنه الآن يريد أن يتزوج السيدة أوليتافيريس، إحدى عارضات الموضة لديه".

هنا أومأ بيرند فورلتزر برأسه وهو غارق فى أفكاره ومد يده وبها صورتان أزاحهما فوق المنضدة لسيدة فائقة الجمال، وهى تقف بين عمودين وفى نظراتها يرى الناظر الكثير من الحنين والشوق. بعد ذلك أطفأ المصور سيجارته ونظر إلى الأطفال نظرة فاحصة وقال لهم "ولكن لماذا تسألوننى كل هذه الأسئلة؟ " هنا اكفهر وجه جودى وقالت له: "ماذا ستفعل إذا لم نجب عن سؤالك"؟ قطب فورليتزر عن حاجبيه وقال بصوت خفيض: "سوف أنزعج وأخاف إذ إننى لست مستعدا لأن تحدث لى مشاكل مع رجل مثل جرفس وحراسه". ثم أشعل المصور سيجارة أخرى وقال للأطفال: "هل هو الآن فى برلين، هل رأيتموه" فهز الأطفال رؤوسهم بالنفى.

عندئذ قال المصور: "إن ذلك شأنكم الخاص، ولكن إذا تقابلتم معه فلابد وأن تبتعدا عنه، إنه رجل فى أشد الخطورة". أضاف شتيفان قائلاً :" إن خطورة هذا الرجل قد جعلت مجلس مدينة برلين الذى يعانى دومًا من الأزمات المادية ، يحجم عن أن يتعاون معه فى أى أعمال. أليس كذلك؟" فهزّ المصور رأسه موافقًا على حديث صديقه قائلاً: "إننى أعتقد أنكم لا تعرفون أن برلين كانت فى أعوام الثلاثينيات والأربعينيات مركز الحضارة العالمى. ومن تلك المدينة انطلقت معارض الموضة و أشياء كثيرة أخرى، تمامًا مثلما تنطلق هذه الحفلات من باريس وميلاند فى وقتنا الحاضر. نعم إن هذا لتاريخ طويل. وقد فكر المسئولون منذ عدة سنوات فى استرداد برلين لهذا الدور مرة أخرى، وجعلها مدينة للموضة. ولكن هذه الحفلات فى حاجة إلى تمويل مادى كبير، وهذا التمويل المادى لم يكن متوافراً فى المدينة آنذاك. ومن هنا بدأ مصممو الموضة يعتنون بأنفسهم بهذه الحفلات التى تُعتبر مخاطرة مادية كبرى. هل سمعتم من ذى قبل عن أحد هؤلاء المدعو كارل لاجر فيلد؟».

فهز أولاف وجودى رأسيهما بالموافقة وقال أولاف "نعم نعرفه إنه الرجل الذى تسبب فى شهرة كلوديا شيفر"... فضحك فورليتزر وقال: "إن الرجل سوف يحزن لو عرف أنه أصبح مشهوراً؛ لأنه تسبب فى شهرة كلوديا شيفر فقط. إنه كان من أحد مصممى الموضة المشهورين، والذين أرادوا جعل برلين مدينة الحضارة العالمية، وكذلك المركز العالمى للموضة. ولقد اكتشف أن برلين لم تصل بعد إلى هذا المستوى كى تنافس المدن الأخرى فى هذا المجال".

قال أولاف: "وهكذا فلم يستطع بأقواله ونيته أن يجعل من برلين مدينة الموضة العالمية". قال المصور: "نعم لأن بقية المسئولين لم يشاركوه الرأى ولم يكونوا معه. هنا سألت جودى قائلة: "وجرفس؟ أجاب المصور قائلاً: "إن فكرة برلين مركزاً للموضة العالمية قد أعجبته كثيراً وأراد أن يعيش فيها ومن خلالها يقوم بتنشيط السوق الأوروبية. وكان على استعداد للاستثمار بها بمبالغ كبيرة. ولكن مجلس مدينة برلين رفض مساعدات جرفس لكثرة الشائعات حول مصادر ثروته المشكوك فيها".

ثم رشف فورلتزر من كوب عصير الليمون رشفة صغيرة وأردف يقول: "إن رفض مجلس المدينة لمساعدات جرفس، قد منحنى الإيمان بالسياسة من جديد، ولكن مع الوقت جاء مجلس مدينة جديد فى برلين. هذا المجلس كان يفتقد إلى الإنسانية والأخلاق إذ قام المجلس بدعوة جرفس كى ينفذ وعوده القديمة بخصوص برلين. ولكن الرجل كان قد ضاق ذرعاً بهذا الموضوع وغير خططه ولم يرد أن يسمع عن هذا الأمر شيئاً لأسباب لا يعلمها أحد. ثم توقف عن الحديث ونظر إلى الأطفال مبتسماً وقال: "انتهت المحاضرة" والآن هل يمكن لكما أن تخبرانى عن سبب اهتمامكما بهذا الأمر وعما تبحثان؟"

قالت جودى: "إننا لا نعرف حقيقة عما نبحث، لأننا غير متأكدين من شىء". هنا تدخل شتيفان قائلاً: "صدقونى إن بيرند سوف يضايقكم ويزعجكم حتى تعترفا أمامه بكل شىء إننى أعرفه جيداً إذ إن ذلك من طباعه". فتبسم بيرند فورلتيزر وقال لشتيفان

"أيها الواشي". سألت جودى المصور: "هل نستطيع الحصول على نسخة من صورة الرجل الأصلع هذه؟" قال المصور: "للأسف لا. لأننى عادة ما أتخلص من نيجاتيف الصور التى أقوم بتحميضها". قالت جودى: "ولماذا تفعل هذا؟" أجاب عنه شيتفان: "إنها طريقته وفلسفته فى العمل". ثم قام بعمل حركات بملامح وجهه أمام صديقه المصور أثارت تعاطف أولاف معه.

نظر المصور إلى جودى وقال لها: "إنه من الصعب عليك أن تفهمى ذلك ولكن أى عمل فنى لهو عمل مرة واحدة، وإذا تكرر مرة أخرى فسوف يفقد بريقه وإثارته حتى وإن كان هذا العمل صورة". قالت جودى: "حتى وإن قام المرء بعمل نسخة منه؟" قال المصور: "نعم. ولنأخذ ليوناردو دافنشى على سبيل المثال ولوحة الموناليزا إذ يشاهدها الآلاف من البشر من جميع أنحاء العالم كل عام فى متحف باريس على الرغم من وجود نسخ كثيرة منها مقلدة تقليداً متقنًا. ولكنهم يريدون أن يروا الأصل الموجود فى متحف اللوفر. إن الأصل الموجود باللوفر يجذبهم إليه، تمامًا كما يجذبهم دخول الحمام فى بيوتهم.

ثم أكملت جودى قائلة: "ربما يكون الأصل شيئًا فريداً". أجاب فورلتزر: "نعم إن الأصل فريد وهو مرة واحدة لا تتكرر. وقد أسماه أحد الأشخاص العباقرة بالإشعاع والتأثير. وهو يقصد بذلك تأثير هذه اللوحة فى نفس المتأمل والمتلقى. إن هذا التأثير لا يقتصر على اللوحة فحسب، بل يمتد إلى التمثال أو البناء أو أى عمل فنى آخر. ولا يقل فن التصوير عن الأعمال الفنية الأخرى التى يمتد تأثيرها إلى مئات من الأعوام والأحقاب. وإذا قام الواحد منا بعمل نسخ مكررة من هذا العمل الفنى فسوف يفقد هذا العمل قيمته وتأثيره". قالت جودى: "لهذا لا توجد نسخ من الصور التى تقوم بعملها؟"

قال المصور: "نعم ! حيث إننى أريد أن يبقى تأثيرها الفريد إلى أطول فترة ممكنة. على الرغم من أن ذلك يكلفنى الكثير من النقود ولكن الفن مهم أيضًا بالنسبة لى". قال شتيفان مازحًا: "وهذا الفن لا يجلب لى سوى الزبدة السادة مدهونة على خبز

ناشف". ضحك بيرند ڤورلتزر عندما سمع ذلك ونظر فى ساعته وقال: "المعذرة يا أطفال، إن لدىّ الكثير من العمل الذى يجب علىّ أن أقوم به. قال أولاف فى سره "إشعاع وتأثير العمل الفنى" إن هذا لهراء إنه من الأفضل لهما أن يتركا هذا المكان بسرعة. ثم قام إلى الباب مع جودى كى يغادرا المكان. وأمام الباب دس فورليتزر كارتًا باسمه وأرقامه فى يد أولاف وهو يودعهما. وقال لهما: "إنكما تستطيعان الاتصال فى أى وقت، وإن لم يكن أحد موجودًا فى المنزل فأرجوكما أن تتحدثا على جهاز التسجيل الخاص بالتليفون".

قال أولاف: "إن ذلك ليس ضروريا إلى هذا الحد". ثم تأمل بيرند فورلتزر جودى وأولاف من خلال عينيه السوداوين وقال لهما: " إننى لا أدرى عما تبحثان يا أطفال؟ ولكن إذا حدثت معكما بعض المصاعب فيمكنكما الاتصال بى". قال أولاف هامسًا وهو يضغط على شفتيه: "إنه يفضل أن يموت على أن يطلب المساعدة من أحد الشواذ". فشكرته جودى وهى تقول " سوف نفعل" وأجاب المصور قائلاً "سعدت بزيارتكما". ثم جاء صوت شتيفان من داخل الأتيليه قائلاً: "وأنا سعدت بزيارتكما أيضًا" وما كادا يخرجان حتى سمعا صوت موسيقى مع صوت أوبرالى هادئ يعلو داخل المكان.

أثناء ما كان أولاف ينزل درجات السلم بجوار جودى انتظر أن تقول شيئًا. فلم يحدث عندئذ قال لها: "لقد كان لقاءً مثيرًا أليس كذلك"؟ فأومأت جودى برأسها موافقة وقالت: "إن داجس سوف تنبهر عندما تعرف أن مصمم أزياء وموضة يقوم بأعمال قذرة وإجرامية. وعلاوة على ذلك فإن حارسه الشخصى قد اختطف الرجل ذا البدلة الرمادية، إن هذا يشبه ما نراه فى مسلسلات التليفزيون البوليسية أليس كذلك؟". فقال أولاف: "إننى لا أعنى الرجل ذا العين الدامعة وحارسه الشخصى الأصلع، وإنما أعنى المصور وصديقه، ثم فكر أولاف فى سره أن الوشوشة بين المصور وصديقه لابد أن تكون قد أثارت انتباه جودى أيضا". ثم قال أولاف " إننى أتحدث عن هذين الشاذين". قالت جودى: "إننى أفضل الرجال الذين يُقبّل كل منهما الآخر عن الرجال الذين يختطفون الرجال الآخرين ويخدرونهم وربما يقتلونهم بعد ذلك".

قال أولاف محتدا: "معك حق ولكنني لا أرى ذلك شيئا طبيعيا أن يُقبِّل الرجل رجلاً آخر". وما إن وصل الاثنان الطابق الأرضى حتى ردت جودى على أولاف بغضب واقتضاب قائلة: "إن مشاعر الحب لهى شىء طبيعى دومًا، إن ذلك يتعلمه الجميع حتى فى المدينة الصغيرة".

الفصل السابع
اجتماع مجلس الحرب

لقد كانت الأمطار شديدة وقوية ومستمرة لفترة طويلة، وتبعتها رياح قوية أخذت تنفض المياه عن أوراق الأشجار وتلقى بها فى الشارع.

إن جودى الآن قد رجعت خطوة إلى الوراء من النافذة وراحت تنظر داخل غرفة داجس. التى قد أخرجت محتويات كل أدراجها وأرففها ودولابها وافترشتها جميعًا على الأرض. إن المنظر بدا لجودى وكأن انفجارًا ما قد أطاح بكل شىء فى الغرفة، بل إن هذه الفوضى الضاربة بأطنانها فى غرفة داجس لا يمكن حتى لقنبلة أن تسببها.

قالت داجس معتذرة: "معذرة إننى لم يكن لدى وقت كى أنظم غرفتى وأرتبها". ثم جلست على سريرها وأخذت تداعب روميو بيد وتضع قطعة الشيكولاتة فى فمها باليد الأخرى. إنها الآن تضع القطعة العاشرة من الشيكولاتة فى فمها على الأقل منذ جاء كل من جودى وأولاف إليها. بعد ذلك قالت داجس: "إننى لا أريد أن أفعل ما فعلت مرة أخرى، إن ذلك كان رعبًا بكل المقاييس". قالت جودى: "لقد كان خطأ منكِ أن أخذتِ روميو معكِ يا داجس". فرفع روميو أذنيه بمجرد أن سمع اسمه. هزت داجس كتفيها ثم أخرجت قطعة شيكولاتة أخرى وكسرت منها قطعة صغيرة ووضعتها أمام فم روميو وقالت: "إن الشيكولاتة ليست صحية لكبده، ولكن بعد الذى عاناه بالفندق فإنه يستحق قطعة منها".

قال أولاف: "إن هذا الرجل المدعو جرفس موجود بالفعل في برلين"! بعد ذلك جلس أولاف على كرسي هزاز يشبه السلة وراح يؤرجح نفسه على هذا الكرسي وسط تلك الفوضى، وأثناء ذلك كان الكرسي يسبب صوتًا ضعيفًا عند الاهتزاز". قالت داجس: "إن وصفكما هذا ينطبق تمامًا على هذا الرجل المدعو جرفس والمرأة التي كانت معه. ولربما كانت هي فتاة الموضة التي يريد أن يتزوجها. إن اسمها أوليتافيرين، إنه على استعداد لأن يفعل أي شيء من أجلها، إنه يعبدها".

قالت جودي: "إنه هنا بصفة غير رسمية وإلا لكان المصور فورليتزر قد عرف بوجوده. وذلك لأن المصور يعرف الكثير من الصحفيين الذين سيخبرونه عن وجودهم". فكر أولاف بصوت مرتفع قائلاً: "وماذا يريد أن يفعل هنا؟ هل وجوده تلك المرة بسبب رغبته في تنظيم إحدى حفلات الموضة؟"

أما داجس فقالت" من المؤكد أنه يريد فعل شيء غير قانوني". ثم أخذت تراقب روميو الذي وقع على جانبه وهو يحاول أن يقف على رجليه الخلفيتين فوق البطانية غير الصلبة، وذلك أثناء تناوله الشيكولاتة. ونتج عن ذلك أن سقطت قطعة الشيكولاتة على الأرض فقفز روميو خلفها قفزة عظيمة والتهمها. بعد ذلك قالت جودي وهي مرتجفة: "إن هذا الرجل والآخر الذي اتصل به تليفونيًا هما اللذان كلّفا الحرس الشخصي باختطاف الرجل ذي البدلة الرمادية، لأنه أزعجهم في شيء ما. وسوف يقومون بقتله". ثم قالت "أليس من الأحرى بنا أن نبلّغ الشرطة". فقاطعتها داجس قائلة: "إننا لا نملك أي دليل في أيدينا، وعلامة التعريجات لا تعتبر دليلاً نستند إليه. إننا لا نستطيع أن نبرهن على ما نقول".

عند ذلك انحنى أولاف إلى الأمام وهو جالس على الكرسي الهزاز والذي طرقع طرقعة عالية. وكأنه في طريقه إلى التلف وقال: "ولكنكِ قلتِ: إنهم سوف يقتلونه عند انتهاء كل شيء أليس كذلك يا داجس؟ ثم طرقع بأصابعه قائلاً، كما أنهم لم يبدأوا تنفيذ ماخططوا له أيا كان هذا المخطط. ولهذا فإن الرجل لديه فرصة للنجاة إذا

واصلنا نحن تحرياتنا". قالت جودى: "ولكن كيف لنا أن نواصل تحرياتنا؟ ونحن نعرف الآن أن جرفس سوف يتقابل غداً مع هذا الرجل الذى اتصل به ونحن لا نملك سيارة كى نذهب بها إلى هناك". عندئذ قفزت داجس من سريرها وخرجت إلى خارج غرفتها وقالت: "سوف نرى، دعونى الآن أقوم بعمل اتصال تليفونى".

نهض أولاف من الكرسى الهزاز وسار خلفها وقال: "أما أنا فسأذهب أثناء ذلك إلى الحمام". فجأة وجدت جودى نفسها مرة أخرى وحدها فى غرفة داجس فأخذت تراقب روميو الذى تشبث بستارة الشباك وأخذ يتسلقها إلى أعلى بحركات فنية حتى وصل الشباك، الذى يوجد فوقه قفصه. وما إن وصل الشباك حتى أخذ يمشى ودخل القفص. ثم وقع نظرها على أوراق الشيكولاتة الفارغة التى امتلات بها الأرض. فقالت داجس: "عندما أشعر بأن وزنى سوف يزداد، سأقلع فوراً عن تناول الشيكولاته". فسأل أولاف : "فقط التهام الشيكولاتة؟" قالت داجس: "وسأقلل من بقية الأطعمة الأخرى أيضاً" أثناء ذلك فكرت جودى فى سرها: "إنه لشىء جميل أننى وثقت علاقتى بداجس وأولاف." فجأة صاحت داجس قائلة: "وجدتها !!" فسألها أولاف الذى دخل الغرفة خلفها: "وجدتى ماذا؟" فصعدت داجس فوق مرتبة سريرها وراحت تقفز فوقها فرحة منتصرة وقالت: "السيارة ! السيارة إننى وجدت السيارة والسائقة، غداً قبل الساعة الحادية عشرة بقليل سوف نقف أمام فندق كمبنسكى وننتظر خروج السيد جرفس ونقوم بتتبعه مع سائقتنا إنجة.

سألت جودى وهى مستغربة: "من تكون، إنجة هذه؟". أجابت داجس وهى مازالت تقفز فوق المرتبة: "إنها إنجة ڤرالتسكى، إنها امرأة فى منتصف السبعين. ولكنها بصحة جيدة مثل حذاء التمرينات الرياضية. كما أنها مهتمة جدا بالأعمال الثقافية. فلا تترك مسرحية أو عرض باليه إلا إذا شاهدتهما. كما أنها موسوعة متنقلة عن برلين وتاريخها".

سأل أولاف: "ومن أين تعرفينها؟" قالت داجس: "إن والدىّ قد تعرفا عليها منذ عشرين عاماً فى إحدى العطلات التى كانا والدىّ يقضيانها فى التزحلق على الجليد".

بعد ذلك ألقت داجس بنفسها فى السرير وتناولت قطعة من الشيكولاتة. ثم أكملت داجس حديثها قائلة: إن بداية تعارفها بوالدى أنه اصطدم بها أثناء السير على الجليد. فما كان منها سوى أن لطمته على وجهه. وذلك لأنها اعتقدت أنه يعاكسها بطريقة فظة". قال أولاف: "وأين تسكن هذه السيدة"؟ قالت داجس: "إنها تسكن فى جرونة ڤالد - تسيلين دورف". قالت جودى: "ألم تكن تود أن تسأل عن دورها فى هذه المتابعة؟" ثم نظرت إلى داجس بشك واستفسار وقالت لها: "وماذا قلتِ لها؟" أجابت داجس: "إننى أخبرتها فقط بأن رجل الموضة ميرڤين جرفس موجود الآن فى برلين وقد عرفنا بوجوده مصادفة. وذلك كى يقوم بعمل بعض حفلات الموضة. وأنه لايدرى بوجوده أحد كما لا يدرى بحفلاته هذه أحد وأننا نقضى الوقت بمراقبته سرا".

قال أولاف: "ولماذا نقوم بفعل ذلك؟" قالت داجس: "لأن صديقك المصور بيرند فورلتزر قد كلفنا بهذه المهمة. وإذا استطعنا تزويده بأخبار جيدة عن هذا الرجل فسوف يبيع هذه الأخبار إلى الصحف. ويدفع لنا أجرنا والذى سيكون بمثابة تحسين ومساعدة لمصروف جيبنا". أجاب أولاف غاضباً ومحتدا وهو يقول: "إن بيرند فورلتزر ليس بصديقى" فقالت له داجس: "هل عندك فكرة أخرى أفضل من تلك الفكرة؟" فلم يجب أولاف وآثر الصمت.

فى الحقيقة إن داجس معها حق، بل إن جودى كانت ترى نفس الرأى أيضاً. إذ إن نجاح مهمتهم الآن مرهون بوجود السيارة. وبالرغم من ذلك فإنها لم تكن سعيدة بكذبة داجس البيضاء هذه. وقالت بصوت خفيض: "إن ذلك ليس من العدل". فى الخارج دق جرس التليفون وسمعت جودى خطوات عمتها فى الصالة وهى تهم بالرد على التليفون".

قالت داجس: "ومن الذى يعتقد أن الحياة بها شىء من العدل". ثم نهضت من سريرها وراحت تخطو وسط حاجياتها المتناثرة على أرضية غرفتها بحذر. حتى وصلت مكتبها الذى يعلوه الكثير من الأوراق. ثم قالت: "إن إنجة سوف تأتى إلينا غداً قبل

الظهيرة كي تأخذنا معها. وسوف تحضر معها الكثير من الكتب عن جزيرة المتحف. وذلك لأنني قلت لها: إننى أريد القراءة عن المتحف؛ حيث إننا كلما قرأنا الكثير من الكتب ازدادت فرصتنا فى أن نعرف مغزى هذه التعريجات." ثم قطعت ورقة من إحدى كراساتها وقالت: "سأكتب لكم رقم تليفونى هنا حتى إذا حدث معكم شىء. فلابد لكم من الاتصال بى". ثم نظرت حولها باحثة عن قلمها الحبر وهى تقول: "أين قلمى اللعين الذى كان هنا؟".

قال أولاف وهو جالس فى كرسيه الهزاز: "خذى قلمى واكتبِى به". فقالت داجس: "أنا لا أكتب بالأقلام الجاف، أنا أستعمل الأقلام الحبر فقط، إن أقلام الحبر الجاف تشبه المياه بدلاً من النبيذ إن القلم الحبر فقط له أسلوب مميز". فحدق أولاف بعينيه عندما سمعت جودى صوت حركة هامسة فاستدارت تنظر إلى مصدرها. فرأت روميو الذى خرج من قفصه وقفز على الأرض. وبجوار دولاب الملابس كان هناك حذاء ذو رقبة طويلة. ووقف روميو فوق هذا الحذاء يضرب بذيله يميناً ويساراً. وأمام رقبة الحذاء كان غطاء القلم الحبر يطل خارجاً منه.

هنا صاحت داجس قائلة: "أليس هذا جميلاً، إننى خبأت القلم الحبر بالأمس كى يبحث روميو عنه، وقد بحث عنه ووجده." ثم رفعت داجس روميو من على الأرض وقبلته من فمه وهى فخورة به وقالت له: "إننا سنصبح يوماً ما شيئاً مشهوراً أيها المعجزة المعملية العجوز". ثم نظرت داجس إلى أمها التى فتحت الباب فى تلك اللحظة. إن السيدة كرويتسر أم داجس نظرت نظرة عابرة إلى داجس وأولاف، ثم بقيت نظراتها متعلقة بجودى.

لقد شعرت جودى من خلال تعبيرات وجه السيدة كرويتسر المهمومة بأن هناك شيئا ما غير طبيعى. هنا شعرت جودى وكأن شخصاً ما قد ضغط على رأسها تحت المياه وأن يديها أصبحت دون إحساس. وأن لون الأشياء أمام عينيها أصبح كفيلم ذى لونين أسود وأبيض فقط. ثم تصورت فى خيالها أمها وهى تجلس على مائدة الطعام فى المطبخ وتحمل قربة التدفئة فى حجرها.

ثم جاء إليها صوت السيدة كرويتسر وكأنه قطنة التنظيف تنحشر فى أذنيها، وهى تقول لها: "جودرون.... إن أمك فى حالة صحية سيئة. وقد نُقلت ظهر اليوم إلى المستشفى".

الآن يجلس أولاف بالمستشفى على مقعد بلاستيكى غير مريح. بالممر الطويل الضيق، الذى لا توجد به نافذة واحدة ومصدر الضوء الوحيد به هو لمبات نيون ذات ضوء خافت تكاد بالفعل تضىء الأرضية الرخامية ذات اللون الرمادى والحوائط ذات اللون الأخضر الباهت والخالية من أية زينة. أما المكان فقد كان معبأ بروائح المطهرات والأمراض. وراح أولاف ينظر على الحوائط علّه يرى عليها شيئًا يسليه حتى تخرج جودى فلم ير أى شىء عليها وراح ينتظر.

إن جودى تُوجد مع والدتها داخل الغرفة بالمستشفى منذ نصف الساعة تقريبًا. إذ استقبلتها طبيبة مهذبة وراحت تخبرها بأن أمها جاءت من عملها مباشرة إلى المستشفى، وبعد الكشف عليها تبين أنها تعانى من التهاب المصران الأعور، ولابد من إجراء عملية جراحية لها. تلك العملية ستجرى لها فى الصباح الباكر.

إن أولاف أُعجب بشجاعة جودى، التى كانت متوترة وشاحبة الوجه كالموتى وبالرغم من ذلك فإنها قد سيطرت على عواطفها ولم تزرف الدمع وتمالكت ولم تنهر. كما أنه شعر بأن جودى تحب أمها أكثر من أى شىء دون أن تخبره بذلك. ولقد عرضت السيدة كرويتسر على جودى أن تبيت لديهم. ولكن جودى رفضت ذلك وأصرّت أن تبيت عند والدتها بالمستشفى. هنا طلبت السيدة كرويتسر "تاكسى" لها كى يوصلها إلى المستشفى ودفعت له أجره مقدمًا. حيث إن سيارتها كانت فى ورشة إصلاح السيارات. ثم قرر أولاف فى اللحظة الأخيرة أن يصطحب جودى ويذهب معها لوالدتها.

وفى الطريق قالت جودى لأولاف: "إن ذلك سوف يستغرق وقتًا طويلاً ألا ينزعج أحد لغيابك"؟ أجاب أولاف باقتضاب: "لا". ثم تابع قائلاً: "لا لن يفتقدنى أحد، فكرى لنا فى شىء آخر". ثم راح يفكر فى صالات متحف برجمون ذات السكون الرهيب

والتماثيل الباردة. ثم فكر فى السماء التى كانت ملبدة بالغيوم أمام مدخل المتحف ومدخل محطة المترو، وكذلك فى الأتيليه المُضاء والملىء بالصور والأشياء الأخرى. ثم تذكر داجس وهى راقدة فى سريرها محاطة ببحر من أوراق الشيكولاتة الفارغة. وكذلك الأمطار الغزيرة وقطرات مياهها البراقة. وكثيرًا ما كان يرى فى خياله وجه جودى الضاحك المثير. ثم تذكر وجهها وهما واقفان أمام منزل المصور وجودى باديًا عليها العصبية والضيق والغضب.

ثم جاءه صوت عقله الباطن وهو يقول له: "لا تزعج نفسك بهذه الأفكار، إنك أنت الوحيد الذى يأخذ الأمور بمحمل الجد ثم يضيق صدرك بها وتثور أعصابك فهون عليك. وإننى أعرف أنك تزمت وثرت ربما لأنها دافعت عن هذين الرجلين الشائنين. وكان باستطاعة أى شخص أن يرى بأن كلا الرجلين كانا يرغبان فيك ".

هز أولاف رأسه مستنكرًا صوت عقله الباطن ومد يده فى جيبه يبحث عن الكارت الذى أعطاه له بيرند فورلتزر الذى ما زال موجودا فى جيب بنطلونه. ثم أجاب أولاف بنفسه على صوت عقله الباطن وهو يقول: "لا ليس هذا بصحيح إن كلا من الرجلين كان مهذبًا معى. حتى شتيفان كان مهذبًا أيضًا، إن جودى معها حق حيث إنها ترى أن الحب لهو شىء طبيعى ولكننى أكره الرجلين لأنهما مختلفان عنى، ويذكراننى دومًا بأننى مختلف عن الآخرين، كما أننى لا أفهم نفسى. ولهذا فإننى ألقى بالذنب على الآخرين"، ثم قال له صوت عقله الباطن: "لماذا لا تتحدث مع جودى؟"

قال أولاف: "لأنها الآن لديها هموم أخرى ومشاغل أخرى". ثم بدأ أولاف يضيق بهذا الجدل مع صوت عقله الباطن ويود ألا يسمعه ثانية، لأنه قد أرهقه وأجهده، وفكر فى نفسه قائلاً" فلتفكر فى شىء آخر". ثم أخذ يفكر قائلاً: "إذا أُجريت العملية غدًا للسيدة بيرجر، فإن جودى سوف تأتى معهم لمراقبة السيد جرفس. ثم سأل نفسه هل هذه المراقبة سيكون لها معنى أو متعة دون جودى؟"

بعد عشر دقائق حصل أولاف عن إجابة لسؤاله هذا؛ إذ خرجت جودى من غرفة والدتها وهى تقول: "إننى غير مسموح لى برؤية والدتى سوى غدًا بعد الظهر". إنها

لا تزال شاحبة الوجه وضعيفة وقد ابتسمت بصعوبة. ثم أردفت جودى تقول: " لهذا فإننى سوف آتى معكم غداً فى الصباح الباكر".

قال أولاف: "قد يكون الأمر به خطورة لوجود الرجل الأصلع بجانب جرفس وأعتقد أنه لن يتركه يغيب عن ناظريه» قالت جودى" إننى لا أبالى إذ إن ذلك أفضل لى من الجلوس بالمنزل وحدى وأصاب بالجنون " قال أولاف :"سوف أوصلك إلى المنزل". صمتت جودى ولم تتكلم حتى جلسا معًا فى الترامواى الذى راح يسير فى شارع لاند سبيرجر ألىّ. ولم يكن الشارع فى ذلك الوقت مزدحمًا بالسيارات. ثم لفت انتباههما أن سبقتهم سيارة رياضية قد أنزلت سقفها وراحت تسير دون سقف بالرغم من الأمطار التى كانت تهطل. هنا صاح المراهقون الجالسون فى هذه السيارة فرحين وأخذوا يلوحون بأيديهم . بينما كان صوت تسجيل السيارة مرتفعًا جدا حتى إن زجاج شباك الترامواى ظل يرتعش بضع ثوان بعد مرور هذه السيارة بجانبه. أما رصيف المشاة الذى كان يبرق من هطول الأمطار عليه. فقد كان يسير عليه سيدة وزوجها وهما فى حالة شجار. وقد أمسكت السيدة بكلتا يديها بشمسية ملونة لتحميها من المطر، وهى ساخطة على هذا الجو الممطر.

ثم تحدثت جودى وهى تحدق خارج النافذة قائلة: "إننى أحيانا أشعر بضآلتى فى مدينة كبيرة مثل برلين. وفى البيت تحديدا عندما أجلس فى غرفتى تحيط بى جدرانها الأربعة. ثم أنظر خارج الغرفة وأرى منازل ممتدة على مساحة كيلومترات كبيرة أشعر بأن هذه المدينة لا نهاية لها".

فلم يجبها أولاف على كلامها وبدلاً من ذلك وضع ذراعه حول كتفيها. وراح قلبه يدق بسرعة وقوة وذلك عندما اقتربت جودى منه بجسدها وشم رائحة شعرها المغسول بشامبو له رائحة التفاح. ثم قالت جودى: "لقد قالت الطبيبة إن التهاب المصران الأعور شىء خطير، ولكن كل شىء تحت السيطرة. ثم ضحكت ضحكة من لا يستطيع عمل شىء وهو مستسلم للقدر. ثم واصلت حديثها قائلة: "إننى أعرف أن أمى لن تموت، ولكننى لدى شعور داخلى كما لو كانت ستموت.. هل تفهم ما أقول؟".

الفصل الثامن

الجمعة- أحدث الموضات

إن السيدة إنجة ڤارلاتسكى راحت تقود سيارتها الڤولڤو الصفراء المليئة بالصدمات بسرعة كبيرة. حتى إنها تخطت عمود النصر، ولم تر برج برندن بورج جيداً حيث كان مختبئًا خلف غيمة ضبابية رمادية . فدخلت فى هذا البناء الصلب القوى بالسيارة محدثة بذلك صداماً مروعًا.

هنا سألتها داجس بضيق وحنق: "لماذا لم تُشغّلى مسّاحات السيارة الأمامية؟" ثم وضعت يدها بسرعة فى جيب جاكتتها كى تطمئن على روميو؛ حيث إنها قلقت عليه أكثر من قلقها على نفسها. ولكنها تذكرت أنها لم تحضره معها. وذلك لأن السيدة إنجة لا تحبه ولا تطيق رؤيته. توقفت محركات السيارة عن الدوران وراحت السيدة إنجة تحدق فى الشارع بعينيها الزرقاوين والذى كان يحتوى على ثلاثة طرق متجاورة. وتلجلجت فى حديثها وهى تقول: "بالرغم من أن المحركات تعمل فإنها لا تريد الحركة". ثم تأملت الأشجار المحيطة بالشارع من الجهتين وقد امتلأت أوراقها بقطرات المياه التى كانت الرياح تهزها فتتساقط على الشارع. عندئذ أزاحت شعرها الرمادى من على وجهها المرتجف إلى الوراء. ثم قالت: "إننى بكل تأكيد لن أجتاز اختبار المرور فى المرة القادمة عند تجديد الرخصة".

إن الڤولڤو القديمة كانت تصدر منها الأصوات من جميع أجزائها. فى تلك اللحظة لم تهتم داجس بما قالته السيدة إنجة من أنها لن تجتاز اختبار المرور فى المرة

القادمة. إنها كانت مهمومة الآن وقلقة لأنها لا تدرى عما إذا كانت ستستطيع تكملة السير مع هذه السيدة ذات السواقة الجهنمية أم لا ؟ وراحت تلعن وتسب فى قرارة نفسها.

إنهم افتقدوا آثار الرجل المدعو جرفس وسط زحام المرور عندما اتجهت سيارته فجأة فى شارع السابع عشر من يونيو المتفرع من ميدان إرنست رويتر. وبذلك لم تستطع إنجة متابعة السيارة المرسيدس التى تقله، واضطرت أن تدور فى دائرة المرور مرة أخرى. وابتعدت السيارة المرسيدس عن أنظارهم.

لقد كانت البداية جيدة عندما غادر جرفس وحارسه الشخصى الأصلع فندق كمبنسكى فى الحادية عشرة صباحًا. وقد كان كل منهما يرتدى بدلة ذات لون فاتح غير لافتة للنظر. وقد كانت السيارة المرسيدس السوداء فى انتظارهما أمام الفندق يقودها السائق نفسه الذى كان يقود السيارة الأجرة أمام متحف برجمون.

أما الحارسة الثانية لجرفس وهى السيدة أوليتا فيريس فقد فضَّل هو أن يتركها فى الفندق ولا يصطحبها معه. وفكرت داجس فى سرها بسخرية قائلة: "ربما خافت من أن يفسد ماء المطر تسريحة شعرها" ثم أشارت داجس أمامها وقالت للسيدة إنجة: "انتبهى إن الإشارة حمراء". ثم تذكرت فى نفسها أن اللون الأحمر هو لونها المفضل". قال أولاف: "ربما يكونون قد اتجهوا فى هذا الشارع؟" قالت داجس: "لا لم يدخلوا فى هذا الشارع"، أولاف:" لماذا تقولين هذا ومن أين تعرفين ذلك؟" داجس:"إحساس مفاجئ بذلك".

فجأة تخطت إنجة الإشارة الحمراء بسرعة ٩٠كم فى الساعة وكادت أن تصطدم بالسيارات القادمة من جهة اليمين. ولم يتبق على هذا الاصطدام سوى شعرة. وراح سائق السيارة الأولى يطلق سرينته غاضبًا ضد سيارة إنجة. ولم تسر إنجة طويلاً حتى سارت بالسيارة فوق حفرة صغيرة فى الشارع. تلك الحفرة أحدثت هزة قوية فى السيارة أدت إلى أن المساحات الأمامية راحت تتحرك يمينًا ويسارًا وحدها.

هنا نظرت داجس إلى الخلف تجـاه جـودى وأولاف كى تشـد من عـزمـهـمـا وتشجعهما بابتسامتها. لقد كان أولاف وجودى يجلسان على المقعد الخلفى محشورين وسط أشياء كثيرة لا قيمة لها. مثل حذاء ذى رقبة طويلة، وأطالس جغرافية ممزقة أوراقها، وزجاجات فارغة، وطاقية قديمة لتجفيف شعر السيدات، ولا تدرى داجس من أين حصلت عليها إنجة ولماذا تحتفظ بها حتى الآن بالسيارة. وهنا ابتسم لها أولاف، وشعرت داجس بأنهم جميعًا محبطون من طريقة قيادة إنجة. وبدت جودى مرهقة وكأنها لم تنم طوال الليل حتى إن داجس أشفقت عليها. فوق حجر جودى وُضعت حقيبة مليئة بالكتب الكثيرة التى أحضرتها إنجة معها من مكتبتها العامرة عن متحف برجمون والجزيرة المحيطة به. فجأة صاح أولاف قائلاً: "إنهم هنا، إنى أراهم، وأشار إلى الأضواء الخلفية المنبعثة من السيارة المرسيدس، التى اتجهت يمينًا قبل لحظات أمام برج براندن بورج.

أما إنجة فقد قالت "تشبثوا جيدًا" ثم قامت بالتقدم بسرعة أمام سيارة جولف كانت تسير ببطء فى وسط الشارع. ثم دخلت سيارة إنجة فى حفرة أخرى مليئة بالمياه مما أدى إلى اندفاع المياه بارتفاع متر تقريبا. ثم اندفعت السيارة فى ملف متجه إلى أسفل يشبه فى شكله رقم ٨.

بعد عشر دقائق من هذه القيادة الخطرة كانوا قد وصلوا إلى ميدان جندارمين ماركت فى وسط برلين. هنا توقفت الأمطار فجأة. وقالت داجس فى نفسها "إن هذا الميدان هو أجمل مكان فى برلين." وراحت داجس تتأمل المسرح الكبير ذى البناء الكلاسيكى الذى تدلت منه تماثيل الآلهة، وقد اكتست بلون داكن من كثرة عوادم السيارات والأتربة وبدت التماثيل وكأنها تحرس الميدان الخالى من البشر. أما فى الناحيتين اليمنى واليسرى من هذا المسرح فقد كانت هناك كنيستان إحداهما فرنسية البناء والأخرى ألمانية. وفى وسط غيوم السماء السوداء كان هنا شعاع شمس قد اخترق طريقه وسط الظلمات وسطع فوق الحليات المستديرة التى كانت تزين القباب فبدا لونها الذهبى أكثر بريقًا ولمعانًا.

أما جودى فقد اختبأت خلف السيارة المرسيدس وأمعنت فى الاختباء حتى لا [illegible]اها الحارس الأصلع مرة أخرى فى مرايا سيارته الخلفية ويتعرف عليها. ثم تحركت السيارة السوداء واتجهت نحو اليمين فى شارع تاوبن، حيث يوجد به الكثير من المنازل القديمة التى كانت تحيط بها أرض فضاء تنمو بها الحشائش البرية. ثم توقفت السيارة بعد ذلك بجوار الرصيف. هنا صاحت داجس فى إنجة قائلةً: "تحركى إلى الأمام وإلا سيشعرون بأننا كنا نتتبعهم طوال الوقت". قالت إنجة غاضبة: "هل تعتقدين أننى لاأشاهد أفلام الجريمة؟ كما أننى لست إنجة البارحة". ثم قالت داجس: "وأغلقى مساحات الزجاج الأمامية، إذ إنها تسبب الكثير من الإزعاج". قالت إنجة: "إننى حاولت ذلك، ولكنها لا تغلق". فضحك أولاف بصوت خفيض. بعد عشرين متراً انتهى شارع تاوبن بميدان مستدير تتوسطه أشجار متوسطة الارتفاع.

لقد كانت أفرع هذه الأشجار وأوراقها الكثيفة تغطى مدخل إحدى محطات المترو. أما إنجة فقد قادت سيارتها عبر هذا الميدان ثم اتجهت إلى أحد الشوارع الجانبية وأغلقت محرك السيارة وتوقفت معه المسّاحات الزجاجية أيضًا عن الضجيج. نظرت داجس إلى الخلف وقالت لجودى: "من الأفضل لكِ أن تبقى هنا فى السيارة حتى لا يتعرف عليكِ الرجل الأصلع وتحدث كارثة". هزت جودى رأسها موافقة وهى لا تنطق بكلمة.

إن سائق السيارة المرسيدس يجلس فى سيارته يقرأ الجريدة، بينما وقف الرجل الأصلع بجواره على الرصيف يراقب المكان وهو مرتاب فاضطرت إنجة وداجس وأولاف الاتجاه إلى زاوية مجاورة حتى لا يثيروا شك هذا الرجل. أما جرفس فقد وقف على الناحية المقابلة من الشارع وأخذ يتفحص منزلاً له نوافذ كبيرة ويتكون من ثلاثة طوابق ويشبه فى الشكل العام مصنعًا. كما كان مدخل هذا البيت ضخمًا من الحديد وقويًا يعلوه رأس ثور حجرى وزينات مختلفة. لم تستطع داجس تحديد هويتها من بعيد.

قال أولاف: "على ما يبدو أن الرجل الذى كان متواعداً مع جرفس قد تأخر فى ميعاده؛ حيث إنه لم يظهر حتى الآن". قالت إنجة: "إن ذلك لشيء مثير أن تكون هذه المقابلة فى مكان مثل هذا". قالت داجس وهى ما تزال تراقب الرجل الأصلع: "لم لا؟". كما أنه من اللافت للنظر أن الرجل الأصلع لم يهتم بهم حيث كان يعتقد أنهم سائحون.

أجابت إنجة قائلة "لأن هذا المكان وأشارت بيدها يتبع ميدان هاوس فوجت آى». ثم ألمحت إنجة إلى أن الشوارع الجانبية الصغيرة تتبع هذا الميدان وتحمل اسمه أيضًا.. إن هذا الميدان كان قديمًا مركزًا لبيوت الموضة العالمية، حيث كانت المودة هنا تُصنَع وتباع. وهذا البيت الذى يقف أمامه الرجل الأمريكى هو واحد من هذه البيوت القليلة الذى نجا من قنابل الحرب. فى هذا المنزل نشأت فى منتصف القرن التاسع عشر فكرة إنتاج ملابس الجملة. وقد كانت أسعار هذه الملابس معقولة لجميع المستويات. وقد أدى هذا إلى نجاح رجال الموضة وشهرتهم. وحتى ثلاثين عامًا خلت كان فى هذا الميدان عدد كبير من الشركات اليهودية التى صدّرت منتجاتها إلى جميع أنحاء العالم، ثم انتهى كل ذلك فى فترة قصيرة.

قال أولاف متسائلاً: "هل كان النازيون هم السبب؟" فهزت إنجة رأسها موافقة وقالت: "إن النازيين أخذوا منهم كل ممتلكاتهم ثم رحلوا البعض منهم وقتلوا ما تبقى منهم. كم أن جزءًا كبيراً منهم قُتل فى الحرب. أما برلين نفسها فقد تحولّت إلى رماد وحطام وهزت رأسها أسفة وأكملت تقول "لقد عم الدمار والخراب كل مكان فى ألمانيا". قالت داجس: "إنها من وجهة نظر جرفس ستكون فكرة ممتازة، عندما يقوم بشراء بيت مثل هذا فى مكان له تاريخ. ويحيى به نشاط الموضة مرة أخرى".

هزت إنجة رأسها مقتنعة برأى داجس، وعندما أرادت أن تقول شيئًا. وضعت داجس يدها على ذراعها، وذلك لأنها رأت فى هذه اللحظة سيارة أجرة قد توقفت خلف السيارة المرسيدس. ثم خرج منها رجل يرتدى بدلة لونها أزرق داكن وكرافتة ملونة.

وكان شعره يميل إلى اللون الرمادى الذى يميل أكثر إلى الفضى. كما أن شعره كانت به تسريحة تفرقه من النصف وملامحه تعبر عن العدوانية. وهنا اعتقدت داجس أنه ربما يكون فى الخمسين من عمره. وقد حمل الرجل حقيبة دبلوماسية فى يده على ما يبدو كانت مصنوعة من الألومنيوم. بعد ذلك انصرف التاكسى وتقدم الرجل إلى جرفس وسلَّم عليه.

هنا تحدثت إنجة بصوت منخفض وهى تقول: "إننى الآن فى حيرة شديدة وأراهن إن لم يكن هذا الرجل هيلموت رورشر وزير الثقافة ببرلين. إنه وزير الثقافة منذ ثلاثة أعوام فقط، ولكنه نجح فى هذه الأعوام الثلاثة أن يكون مكروهًا من كم كبير من البشر. حيث يهتم بالمشاريع الثقافية التى تجلب له شهرة وزيوعًا فقط. إنه إنسان مغرور وكريه" وهزت رأسها وهى متقذذة من سيرته وشكله. ثم تابعت إنجة حديثها قائلة: "إنه لشىء كريه" أن يلتقى رجل الموضة هذا مع هيلموت رورشر؛ إذ إنه رجل أعمال بلا أخلاق أو ضمير".

فكرت داجس فى سرها قائلة: "إذًا فقد التقى الرجل المناسب بالرجل الآخر الذى يناسبه أيضًا" بعدها فكرت داجس فى أن لقاء وزير الثقافة بهذا الرجل واختطاف الرجل الآخر لابد لهذه الأشياء أن تكون مرتبطة بمتحف برجمون. وإن لم يكن رأيها هذا صحيحًا فإنها لن تكون دجمار كرويتسر. ثم قالت لنفسها دعكِ من هذا الهراء أنكِ لم تحبى اسمكِ الغبى هذا فى يوم من الأيام. ثم نظرت داجس إلى أولاف مبتسمة وقالت له: "لقد بدأت الأمور الآن تتضح". قبل ثلاثة أعوام حاول جرفس أن يقوم ببعض الأعمال التى تدر عليه ربحًا مع وزير الثقافة هذا ولكن الأخير لم يهتم كثيرًا أما الآن فقد أدرك ما ستدره عليه أعمال الموضة من أرباح. لهذا فإنه أصبح أكثر توددًا ورغبة فى التعاون مع جرفس. ثم راح أولاف يتذكر عندما أخبره المصور هو وجودى بأن وزير الثقافة لا يود التعاون مع جرفس والآن يرى النقيض تمامًا، لابد أن هناك شيئًا غير صحيح لا يفهمه.

قالت إنجة: "إننى أتعجب من وجود روزشر هنا الآن". ثم فكرت إنجة قائلة: "إن اليوم بعد الظهر سوف يُقام حفل بمناسبة تحرك إحدى بواخر الأسطول الأبيض للمرة الأولى على المياه. وسيقام هذا الحفل فى حديقة تريب تور، وربما يكون وجوده هنا كى يقوم بالإشراف على الترتيبات للحفل الذى سيلقى به كلمة".

سأل أولاف: "ما الأسطول الأبيض؟" فأجابته إنجة بقولها: "إنه يتكون من بواخر نقل السياح هنا وهناك فى مياه النهر، وهو أحد مشاريع روزشر السيئة؛ إذ إنه يزيد فى أعداد تلك السفن كى يجلب المزيد من السياح، وهذا يقلل من الميزانية المخصصة للمسارح الصغيرة". ثم نظرت إنجة إلى أولاف وداجس وهى تبتسم ابتسامة ذات مغزى وقالت: " لابد أن أقول طريقة غريبة فى تحسين مصروف جيبكم كما أننى أرى أنكم فى تلك اللحظة لستم فى حاجة إلىّ لهذا فإننى سوف أترككما تقومان بأعمالكما الاستخباراتية، وسأقوم أنا بالتنزه فى هذا المكان قليلاً حيث إننى لم أزر هذه المنطقة منذ فترة طويلة".

أخذت داجس تتأمل تلك السيدة الصغيرة التى كانت ترتدى بالطو ضد المطر حجمه كبير، وقد كرّت عائدة بخطوات قوية فى الطريق الذى جاءوا فيه. وتذكرت كيف أنه من الصعب عليها أن تخدع هذه السيدة وتكذب عليها. كما أنها صوّرتها أمام جودى وأولاف بشكل خاطئ أيضًا، إن ضميرها يؤلمها كثيرًا الآن. ثم فكر أولاف بصوت مرتفع قائلاً: "ماذا سنفعل الآن؟"

أما جرفس وروزشر فيقفان الآن أمام مدخل البيت الحديدى العتيق القوى وهما يتحدثان ويتناقشان. وهنا سأل أولاف: "ماذا سنفعل الآن كى نعرف عما يتحدث هذان الاثنان؟" فقالت له داجس فى سرعة البرق: "سوف نستخدم أقدم خدعة عرفتها البشرية، إذ سنقوم بدور العاشقين". قال أولاف "ماذا؟" فلم تجبه داجس وراحت تمشى. فسار أولاف خلفها مرغمًا. ثم وضع ذراعه حول كتفيها وقال لها:"ولكن لا تنتظرى منى أن أقبّلك إن لم تكن لذلك ضرورة قصوى". فهزت داجس كتفيها، ثم

فكر أولاف في نفسه قائلاً: "إنها ليست عمياء حيث إنها تدرك جيداً أنني أحب جودى وهي تحبني أيضًا، أما داجس فلم تشعر بأى نوع من العاطفة نحو أولاف. بل شعرت بأنه ممل وقليل الكلام. ولكن ربما قلة كلامه، تجعل منه شخصًا غامضًا مهمًا. حتى وإن كان بالفعل هكذا فإنها لا تنسى أنه يخفى سرًا كبيرًا وراءه ولابد لها من أن تكتشفه، ولكن ليس الآن.

إذ إن الرجل الأصلع قد تنبه لهم عندما سارا بجواره وراحا يعبران الشارع إلى ناحيته الأخرى حيث يقف الرجلان الآخران أمام المدخل الحديدى. إن داجس ترى هذا الرجل للمرة الأولى عن قرب، وتذكرت رأى جودى فيه، عندما قالت: "إنه مقزز، وهى محقة". إن ملامح وجهه الطفولية الجامدة لا تتحرك، إذا قام بفعص ذبابة أو قام بخلع ذراع شخص ما. ولكن داجس لا تفكر الآن في هذا الرجل الأصلع بقدر ما تفكر في سيده جرفس. إنها تخشى أن يتذكرها عندما رآها قبل البارحة في فندق كمبنسكى.

ثم هدأت داجس نفسها قائلة: "إنه لم يرك، بل كان مشغولاً بشيء آخر". لقد اقترب أولاف وداجس من الرجلين، حتى لم يتبق لهما سوى مترين تقريبًا. واحتضن كل منهما الآخر، بينما كان الرجلان مشغولين كل منهما بالآخر ولم يشعرا بوجود داجس وأولاف في ظهريهما. ولكن داجس وأولاف لم يفهما من حديث الرجلين كلمة واحدة، بل إن داجس كانت منزعجة لتسارع ضربات قلبها حتى تخيلت أن ضربات قلبها أعلى من أى صوت آخر حولها. فجأة ارتفع صوت رورشر بالضحك بعد أن حدثه جرفس بحدة.

ثم جاء صوت رورشر وهو يقول: "فلنسم ذلك تأمينًا على الحياة، إذ إننى كتبت به كل نقاط اتفاقنا، وذلك في حالة أن تحاول اللعب بى أو خداعي، أو أن يحدث أى مكروه آخر. فإننا سوف نُضار معًا". فأجابه جرفس بحدة "سوف لن يحدث أى مكروه، ولن نضار وستسير الأمور مثلما خططنا لها" ثم أردف قائلاً: "أين توجد هذه الأوراق؟ – وأرجو ألا تقول لى: إن إعدادها سيستغرق أكثر من عام". قال رورشر: "إنها في

حوزتى الآن". ثم رفع حقيبته الألومنيوم، ولكنه فى تلك اللحظة رأى أولاف وداجس بالقرب منهما فنظر إليهما بريبة. بينما ضغطت داجس بيديها على ظهر أولاف. عندما نظر إليهما السيناتور مغتاظًا، ثم أمسك بذراع جرفس وسحبه خلفه مبتعداً عنهما.

أما داجس التى مازالت تحتضن أولاف فقد قالت له هامسة: "لو أننا جرينا خلفهم فسوف يشكّان فينا لهذا سنبقى فى مكاننا شيئًا ما". أجابها أولاف هامسًا: "لقد سمعنا ما فيه الكفاية - دعينا نعود إلى السيارة". إن داجس لا ترى بأنهما سمعا بما فيه الكفاية. ولكنها ترى بطرف عينيها أن رورشر الذى اصطحب جرفس مبتعداً تقريبًا بحوالى عشرة أمتار، ينظر إليهما بريبة وحذر.

ثم قالت أخيراً: "هيا فلنذهب من هنا" واستدارا للعودة وألقت بسرعة بنظرة على السيارة المرسيدس. مازال السائق يقرأ الجريدة، وراحت تبحث عن الحارس الأصلع فلم تره فى أى مكان فصاحت قائلة: "اللعنة !" هنا هم أولاف بالجرى ولكنها أمسكت بكمه وقالت له "لا تجر، وإلا اكتشف السائق أن هناك شيئًا غير طبيعى". لقد بدا أولاف شاحبًا كلون الطباشير. وما إن انحنا مع انحناءة الشارع اختفيا عن أنظار سائق السيارة المرسيدس حتى بدأوا فى الجرى وابتعدا عن مدخل محطة المترو. هنا ألقت داجس بنفسها على السيارة الملدريد وقد كاد قلبها يسقط فى ركبتيها من الخوف. بينما ضرب أولاف بقبضة يده فوق سقف السيارة. ثم نظرت داجس إلى المقعد الخلفى لترى ما إذا كانت جودى مازالت تجلس به. لقد كانت فى السيارة مفاجأة كبيرة فى انتظارهما إذ إنها كانت فارغة، ولا آثار لوجود جودى بها.

فبعد أن خرج الثلاثة من السيارة الفولفو، راحت جودى تراقب إنجة فارلاتسكة ذات البالطو الكبيرالذى كانت تداعبه الرياح، من خلال زجاج السيارة الأمامى، والذى كان متسخًا بصورة لا تسمح لها بالرؤية الجيدة. لهذا قررت أن تترك السيارة وترى كيف أن إنجة قد تخطت محطة المترو واتجهت داخلة فى شارع جانبى. فى البداية لم

تكن تريد مغادرة السيارة، وذلك لأنها لابد لها من عبور الميدان الصغير. وهذا قد يعرضها لأن يراها الرجل الأصلع الخطير.

ولكن الانتظار، وقلقها على أمها الراقدة فى المستشفى قد سببا لها الكثير من التوتر. إنها كانت فكرة مجنونة من البداية، أن أتت معهما إلى هنا. كان من الأحرى بها أن تمكث بالمستشفى بجوار أمها وتنتظر نتيجة العملية، بدلاً من جلوسها هنا فى تلك السيارة الضيقة المعبأة برائحة عطرية قديمة. نوافذها تُغلق فقط من الداخل وببطء، وضاقت بها السيارة حتى شعرت وكأنها ترتدى جاكيت المجانين الذى يضيق على جسمها أكثر وأكثر. فما كان منها سوى أنها قررت الخروج من السيارة.

ثم أخذت نفساً عميقًا من الهواء الطلق خارجها، واتجهت إلى الجهة الأخرى من الشارع ووقفت ملتصقة بأحد حوائط المنازل الباردة حتى لا يراها الحارس الأصلع. ثم قررت أن تنتظر خلف هذا الحائط كى ترضى فضولها وتؤكد لنفسها أن الرجل الأصلع لن يراها، لأنها ستكون حذرة. بعد ذلك سوف تعود إلى السيارة.

وما إن نظرت جودى خلف الحائط حتى كادت تتحجر فى مكانها. إذ وقف أمامها الرجل الأصلع وكأن الأرض انشقت عنه فى تلك اللحظة. ارتجف الأصلع تمامًا مثلما ارتجفت جودى أيضاً، ولما رآها جحظت عيناه من هول المفاجأة لأنه عرفها بسرعة. أما جودى فلم تفكر، إذ سلمت ساقيها للريح وراحت تعدو بسرعة. ثم انعطفت فى الشارع الجانبى متجهة نحو الميدان، ميدان جندارمين ماركت. أثناء جريها كانت تسمع وقع أقدامه ذات الحذاء الغليظ فوق الإسفلت القوى الصلب.

حتى إذا وصلت نهاية الشارع أخذت تنظر فى ميدان جندارمين ماركت علّها تجد به أحداً. ولكنها لم تجد أحدًا فى هذه الأجواء السيئة، وبدا المكان وكأن أحدهم قام بكنسه. ومن خلال نظرتها اليائسة فى المكان رأت عن بعد أمام مدخل الكنيسة الفرنسية وفوق سلالم مدخلها رجلاً ذا بالطو بنىٍّ لحمايته من المطر. فرأت فيه نجاتها وراحت تجرى نحوه، وما كادت تصل إليه، حتى كادت تصرخ من شدة خيبة الأمل. إذ

نظر إليها الرجل العجوز من خلال عينين زجاجيتين من فعل الكحول وهو مخمور تمامًا. وقال لها متلجلجًا: "هل معكِ مارك لعجوز مخمور؟". لم يكن الرجل يستطيع الوقوف على رجليه من شدة سكره. كما أن البالطو القديم الذى كان يرتديه كان مليئًا بالثقوب. ووضع يده على كتفها، فنفضت يده عن كتفها بسرعة، عندما لاحظت اقتراب الأقرع منها بخطوات ثابتة مثل خطوات الرجل الآلى. ولم تستطع أن تستدير عائدة وما كان منها سوى فتح باب الكنيسة الضخم ودخلت فيها.

ولسوء الحظ وجدت نفسها فى مكان ضيق يفصل بين هذا الباب وباب آخر حديدى فى شكل أسياخ مصبّعة. ورأت يافطة صغيرة مكتوبًا عليها "البرج مفتوح" ثم رأت سهمًا يشير إلى اليمين. ففكرت فى أن الأدوار التالية ربما يكون بها أبواب مفتوحة وبها سائحون. وبدون تردد أخذت تصعد السلالم ذات الخشب البنى المثبتة بحائط البرج. ثم سمعت صوت إغلاق باب البرج، وهذا يعنى أن الرجل الأصلع دخله خلفها فراحت تعدو السلالم صعودًا وكأنها تطير فوقها.

ثم وصلت إلى الباب الأول الذى كان من الخشب الخالص، وقد ثبت بقوة فى داخل الحائط. وقد تقدمه باب آخر من المصبعات الحديدية أيضًا وقد كانت به يد ثقيلة من النحاس. فأخذت تعدو إلى أعلى، حتى إذا وصلت الدور التالى وجدت به الشيء نفسه؛ أبوابًا مغلقة بأبواب حديدية مصبعة بينما كانت تسمع صدى صوت أقدامها وأقدام من يجرى خلفها. حتى إذا وصلت إلى نهاية البرج وهو مكان مستدير ومنخفض سمعت صرخة ألم مدوية، وانقطعت وقع أقدام الرجل الذى كان يطاردها فلم تعد تسمع لها أثر خلفها. هنا ألقت جودى بنظرة إلى الخلف فرأت الرجل الأصلع على بعد عشرين سلمة منها وقد انزلقت قدمه وسقط على السلم، ثم نهض بسرعة وهو ينظر إلى جودى نظرة كره وغِل وراح يعرج خلفها. أما جودى فقد نكست رأسها ودلفت داخل البرج الدائرى.

عندما هبطت جودى على أرضية البرج تنفست الهواء البارد بعمق وراحت تتأمل أسطح منازل مدينة برلين من أعلى، وهى مستندة على السور الحجرى. فوق جدران

هذا السور كتب الكثير من السائحين أسماءهم للذكرى. ثم نظرت إلى الكنيسة التى بدا برجها بلونيه الرمادى والأخضر فى وسط الغيوم الداكنة مثل الحوت السابح وسط تلك الغيوم المظلمة، كما نظرت إلى جزيرة المتحف، وبرج التليفزيون الذى كان موجودا فى ميدان الإسكندر، وكذلك رأت كنيسة نيقولا، ومجلس المدينة بلونه الأحمر.

ومن أعلى البرج نظرت جودى إلى أسفل فشعرت بالارتفاع المهول الذى هى عليه. وراحت تشعر بالغثيان وكأنها سوف تتقيأ، أثناء تحديقها إلى أسفل رأت من هذا الارتفاع نقطتين سوداوين تتحركان على الأرض. وما إن حدقت فيهما حتى اكتشفت أنهما أولاف وداجس وهما يمشيان على الأرض البراقة المبتلة بفعل الأمطار بسرعة. هنا خلعت جودى جاكتتها وراحت تلوح بها بكل قوتها حتى يراها الاثنان. وراحت تلف البرج الدائرى من جميع النواحى حتى منتصف دائرته وهى تلهث وتأمل أن يراها الأطفال ثم توقفت وهى تلهث؛ لأنه فى كل لحظة يمكن أن يدخل الرجل الأصلع الذى يلاحقها إلى القبة من أحد جوانبها التى كان المدخل الضيق يوصل إليها من جميع النواحى. ثم راحت تبحث بكل طاقتها يمينًا ويسارًا، ونظرت إلى السور الذى كانت بجداره فرجات حجرية تشبه الجزء الأمامى من الزجاجة وتبدو كأنها تقدم مساعدة كبرى لجودى.

ولكن السور الحجرى أيضًا لم يتعاطف معها ولم يقدم لها ما تبحث عنه؛ إذ إنها أرادت أن تنحصر وتختبئ بين اثنين من هذه النتوءات التى توجد بالسور من الخارج. ولكنها لم تكن كما تصورت، إذ إنها لو فعلت ذلك فسوف تسقط من السور من هذا الارتفاع الشاهق. ولكنها قالت لنفسها: "إننى يجب علىّ ألا أفكر فى السقوط من السور". وانحنت ودخلت بجسمها بحذر بين نتوءين بالسور حيث وضعت أولاً رجلها اليسرى فوق دعامة ثم تبعتها رجلها اليمنى وتعلقت بيديها المرتعشتين بنتوء فى السور. وعلى الرغم من صغر الدعامة أسفل قدميها فإنها تمالكت نفسها فوقها وجلست القرفصاء. وظلت هكذا خارج القبة متشبثة بسورها البارد. وهى تقول لنفسها لا تنظرى إلى أسفل، لا تنظرى إلى أسفل".

بينما هى كذلك إذ رأت أمامها قدمى الرجل الأصلع وهو يقف ويوليها ظهره ، كى يرى من يصعد إلى البرج عبر المدخلين الجانبين. إنه الآن إذا استدار ونظر إلى أسفل فسوف يراها. فعضت على شفتيها وهى واثقة الآن من أنه سوف يسمع أنفاسها اللاهثة أو حتى ضربات قلبها المتسارعة. لقد كانت الرياح شديدة وتبعثر شعرها حول رأسها بقوة كالسياط. كما بدأت تشعر بالألم فى ذراعيها، وهى تحاول أن تتماسك وتقول لنفسها: "لا تنظرى لأسفل، لا تنظرى لأسفل".

قام الرجل الأصلع بالتحرك بضع خطوات شمالا ولكنه مع الخطوتين الثانية والثالثة بدا وكأنه سوف يستدير. فأغلقت جودى عينيها واستسلمت لمصيرها وأخذت تفكر فى أمها المريضة. فجأة سمعت أصواتًا تقول:"ما أجمل هذا المنظر من أعلى، ما أجمل هذا المنظر :"ثم شعرت بأن هناك يدين قد امتدتا وأمسكتا بذراعيها. فى تلك اللحظة خُيل إليها أن الأرض تلف بها بسرعة جنونية. وعندما فتحت عينيها لم تصدق ما رأت لقد رأت أولاف وداجس وهما قلقان خائفان عليها .

إن الرجل الأصلع قد هبط السلم أثناء صعودهما ورمقهما بنظرة مليئة بالحقد والكره ما زالت عالقة بذهن داجس لا تستطيع أن تنساها.

ثم قالت داجس لجودى: "إننى لم أكن أعتقد أنكِ تستطيعين عمل مثل هذه التمرينات الرياضية القاسية."بينما كانت قدماها ترتعشان بشدة كما لو كانت هى التى تعلقت منذ لحظات فى سور البرج. قالت جودى "إننى متعبة جدا إنكما أنقذتما حياتى". قال أولاف مبتسمًا:"إن هذا لشىء طبيعى بالنسبة لأبطال برلين"، ثم أعطى لها جاكتتها التى سقطت منها على أرض الميدان أمام قدميه مثل الباراشوت الأبيض أثناء سيرهما أمام الكنيسة وقد اتسخت على إثر هذا السقوط من البرج ". فابتسمت له جودى وهى ممتنة لمساعدته. فكرت داجس فى نفسها أن أولاف وجودى سوف يعانق كل منهما الآخر فرحًا بالنجاة. ولكنهما خجولان وكل منهما ينتظر أن يقوم الآخر بالخطوة الأولى. أما جودى فقد كانت لا تزال مرهقة من تعلقها فى الهواء بالسور من

الخارج. ولكنها انحنت بصدرها فوق السور تنظر إلى أسفل كى تراقب الرجل الأصلع وهو يمشى فى ميدان جيندارمن ماركت. بعد فترة قصيرة جاءت السيارة المرسيدس السوداء من شارع تاوبن وركب بها واختفت السيارة بمن فيها عن الأنظار.

قال أولاف: "لقد انتهت رحلتنا اليوم". فأجابته داجس" نعم ولكن للاشىء، وبلا نتيجة." ثم أخبرت داجس وأولاف جودى ما استطاعا التوصل إليه عن مسئول الثقافة ببرلين الذى يخطط منذ فترة طويلة لعمل شىء ما غير قانونى ولكنهم لا يعرفون ماهية هذا الشىء. ولكن مقابلته مع جرفس كانت بهذا الشأن. ثم قالت داجس:" إنه لابد أن تكون هناك علاقة ما بين اختطاف الرجل ذى البدلة الرمادية، وبين متحف برجمون ولكن ما هذه العلاقة؟" إن داجس تشعر وكأن يديها مقيدتان خلف ظهرها. ثم إن الإجابة عن السؤال تتكون من أجزاء صغيرة كثيرة ومتناثرة. لابد لهم من جمعها ولصقها بجوار بعضها البعض حتى تتكون لديهم صورة واضحة. ثم ألقت جودى بنظرها إلى جزيرة المتحف فرأت أن الشمس قد شقت طريقها وسط الغيوم. وظهرت بنايات المتحف تحت أشعتها فى شكل بديع جميل. قالت جودى:"وماذا سنفعل الآن؟" أجابت داجس بمزاج سيئ : "لا شىء، لن نستطيع فعل شىء، إن الرجل الأصلع قد رآكِ للمرة الثانية. وهو يفكر الآن فىّ وفى أولاف لأنه رآنا أيضًا". قال أولاف بصوت مرتفع: "إن رورشر وجرفس سوف يصبحان حذرين من الآن فصاعداً". قالت داجس وهى يائسة فاقدة الأمل: "نعم إننا من الآن يمكننا أن ننسى هذا الموضوع". ثم اقترحت جودى قائلة: "ما الذى سيحدث لو أننا أخبرنا بيرند فورلتزر بالأمر كله؟" هنا أشاح أولاف بيده رافضًا هذه الفكرة. ولكن جودى استطردت قائلة: "ربما يصدقنا، وتكون لديه فكرة نستطيع بها إقناع الشرطة بالأمر".

إن كلمات جودى الأخيرة كانت منخفضة وكأنها لا تعتقد فيما تقوله ولا تصدقه. ثم خرج الأطفال من الكنيسة الفرنسية واتجهوا إلى السيارة ميلدرد. وهناك اكتشفوا أن إنجة لم تعد بعد من نزهتها. ثم سألت جودى قائلة "هل انتهى كل شىء؟" أجابت

داجس قائلة: "نعم انتهى كل شيء". أما أولاف فقد وقف بجوار جودى وهو غائب ذهنيا ومقطب عن حاجبيه ونظرت داجس إليه قائلة: "ماذا ترى أنت؟" فهز أولاف كتفيه ونظر إلى حذائه إلى أسفل. ومال رأسه جانبًا وكأنه يستمع لصوت خفى، ثم همس قائلاً: "لو استطعنا العثور على الأوراق التى يضعها رورشر فى حقيبته، لأمكننا معرفة الكثير ولكننى لا أعرف كيف؟". هنا خطرت فكرة على داجس، ولكنها لا تدرى، هل ستلقى هذه الفكرة إعجاب الاثنين الآخرين أم لا. صاحت داجس قائلة: "إننا نعرف أن رورشر سوف يتجه بعد ذلك إلى حديقة تريبتور وسيشارك فى افتتاح السفينة الجديدة بمناسبة بدء عملها. ولهذا يمكننا أن نذهب إلى هناك ونحاول سرقة الحقيبة" عندما سمعت جودى هذه الجملة فغرت فمها بقوة حتى كادت ذقنها تقع من فمها. بينما حدق أولاف فى داجس حتى كاد يغمض عينيه، ثم هز رأسه ببطء ومد شفتيه للأمام وقال بارتياح: "بالطبع إنها فكرة جيدة وجديدة لم أفكر فيها من قبل".

الفصل التاسع

الماء الراكد، والماء الراكض

إن الشمس مشرقة وساطعة الآن فوق حديقة تريب تور، وذلك بعد أن هبَّت الرياح الغربية وأطاحت بآخر الغيوم التى كانت عالقة فى السماء. وبدا الهواء دافئًا منذرًا بارتفاع نسبة الرطوبة به. وفاحت به رائحة حصاد المزروعات ورائحة المياه الخضراء الداكنة والآتية من نهر الأسبرى. هنا على جانبى النهر تجمع الكثير من البشر يشاهدون ويراقبون تدشين السفنية الجديدة من سفن الأسطول الأبيض عندما راحت تتهادى فوق أمواج النهر.

فكر أولاف قائلاً: "إن ذلك سوف يلاقى إعجاب جودي بالتأكيد". ثم التصق بقشرة الشجرة الباردة التى تقف خلف ظهره أكثر حيث كانت الشجرة تمثل له و(لداجس) ساترًا عن أعين الآخرين. ومن مخبئه هذا راح يراقب كميات البشر الكثيرة ومدى اهتمامهم الكبير بتدشين مثل هذه السفينة. ثم قفزت أفكاره مرة أخرى إلى جودى وهو يقول بالطبع فإن جودى قد وصلت إلى أمها بالمستشفى منذ فترة طويلة. إذ إن السيدة إنجة فارلتسكة قد عرضت عليها أن توصلها إلى المستشفى بسيارتها بعد أن عادت من نزهتها. أما أولاف فقد ركب الترامواى مع داجس واتجها صوب تريبتو. ثم راحت إنجة تمازحهم وتقول لهم: "الآن كفوا عن لعب دور المخبر السرى ولا تبالغوا فى ذلك". ثم إن الأطفال لم يتحدثوا أمام إنجة عن فكرتهم فى أنهم يريدون سرقة حقيبة رورشر. كما أن الأطفال لم يتحدثوا أمامها عن مغامرة جودى التى عانت منها. ثم تذكر أولاف خوفه على جودى وهى معلقة فى سور الكنيسة الفرنسية، وكيف أنه قد

ارتجف عندما رآها هكذا. ثم إنه عاتب نفسه بشدة إذ إنه بعد أن أنقذها لم يحتضنها وكان من الواجب عليه أن يفعل ذلك. هنا قاطعت داجس أفكاره عندما قالت وهى تشير برأسها تجاه الشمال: "رورشر يلقى كلمة الآن".

على بعد عشرين متراً من مكانهم حيث يوجد سور حديدى مثبت برصيف النهر الحجرى. وقبل هذا السور كانت هناك منضدة عليها ملصقات ولوحات يقف بجوارها رجل وامرأة يقومان بتوزيع بروشورات وبالونات ملونة. هناك بجوار هذه المنضدة كان يقف رورشر أيضاً. وراح يداعب المرأة ويمازحها ثم فتح حقيبته وأخرج منها بعض الأوراق. هنا قالت داجس بضيق: "إنه يقوم بعمل دعاية لنفسه ولحزبه من خلال حفل تدشين السفينة".

بعد ذلك أغلق رورشر حقيبته ووضعها بجوار المنضدة فوق الأرض. بعد ذلك قام بضبط كرافتته ثم أمسك بالورقة التى تحتوى على كلمته فى يده واتجه إلى سقالة مزخرفة تقوده إلى السفينة التى ستدشن الآن. أمام تلك السفينة كان هناك مبنى خشبى بسيط، اتجه إليه رورشر بكل ثقة كى يقول منه كلمته وهو واثق بأن رفاقه فى الحزب سوف يعتنون بحقيبته التى تركها على الأرض.

فى تلك اللحظة ارتفع نبض أولاف وفكر قائلاً: "إما أن أحصل على حقيبته الآن، وإما أننى لن أحصل عليها أبداً. ثم قال لنفسه ولكننى إذا حصلت عليها فماذا سوف أفعل بها؟". فأجاب هو على نفسه قائلاً: "سوف نحصل منها على المستندات المطلوبة ونلقى بها بعد ذلك بعيداً" ثم إننا سنذهب بالمستندات المطلوبة إلى الشرطة، ولكننى أخشى أنه إذا شعر بأن شخصاً ما يراقبه ويعلم ما يخطط له فلن يقوم بتنفيذ ما خطط له وسوف يتخذ الحيطة والحذر". فى طريق مسئول الثقافة إلى المبنى الخشبى كان عليه دوماً أن يقف كى تصوره وسائل الإعلام، أوكى يُسلّم على أحد من الجمهور. وعلى ما يبدو هنا فإنه ذو شعبية وله من يحبونه. ولا يبدو مكروهاً من جميع الناس كما قالت إنجة فارلاتسكة".

هنا تحدثت داجس بصوت خشن قائلة لأولاف: "إما أن تقوم أنت بذلك وإما سأفعل أنا ذلك"؟.لقد قرر أولاف أن يكون حذراً، إذ إن داجس ليست بغبية إذا لم يحترث فسوف تكتشف خباياه. حتى الآن لم يعطها أى دليل على السرقة وقد لجأت هي لوحدها لهذه الفكرة. ثم تنفس أولاف بعمق وكأنه سوف يتخذ قراراً خطيراً الآن. بعد ذلك قال: "إننى ذو حظ سيئ دومًا ولكننى على أية حال سوف أحاول" فأشارت داجس إلى الحقيبة التى بجوار المنضدة وقالت له: "لابد أن تبدو واثقًا وأنت تأخذ الحقيبة وكأنك تقوم بالحفاظ عليها وليس بسرقتها". فهز أولاف رأسه فى صمت وخرج من وراء الشجرة منطلقًا ثم قالت داجس بصوت خفيض" أتمنى لك حظًا سعيداً ".

راح أولاف يتقدم وسط الزحام وهو ينتظر الرعشة المعهودة والصوت الداخلى فى رأسه، الذى ما يرافقه عادة فى لحظات السرقة يشجعه ويحثه على ذلك. كما انتظر أن تحدث له الأعراض التى ترافقه عند السرقة مثل الغثيان وضيق العالم من حوله حتى يصبح فى حجم بؤرة صغيرة محصورة فى الشىء المراد سرقته. ولكنه لم يحدث له أى شىء من هذا. إنه الآن يقف على بعد ثلاثة أمتار من المنضدة والحقيبة فراح العرق يتفصد من جميع أجزاء جسمه، وتوقف مرتبكًا، واعترته حالة من الغثيان لم يعرفها من قبل فتوقف عن التقدم وقال لنفسه هامساً: "إننى لن أستطيع ذلك، إننى لن أفعلها".

ثم ألقى نظرة أخيرة على المنضدة والحقيبة بجوارها ثم راح يزاحم الجمهور فى طريق عودته من حيث أتى وهو مطأطئ الرأس نحو داجس، التى راحت تنظر إليه متسائلة مستغربة. فقال أولاف بصوت خفيض: "إننى لا أستطيع ذلك".

فابتسمت له داجس برود ومازحته وقالت له: "لا عليك، إذًا دعنى أنا أقوم بذلك إننى لم أسرق قبل ذلك، ولكننى على أية حال سأحاول". وتقدمت داجس وسط حشود البشر، وبعد لحظات لم ير أولاف منها سوى خصلات شعرها المختلط باللون البنى وباللون الأحمر. ثم لحظات أخرى كانت جموع البشر قد ابتلعت جسم داجس الصغير ذى الجاكيت الجينز الأزرق. بعد لحظات أخرى استطاع أولاف أن يراها

من الخلف وهى مستندة على السور المطل على نهر الأسبرى وهى تحدق بالنهر بصورة تلقائية.

نظر أولاف إلى رورشر المسئول الثقافى، فرآه وقد وصل إلى المبنى الخشبى وراح الجمهور يصفق له ويطلق الصافرات. بينما أخذ هو يختبر الميكروفون بطرقات أصابعه. ثم ابتسم ابتسامة عريضة وكأنه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. ثم بسط ورقته أمامه وراح يقرأ منها كلمته مستمتعًا بالتصفيق والصفير، بينما لم يعجب كل هذا أولاف. ثم راح رورشر يقول: "سيدات وسادة برلين". هنا فكر أولاف قائلاً: "تلك اللحظة هى أنسب لحظة، إذ إن الجميع مركزة أنظارهم على رورشر. ولا يهتم أحد بالحقيبة الألومنيوم بجوار المنضدة". إن الرجل والمرأة اللذين كانا يقفان خلف المنضدة قد تركا مكانهما وتقدما أمام المنضدة وأخذا يصفقان ويصفران لمسئول الثقافة. ثم توقف التصفيق وبدا المكان هادئًا.

ثم أردف الوزير قائلاً: "إننا اليوم قد اجتمعنا معًا فى هذا المكان" ثم نظرا أولاف إلى الأمام ولم يصدق عينيه، إن الحقيبة اختفت بالفعل من مكانها لحظات بعد ذلك سمع صوت داجس من خلفه وهى تقول له:"هيا فلنذهب من هنا". نظر أولاف خلفه فرآها وقد ابتسمت ورفعت الحقيبة فى يدها. فابتسم هو الآخر وسار خلفها وهو يفكر قائلاً: "ربما تكون هذه الفتاة ذات وجه مستدير، ربما تستخدم الكثير من الكلمات الغريبة أيضًا، ولكنها ذات إمكانات عالية تؤهلها لأن تكون لصة محترفة".

أما داجس فقد كان قلبها يدق بعنف، وتشعر وكأن الحقيبة مليئة بالرصاص وثقيلة جدًا بذراعها وتسحبها مع كل خطوة فوق الحشائش إلى أسفل، إلى الأرض. وعلى الرغم من أنه لم يكتشفها أحد فإنها كانت تمشى وتتوقع أن يصرخ أحد ما خلفها مطالبًا بالقبض عليها.

قال أولاف الذى كان يسير بجوارها: "وماذا سنفعل الآن؟" فأجابت داجس: "دعنا نذهب خلف الأشجار الكثيفة بعيدًا عن أنظار الناس هنا". وأسرعت الخطى بداخل غابة أشجار، كان يتقدمها طريق مرصوف بالأحجار المرصوصة بجوار بعضها بعضًا،

هذا الطريق العريض المرصوف كان متوغلاً بداخل الغابة وسارت عليه وبرفقتها أولاف. ثم قابلتهما امرأة عجوز فضولية، راحت تتأمل الحقيبة الألومنيوم التى كانت فى يد داجس. أما داجس فقد ذكَّرتها هذه المرأة بأنجة وأرملة فيلمرز دورف التى تُسمى أنا مارى ڤولز وكلبها المهجَّن، أثناء سيرها كانت داجس تفكر فى أنها سوف تصبح خبيرة فى الكذب والسرقة وذلك من كثرة ما فعلته فى الفترة الأخيرة. وما كادت تتذكر ذلك حتى هبطت عليها غيمة ضخمة من تأنيب الضمير كانت تلازمها من الأمس، عندما كذبت على إنجة.

هنا قال لها أولاف: "إننى لم أكن أعتقد قط أنك تستطيعين السرقة بصورة ممتازة هكذا". قالت داجس: "ولا أنا أيضًا، لهذا فسوف يُلقى بى فى النار". قال أولاف: "هل تعتقدين حقًا فى النار؟" فضحكت داجس بقوة حتى إنها نسيت أثناء ذلك تأنيب ضميرها وقالت ربما عندما أكون فى العالم الآخر، فلن تكون به شيكولاته". هنا سمعت داجس صوت ضحكات عالية جاءت من الضفة الأخرى من النهر. وعندما نظرت داجس إلى مصدر الضحك قال لها أولاف: "إنها حديقة نهر الأسبرى، ثم أشار فوق قمم الأشجار حيث كانت هناك عَجَلة ضخمة بها كبائن صغيرة تقل السائحين، وقال عندما يدفع السائح تذكرة الدخول، يستطيع المرء أن يقضى اليوم بأكمله فى هذه الحديقة". فسألته داجس: "هل دخلتها من قبل؟" فقال أولاف: "لقد كنت بها منذ زمن بعيد". فقالت داجس: "مع والديك؟" فلم يجب أولاف عن سؤالها وبدلاً من ذلك اختبأ أولاف بين شجرتين مورقتين وهو يكتم تنهيدة فى صدره. إذ كان من الصعب أن يحصل المرء على أى معلومات من أولاف تتعلق بحياته الخاصة. هنا تحركت داجس تمشى خلفه فوق أوراق الشجر اليابسة المبللة ثم اتجه أولاف إلى شجرة مقلوعة يحيط بجدارها العطن ذى اللون الأخضر ثم جلس القرفصاء خلف تلك الشجرة، بينما جلست داجس بجواره على ركبتيها ووضعت الحقيبة أمامها.

همس أولاف قائلاً والآن دعينا ننظر ما تحتوى عليه حقيبة الكنز هذه. ثم راح يحاول فتح الحقيبة وهو يقول: "افتح يا سمسم". وما إن فتح أولاف الحقيبة حتى أصابتهما خيبة الأمل والحنق وقالت داجس مغتاظة: "إن هذا الخنزير قد كذب على

جرفس، إن الحقيبة لا تحتوى على أى شىء سوى جريدة يومية وقلم حبر مطلى بماء الذهب ومجلة، وأجندة بها مواعيده، كما لم توجد بالحقيبة لا أوراق مفردة ولا حتى أخرى مُدبسة، لم يجدوا أى شىء يشير من قريب أو بعيد إلى جرفس وما خطط له مع رورشر".

قال أولاف: "ولماذا يكذب رورشر؟" قالت داجس بعد لحظة من التفكير: "ذلك كى يحمى نفسه، لأنه كان يعتقد أن جرفس يريد خداعه لهذا اخترع قصة الأوراق هذه. فى الحقيبة، فإنه لا يوجد ما يهدد جرفس أو رورشر على الأقل فى هذه الحقيبة". قال أولاف: "اللعنة، إننا لم نتقدم أية خطوة إلى الأمام، ثم أمسك أولاف بأجندة المواعيد وراح يتفحص ما بها من مواعيد وقال وماذا نفعل بهذه الأجندة؟" فهزت داجس كتفيها وقالت: "إن الأجندة كانت مليئة بالكتابات الصغيرة الملاصقة لبعضها بعضاً، للمواعيد الخاصة بتاريخ اليوم".

فتح أولاف الأجندة على يوم الجمعة الموافق عشرين من يوليو وقال: "اليوم قبل الظهر الساعة الحادية عشرة والنصف ميعاده مع جرفس وقد وضع حوله دائرة. ثم بعد ذلك الساعة الخامسة عشرة ميعاد تدشين السفينة ڤوتان". ثم صاحت داجس قائلة: "انظر هنا هذا الميعاد الخاص بعد صباح السبت، إنه ميعاد لممارسة رياضة الجرى. وبعد الظهر فإنه كى يشاهد مباراة فى كرة القدم وفى المساء...." قاطعها أولاف قائلاً: "علامة التعريجات". هنا اختطفت داجس الأجندة منه وهى لاهثة تنظر فى العلامة ذات التعريجات الثلاث وهى علامة الزيجزاج وراحت تتفحصها. قالت داجس: "إن العلامة هنا ليست مطابقة لعلامة الرجل المختطف، إذ إن رأس العلامة هنا يتجه إلى أعلى أما رأس العلامة فى ورقة الرجل المختطف فإنها تشير إلى أسفل". قال أولاف وهو يقطب جبينه: "نعم معكِ حق". ثم قالت داجس: "انظر هنا إن هناك ميعاد آخر فى الساعة الثالثة والعشرين؟" قال أولاف "سوف نفكر فى هذا لاحقًا، أما الآن فإننا لابد أن نُرجع الحقيبة إلى مكانها مرة أخرى".

قالت داجس: "إننى كنت أعتقد أننا سنتركها هنا؟" قال أولاف: "إننا كنا سنتركها هنا لو وجدنا بها أى دليل يفيدنا. ولكننا لم نجد بها أى دليل إذن فلابد لنا أن نرجعها فى مكانها مرة أخرى.". ثم أغلقت داجس الحقيبة بعد أن تفحصت الأجندة ولم تجد بها شيئًا آخر مهما ووضعتها بها. وقالت: "إننا لدينا وقت حتى الغد كى نفكر فى معنى علامة الزيجزاج هذه – والآن لابد أن نسرع بإعادة الحقيبة إلى مكانها حتى لايشعر رورشر بأننا نتتبعه." قال أولاف: "لابد أن نستعجل، ليس لدينا من الوقت الكثير وينتهى رورشر من إلقاء كلمته".

ثم أمسكت داجس بالحقيبة وراحت تجرى عبر فروع الأشجار كى ترجعها إلى مكانها. وصاحت بأولاف قائلة: "إنك لابد أن تشاغل رورشر، إذا انتهى من كلمته قبل أن أصل إلى المنضدة حيث كانت الحقيبة".

راح أولاف يجرى خلفها وقد تفادى فرع شجرة قبل أن يضربه فى وجهه أثناء جريه خلف داجس. ثم توقف أولاف فجأة وامتقع لون وجهه وهو ينظر إلى الأمام. ثم نظرت داجس إلى حيث ينظر أولاف، فرأت رجلاً وامرأة يمسك كل منهما بيد الآخر. وما إن رأى الرجل أولاف حتى ترك يد المرأة واتجه إليه أولاف. ثم وقف الرجل أمام أولاف وقال له: "ما أصغر هذا العالم وأضيقه، إذ إن المرء لابد وأن يتقابل تكراراً ومرارا. دعنا نجعل من لقائنا هذا فرصة للتعارف" هنا راحت شفتا أولاف ترتعشان وكأنه أراد أن يقول شيئًا ما.

فى تلك اللحظة لم تدر داجس ماذا تقول وأخذت عيناها تنتقل بين الرجل وأولاف متسائلة دون أن تجد جوابًا. إنها لم تر هذا الرجل من ذى قبل، كما أنه رجل غير لافت للنظر بالمرة فيما عدا علامة حمراء فوق حاجبه الأيسر ربما تكون هذه العلامة أثر حرق قديم. نطق الرجل قائلاً: "كيف تبدو الأمور الآن؟" وبدلاً من أن يجيبه أولاف عن السؤال أسلم ساقيه للرياح بسرعة رهيبة وراح يعدو فى الطريق المُعبد بالحجارة تجاه ميدان روميل، وفكر الرجل لبرهة ثم سب بصوت خفيض وانطلق يعدو خلفه.

لقد فوجئت داجس بهذا الموقف وأخذت تفكر فيه بسرعة. وأصبحت متأكدة من أن هذا الرجل له علاقة وطيدة بالسر الذى يخفيه أولاف عنها. إنها لا تستطيع الآن أن تجرى خلفهما، إذ إنها لابد وأن تحضر الحقيبة إلى مكانها الآن. ثم فكرت فى أن تهم بالصراخ، ولكنها لم تفعل. وأمرت نفسها بأن تظل هادئة، وهى تفكر فى نفسها "إنها فرصتك الوحيدة". ثم أخذت تحدق فى المرأة التى كانت مصاحبة للرجل، والتى راحت تنظر خلف الرجل والفتى وهما يجريان. إن هذه المرأة تبدو كأنها فى مطلع الأربعينيات من عمرها على الرغم من أن تسريحتها الأنيقة وفستانها ذا اللون الذى يشبه لون الخوخ قد أعطياها عمراً من الصعب تحديده.

فى إصبع يدها اليسرى كان يلمع خاتم ذهبى بسيط. هنا تقدمت داجس منها وقالت لها "معذرة هل هذا الرجل زوجك؟" فهزت المرأة رأسها دون أن تنظر إلى داجس موافقة. فسألتها داجس قائلة: "هل تعرفين سبب معرفة زوجك بصديقى؟" قالت المرأة "ماذا؟" فكررت داجس قائلة "صديقى" وقد تعمدت ألا تذكر اسم أولاف. وما إن نظرت المرأة إلى داجس ورأت اختلاف لون عينيها حتى أعجبها ذلك بصورة كبيرة. وفكرت داجس فى أنها تشعر لأول مرة بميزة فى اختلاف لون عينيها.

كررت داجس سؤالها مرة أخرى: "هل يعرفه زوجك ومن أين؟" فأجابت المرأة وهى مرتبكة: "لا أدرى عن ذلك شيئًا". وبعد لحظة تفكير قالت المرأة: "ربما يكون هو الفتى الصغير الذى هرب منه أول أمس وقد كان زوجى مستاء لذلك وظل طوال الليل مغتما لهروبه منه". كررت داجس" هرب"؟

ثم سمعت داجس تصفيقًا وصفيراً قادمًا من ناحية نهر الأسبرى منذراً بأن رورشر قد أنهى كلمته وسوف يتجه الآن لتدشين السفينة. فكرت داجس فى الحقيبة التى بيدها وقالت فى نفسها: "يا إلهى إننى لابد أن أعيد هذه الحقيبة الملعونة إلى مكانها". قالت المرأة لداجس: "إن زوجى يعمل مخبراً سريا فى سوبر ماركت كبير، وهذا الفتى قد هرب منه، ثم أكملت السيدة حديثها قائلة: "أيتها المسكينة إنه على ما يبدو أنك لا تعرفين أن صديقك يسرق" قالت داجس: "كلا، لا أعرف أن صديقى يسرق"

وتعجبت داجس فى نفسها من أن أولاف يسرق، ثم تداركت المرأة حديثها وقالت: "ربما يكون فى الأمر سوء فهم".

وأخذت داجس تفكر فى نفسها وقالت: "إذًا فهذا هو السر الذى يخفيه أولاف، إنه سارق". وانتابها فى تلك اللحظة شعور غريب، شعور يشبه الشعور الذى انتابها فى ليلة رأس السنة عندما شربت شفطة شمبانيا. شعرت بتنميلة سرت فى عروقها حتى أطراف أصابعها. ولكنها الآن ليس لديها الوقت كى تراقب هذا الشعور المتنامى فى جسمها.

ثم تذكرت داجس الحقيبة فاعتذرت للسيدة وانصرفت مسرعة وهى ضائقة بهذه الحقيبة، وودت لو ألقت بها بين الأشجار فى الغابة.

أما أولاف فإنه يجرى فوق الطريق المرصوف بالأحجار، وفى الوقت ذاته كان يقول لنفسه: "إن برلين بها أربعة ملايين إنسان وبالرغم من ذلك فإننى أعثر على هذا الرجل دونًا عن بقية هؤلاء البشر!! إن الله وحده هو الذى يعلم ما يدور فى رأس داجس الآن، وماذا عساها ستقول لجودى، اللعنة على هذا الحظ العاثر.." ثم طرد هذه الأفكار من رأسه وراح يجرى بينما كانت الأرض عبارة عن شبكة من الضوء والظلال الممتدة أسفل قدميه. وأثناء جريه كان يفكر فى أن يترك هذا الطريق المرصوف ويدخل وسط الحشائش وأفرع الأشجار. ولكنه عدل عن هذه الفكرة، إذ إنه فكر فى أنه لو تعثرت قدماه فى أحد جذوع الأشجار وسقط على الأرض فسوف يمسك به الرجل الذى يجرى خلفه.

فجأة سمع أولاف صوت الرجل وهو يقول له: "توقف عن الجرى" فنظر أولاف خلفه بطرف عينه فلمح الرجل الذى يطارده وقد ضاقت المسافة بينهما حتى وصلت إلى عشرة أمتار. كما أن الرجل كان يرتدى جاكتا صيفيًا، قد ملأه الهواء أثناء الجرى وبدا وكأنه شراع سفينة حربية قد عبأه الهواء. لقد كان الرجل أطول منه، وكان يجرى بسرعة وبانتظام، ولم يبد عليه الإرهاق بعد. وشعر أولاف بأن الرجل سوف يلحق به

سواء الآن أو بعد لحظات. وراح أولاف يدعو السماء أن تتدخل كى لا يمسك به الرجل وأسرع من خطاه.

هنا رأى أولاف عن بعد أن الطريق قد وصل إلى نهايته وذلك عندما رأى أسلاكًا شائكة أمامه. خلف تلك الأسلاك الشائكة كان هناك الكثير من الأطفال الذين كانوا يلهون ويلعبون. ووسط الأطفال كان هناك الكبار وهم يضحكون وراحوا يتحركون بين أجهزة ملونة، تزين الأرض بألوانها الزاهية. كما استطاع أن يرى المراجيح الدوارة، والآلات الموسيقية بمعزوفاتها المختلفة التى تناهت إلى مسامعه عبر الهواء مثل أصوات الشياطين الفرحة.

إنها حديقة الأسبرى، إنها المخبأ المثالى له، ولكن من أين له بالوقت الكافى كى يشترى تذكرة ويدخلها، وراح أولاف يجرى بمحاذاة السلك الشائك. ثم وصل إلى مكان يستخدم موقفا للسيارات، التى كانت تلمع تحت ضوء الشمس. ورأى وسط هذه السيارات شباك بيع تذاكر الدخول. إن هذا الشباك كان موضوعًا داخل سيارة كبيرة مخصصة للرحلات الطويلة. وفى هذا الشباك جلست البائعة البدينة ذات الشعر المسبوغ بلون أحمر فاقع. ونظرت إليه عندما جاء إليها مندفعًا وقد أجبر نفسه على الابتسام وهو يطلب منها تذكرة دخول. وقال لها: "إن والدى سوف يدفع ثمنها" وأشار بيده على المخبر الذى كان يجرى خلفه، والذى لا يفصل بينهما الآن سوى خمسة أمتار" وتمنى أثناء ذلك أن تعتقد البائعة أنه طفل مشتاق متلهف لدخول الحديقة وليس هاربًا مطاردًا.

هزت البائعة رأسها وقد بدا عليها الملل، وما إن ضغطت على زرار العجلة التى هى بوابة الحديقة الصليبية حتى دخل منها أولاف مسرعًا. وفكر بسرعة جزء من الثانية فى جو حديقة روميل المعتاد الذى هو عبارة عن خليط من الضوء والموسيقى والضوضاء. ثم تذكر السؤال الذى سألته له داجس عندما أرادت منه معرفة عما إذا كان قد زار حديقة الأسبرى قبل ذلك أم لا؟ وأجابها عن غير رغبة حقيقية فى الإجابة. لقد كانت حديقة الأسبرى ليست بغريبة عنه. إذ كان يعرفهاعندما زارها مع والديه، منذ

فترة طويلة قد تعدت العام. إنه يتذكر جيداً أن طرق الحديقة دائرية، بحيث إن الزائر لابد له أن يمر بشكل إجبارى على جميع الألعاب والتسالى التى تقدمها الحديقة.ثم سأل نفسه" والآن إلى أين يميناً أم يساراً؟" بعد برهة من التردد اتجه أولاف يساراً، حيث إن الجهة اليسرى كان عدد الناس بها قليل. ونظر أولاف إلى شباك التذاكر ورأى المخبر السرى وهو يجادل البائعة عن ثمن تذكرة الدخول. فضحك أولاف بصوت خفيض وتمنى ألا يدفع حتى لا يستمر فى مطاردته.

وبدا أولاف يجرى مجدداً، وفى هروبه المتعجل هذا اصطدم بطفل كان يلتهم حلوى الشعر. وكادت الحلوى أن تسقط من يده وصاح الطفل باكيا فاعتذر له أولاف على عجل وراح يهرول. ثم قرر أولاف أن يتجه يميناً ويركب إحدى الألعاب مثل القطار الذى يسير بشكل حرف الثمانية ٨ أو السجادة الطائرة أو العجلة العملاقة ويظل بداخلها حتى يفقد المخبر الأمل فى العثور عليه. ولكنه وجد أن طابور المنتظرين أمام كل لعبة من هذه الألعاب طويلاً. ولا يستطيع أن يتخطى المنتظرين فى الطابور حتى لا يثير حفيظتهم ويثوروا عليه ثم إنه لا يريد أن يشعر به أحد.

هنا هداه تفكيره أن يندس وسط جموع البشر حتى لا يستطيع المخبر رؤيته. فى الشمال ظهرت له بعض النتوءات الحجرية، وكذلك عربة صغيرة قام التنين الصناعي بابتلاعهم فى فمه. وأخذ يسمع صياح وصرخات أطفال كانت تقوم بها أجهزة الموسيقى الصناعية. هذا الصراخ وتلك الأصوات المخيفة جاءت من بيت الأشباح الذى وقف أمامه يحرسه هيكل عظمى ذو عيون حمراء نارية. وقد أخذ هذا الهيكل العظمى يرمق أولاف بنظرات نارية حادة. بينما راح أولاف ينظر إلى قدميه والحشائش الخضراء التى داستها أرجل الزوار، وقد تغطت بالأوراق الملونة التى اشتراها الزوار، أملاً فى أن يكسبوا بها حظا سعيداً ولكنها كانت أوراقا غير رابحة. فألقوا بها على الأرض حتى بدت الأرض وكأنها مغطاة بسجادة كبيرة ملونة من كثرة هذه الأوراق.

هنا سمع أولاف صوت عقله الباطن يقول له مذكّرًا إياك أن تكون فاشلاً مثل هذه الأوراق الفاشلة أيضًا، فصاح أولاف بهذا الصوت الذى يتحدث له من أعماقه قائلاً:

"دعني وشأني"! واتجه أولاف بعد ذلك إلى قسم السيارات الصغيرة التي تدار بالكهرباء والأزرار. ثم رأى قسماً خاصا بإطلاق أعيرة التنشين، ومنه انطلق إلى الجزء الخلفي من الحديقة، حيث به قطار المياه الذي كان مرتفعًا بطريقة. أكثر ارتفاعًا من رءوس البشر. كما كان أولاف يستدير من وقت إلى آخر وينظر خلفه باحثًا عن المخبر.

حيثما كان أولاف ينظر كان يرى أناسًا كثيرين في كل مكان آباء وأمهات قد أثارهم أطفالهم ووتروا أعصابهم ونجد كل أب وأم ممسكًا بطفله وطفلته في يده، بينما كان الأطفال يرتعشون خوفًا. ثم مر على اثنين من المتحابين الصغار في السن راح يبتسم كل منهما للآخر، ويقبل أحدهما الآخر. وهناك امرأة ضاحكة، يطير شعرها بفعل الهواء وهي تحمل دبدوبًا كبيرًا من القماش المحشو. وهذا رجل عجوز مخمور يتكئ على شمسية المطر وقد بدا وجهه مجعداً وشاحبًا. إنه ينظر هنا وهناك ويرى جميع أنماط البشر ماعدا المخبر فإنه قد اختفى تماماً.

الآن فإن أولاف قد وصل إلى قرب نهاية الجزء الخلفي من ميدان روميل، هنا سمع ضوضاء صادرة عن الموسيقى الصاخبة ممزوجة بضجيج عربات قطار المياه الذي امتدت أمامه النباتات الخاصة بهذا الجهاز العجيب؛ إذ كان يتكون من قضبان وماكينات كثيرة مثبت بعضها بالبعض الآخر عن طريق مسامير وصواميل كثيرة تثير الارتباك. ثم نزلت من أعلى نقاط مياه ممزوجة بالزيت. ثم سمع صوت تزييق وطرقعة عندما انزلقت إحدى عربات قطار المياه من ممرها المملوء بالمياه ورشت المياه في كل جانب. وراح ركابها يتصايحون ويمرحون من شدة الإثارة والمتعة. هنا تناثرت المياه أمام قدميه وبللت حذاءه وبنطلونه الجينز.

توقف أولاف، وأخذ ينظر صوب الحاجز المصنوع من الأسلاك الشائكة؛ حيث إن هذا الحاجز كان بالنسبة له أكثر أهمية من قطار المياه. وعلى بعد بضعة خطوات من أولاف كان الحاجز من الأسلاك الشائكة ينحني انحناءة حادة كي يفصل الحديقة عن غابة الأشجار. ثم وقف أولاف على أطراف أصابعه وأخذ يبحث عن المخبر فلم يره. فاطمأن وهدأت نفسه شيئًا ما وراح ينظر مجدداً إلى حاجز الأسلاك الشائكة. لقد كان

ارتفاع الحاجز مترين تقريبًا ووقف أمامه يفكر فى تسلقه والقفز منه إلى الجهة الأخرى التى بها الغابة.

فجأة سمع صوتًا من خلفه يقول له: "لا تحاول فعل ذلك، لأنه أفضل لك ألا تفعل". استدار أولاف إلى مصدر الصوت فوقعت عيناه فى عينى المخبر اللتين لا لون بهما وقال: "اللعنة"! ثم رجع إلى الخلف خطوتين بصورة تلقائية حتى شعر بالأسلاك الشائكة فى ظهره. فى تلك اللحظة سمع صليل وصفير عربات القطار التى كانت مصنوعة من جذوع الأشجار المفرغة. وقد علا صوت راكبيها بالصياح والضحك. وقد سقطت المياه من أعلى فوق ظهره محدثة طرقعة عالية وكأن النهر قد صب كل ما به من مياه فوق ظهره. هنا دفعته المياه إلى الأمام فسقط فى أحضان غريمه الذى أمسكه بقوة من كتفيه.

وقال له: "والآن يا صغيرى دعنا نتكلم بوضوح، ما اسمك؟ وأين يسكن والداك؟ ولا تكذب علىّ وإلا..." صمت أولاف ولم يجب على الرجل. هنا أخذ الرجل يهز أولاف بعنف كى يجيبه وهو يقول له "هيا أجب عن أسئلتى! تلكم !". هنا أشار الرجل برأسه على البشر الكثيرين الذين تجمعوا وكأن الحدث قد جذبهم بمغناطيس وأخذوا ينظرون ما يدور بين أولاف والمخبر. ثم قال المخبر لأولاف :"إما أن تجيب عن أسئلتى وإما سأطلب لك الشرطة.

ثم ترك المخبر كتفى أولاف فانحنيا للأمام، ووضع أولاف يديه فى جيبي بنطلونه وهو لا يدرى ماذا يفعل أو يقول. فى تلك اللحظة تمنى أولاف أن يدفع كل ما يملك حتى يصبح شيئًا غير مرئى. إنه يشعر بالبرودة فى ظهره لالتصاق الجاكت المبلل به كما امتلأ حذاؤه بالمياه.

ثم صاح به المخبر قائلاً: "لما لا تتكلم؟ هل أصبحت أخرس الآن؟" فهز أولاف رأسه وكأنه ينفى عن نفسه الخرس، وراحت أصابعه تتحرك فى جيبه فاصطدم إصبع يده اليمنى بقطعة من الورق فى جيبه. ولكنها لم تكن قصاصة ورق بل كارت، إنه طوق نجاة له. وقبل أن يحذره عقله من فعل هذا الخطأ. كان أولاف قد أخرج الكارت من

جيبه ومده للمخبر. وقال بصوت واثق: "إن هذا لهو الكارت الخاص بأبى بيرند فورلتزر إنه مصور. أما أمى فترقد الآن بالمستشفى حيث تُجرى لها عملية المصران الأعور . إننا نعيش فى حى شونه بيرج".

أخذ المخبر الكارت من أولاف وألقى عليه نظرة قصيرة ثم وضعه فى جيبه. ثم تحركت العلامة الحمراء التى فوق حاجبه الأيسر إلى أعلى قليلاً. واعتلت وجهه ابتسامة زهو وقال لأولاف: "الآن أخبر والدك بما حدث حتى لا يفاجأ بما سوف أخبره به عندما أزوره غداً، هل يناسب السيد والدك أن أزوره فى العاشرة صباحًا؟" إن أسلوب المخبر كان متهكمًا ولم يروق لأولاف حتى إنه فى هذه اللحظة تمنى لو أن يضرب المخبر. ثم أخذ أولاف يتفحص الرجال والنساء والأطفال الواقفين حولهما وهم ينظرون إليه بأعين واسعة. وقد انتابه شعور قوى بالغثيان والرغبة فى القئ. لم يفكر أحد منهم فى مساعدته حتى وإن قام المخبر بضربه ما ساعده أحد منهم. إنهم راحوا فقط ينظرون ويتفرجون ثم قال أولاف فى سره: "حتى لو كان ضربنى فإنه محق وأنا المخطئ".

الفصل العاشر

ما يريده جريفيث

إن جودى كانت تسكن قبل ذلك فى الدور الأرضى، أما الآن فإنها تسكن فى الدور الرابع. وكل مرة كانت تصعد درجات هذا السلم المتسخ كانت تتذكر شقتهم القديمة. وما إن دخلت الشقة وهى مرهقة حتى تنفست بعمق ووضعت عنها الشنطة البلاستيكية الثقيلة المملوءة بكتب السيدة إنجة جانبًا. ثم استراحت قليلاً كى تلتقط أنفاسها. بعد ذلك اتجهت إلى الحمام وخلعت جاكتتها المتسخة وألقت بها داخل الغسالة.

وما إن وضعت الجاكت فى الغسالة حتى لاحظت أن يديها ما زالتا ترتعشان من آثار تعلقها فى سور الكنيسة الفرنسية. فقالت لنفسها: "كفى عن التفكير فى هذا"، وأغلقت الغسالة. بعد ذلك اتجهت جودى إلى الصالة وأخذت منها الحقيبة البلاستيكية التى تحتوى على الكتب. وذهبت بها إلى غرفتها وفرغت منها الكتب على أرضية غرفتها. ثم تذكرت زيارتها لأمها بالمستشفى إذ إنها كانت تنوى أن تقص عليها كل ما يحدث معها الآن، ولكن شكل أمها من حيث شحوب وجهها الذى كانت تعلوه ابتسامة متوترة شجاعة، والهالات الداكنة أسفل عينيها جعلها تغير من رأيها وتلتزم الصمت. على الرغم من أن العملية قد سارت على ما يرام ودون أدنى مشكلة. إن جودى لا تحب أن تحتفظ لنفسها بأى أسرار عن أمها، ولكن وجود السيدة بيرجر وسيدتين نزيلتين معها بالغرفة وقد راحتا تستمعان باهتمام الحديث الذى دار بينها وبين أمها، جعلها تحجم عن أن تخبرها بكل ما لديها من أسرار.

ثم سألتها السيدة برجر بصوت ضعيف واهن: "إنك تستطيعين أن تجدى كل شيء في المنزل؟" قالت جودى: "نعم بكل يسر". قالت الأم: "فتاة رائعة". قالت جودى لأمها: "إننى أحاول ذلك". ثم قالت الأم: "ما رأيك فى أن نقوم بعمل فسحة معًا، حالما تماثلت للشفاء، حيث إننى سوف أحصل على إجازة لمدة أسبوع أو أسبوعين ونحزم حقائبنا ونسافر إلى أى مكان نقضى فيه وقتًا طيبا".؟ هنا نهضت جودى سعيدة واحتضنت أمها بعفوية وفرحة تحملتها الأم المريضة بصعوبة. ثم وعدتها جودى بأن تزورها غدًا. بعد ذلك انطلقت جودى عائدة إلى المنزل فرحة مسرورة وهى تدندن بالأغانى وترى ألوان المنازل والشوارع وقد بدت أكثر بهجة وإشراقًا.

بعد أن اطمأنت جودى على أمها تذكرت أولاف وداجس وتمنت لو أنها اصطحبتهما إلى حديقة تريبتور. حتى وإن كانت تعتقد فى قرارة نفسها بأنهما لن يستطيعا سرقة حقيبة رورشر؛ إذ إنها هى الأمل الوحيد الباقى لديهم لمعرفة معنى العلامة الزيجزاجية. والآن سوف تبحث عن معناها حتى وإن كلفها ذلك بقية اليوم.

ثم تنهدت جودى واستلقت على بطنها وأمسكت بالكتاب الأول الذى أمامها وتذكرت ما أخبرتها به إنجة أثناء ذهابها إلى المستشفى كى تزور والدتها؛ إذ قالت لها إنجة بأن مخطط المستشفى هو من بنى متحف برجمون أيضًا إنه مهندس معمارى اسمه لودفج هوفمان. ثم فتحت الكتاب وشعرت وكأن الكتاب قديم منذ الأزل، كما أنه ذو رائحة عطنة. وبدا وكأن أوراقه سوف تتفلت من بعضها بعضًا، أما ما هو أصعب من ذلك فهو أن الكتاب كان به الكثير من الصفحات التى كُتبت بخط يد سيئ جدًا ومن الصعب قراءته. كما أن السيد لودفج هوفمان قام برسم تخطيطى لمتحف برجمون والمتحف الجديد بداخل الكتاب بخط يده. وتذكرت جودى قول إنجة لها: " على الرغم من أن لودفج هوفمان قام بنفسه بإهداء هذا الكتاب لوالدى، فإننى لم أقرأه ولم أقرأ الملحوظات المكتوبة به حتى الآن".

ثم أردفت إنجة قائلة: "لم أهتم فى حياتى بالرسم المعمارى ولم أحبه". بعد ذلك وضعت جودى الكتاب جانبًا، إذ بدا لها أنه ذات قيمة كبيرة وأن الرسوم المعمارية التى

كانت بداخله غاية فى الأهمية أيضًا. أخرجت جودى بعد ذلك قصاصة الورق ذات الزيجزاج من جيب بنطلونها وأخذت تتأملها. ومدت يدها إلى كتاب آخر وراحت تتفحصه، وتنظر مئات الصور التى تظهر كنوز متحف برجمون صفحة وراء الأخرى. سواء كانت ڤازات أثرية قيمة، أو عملات معدنية وتماثيل وحلى.

فلم تجد ما يشير من قريب أو بعيد إلى هذه العلامة. حتى إذا أمسكت بالكتاب الرابع فى يدها. عثرت به على صورة ملونة لصرح مدخل سوق مدينة مليت القديمة. هذا المدخل قد أبهرها رؤيته فى المتحف وأُعجبت به أيما إعجاب؛ إذ بدا المدخل ساطعة عليه إضاءة خفيفة أكسبته اصفراراً يشبه صفرة لون العسل. وهكذا بدا الصرح فى الكتاب الآن أيضًا. ومن اللافت للنظر فإن اللون الأصفر الهادئ هذا بدا وكأنه يشع من داخل الصرح. أما قمة الصرح فكانت عبارة عن مثمنات متلاصقة بجوار بعضها بعضًا. وكان الناظر إلى هذا الصرح ينتابه شعور بالمهابة والجلال حتى إن المرء يصبح فى تلك اللحظة وكأنه ينظر إلى شىء مقدس. ثم تذكرت فى تلك اللحظة واجهة المنزل الذى كانت تسكن به، إذ إنها كانت مهدمة. وتساءلت عن السر الذى جعل البشر قديمًا يبنون مثل هذه الصروح التى عاشت إلى الأبد دون أن تتحطم.

هنا تذكرت جودى أنها فى حاجة إلى كوب من الحليب. فنهضت وذهبت إلى المطبخ بعد أن تأملت الصورة وحركت إصبعها عليها بصورة متفحصة. وعندما عادت من المطبخ وفى يدها كوب الحليب، وقفت فى مدخل باب غرفتها وأخذت تتأملها فبدت لها صغيرة. ولكن الحجم لم يمثل لها مشكلة. ثم رأت أحد الحوائط وهو يبدو مائلاً. وعلى الرغم من أنها بذلت مجهوداً كبيراً فى تزيينها وترتيبها فلم تستطع أن ترتبها كما كانت غرفتها القديمة. ثم نهرت جودى نفسها قائلة: "كفى عن هذا، إن هذه الغرفة هى غرفتك الآن ولا بديل لكِ عنها".

على الرغم من ذلك أخذت تتأمل سريرها ودولابها ومكتبها والرف الصغير المصنوعين جميعًا من خشب الصنوبر وتقول لنفسها. "إن كل هذه الأشياء لا تعطينى الإحساس بالتناسق والانسجام. هذا الإحساس كنت أشعر به فى غرفتى القديمة؛

حيث كانت هناك صورة معلقة على الحائط تعلو مكتبى. تلك الصورة ظهر بها حصان صغير وهو يمرح ويرتع فى الحقول الخضراء المليئة بالأزهار. ولكنها فجأة لم تعد ترغب فى هذه الصورة. وأخذت تتذكر مع نفسها قائلة: "ألم تكن هناك عند البائع أمام متحف برجمون صور عن صرح المتحف هذا حيث اشترى أولاف الكتاب؟" أثناء وقوفها فى مدخل غرفتها وقعت عيناها على صورة مدخل سوق مدينة مليت. وقالت لنفسها ربما كانت لدى البائع صورة كبيرة فى هذا الصرح! وراحت تتخيل هذه الصورة الكبيرة معلقة على جدران غرفتها. وقد كان ذلك غير منطقى، إذ إن هذه الصورة عندما تعلق على جدران الحائط تراها هى من مكانها هذا من مدخل الباب. ستبدو الصورة وكأنها مقلوبة؛ إذ إن قمة هذا الصرح تتجه إلى أسفل وتبدو كما لو أن الفنان قد لصق حرف الـ V ثلاث مرات متجاورة.

ثم ارتعشت جودى فجأة حتى كاد كوب الحليب يقع من يدها، إن حل اللغز قد جاء الآن فى عقلها. لقد سمعت له طرقعة، إنها تقسم على أنها سمعت كيف تتساقط أحجار علامة الزجزاج بجوار بعضها بعضاً وفى مكانها الصحيح إنه الحل. حل لغز حلية الزجزاج !! إنه هو الحل. ولا يوجد حل آخر سواه على الرغم من أنه يبدو مستحيلاً وغير معقول ولكنه هو الحل. وصاحت تقول: "وجدتها، وجدتها !! إننى أعرف الآن، إنه هو الحل، إنه الحل. إن جريفيث يريد مدخل سوق مدينة مليت، إنه يريد سرقته".

الآن يتم البناء فى ميدان أوست كرويتس، وراحت داجس تتأمل ذلك من خلال نافذة الترامواى المتسخة. إنها ترى حفر عميقة محاطة بأسوار خشبية، وماكينة كبيرة ذات صوت مرتفع وألوان صفراء وحمراء لتسوية الأرض، وعربات نقل واقفة فى كل مكان. كما رأت الكثير من العمال الذين كانوا يتصببون عرقًا فى شمس ما بعد الظهيرة وهم يجيئون ويذهبون فوق أكوام الزلط والرمال بأعداد كبيرة كالنمل. إن الانطباع الذى تركته برلين الشرقية فى نفس داجس هو أنها مدينة عملاقة لا تكف عن الإعمار والبناء والترميم. فى كل مكان تبنى العمارات الشاهقة الارتفاع، وتُوسع الشوارع، وترمم واجهات المنازل. إنها مدينة مدهشة لا تعرف الهدوء.

ثم تقلصت داجس فى مقعدها بالتراموای وراحت تفكر فى حادثة سرقة الحقيبة التى كادت تنساها. وذلك لأن إرجاع الحقيبة إلى مكانها كان بالنسبة لها سهلاً مثل عملية سرقتها. إن الزوار كانوا ينظرون بكل اهتمام وانتباه إلى رورشر عندما قام بكسر زجاجة من الكحول فى الجزء الأمامي من السفينة ڤوتان. وهنا دوى تصفيق وصفير حاد، قامت داجس فى حينها بوضع الحقيبة مرة أخرى بجوار المنضدة دون أن تراها المرأة وزوجها الواقفان بجوار المنضدة اللذان كانا يقومان بتوزيع أوراق دعائية للحزب.

هنا قالت داجس فى سرها: "اللعنة على جريفيث ورورشر وحقيبته الغبية الصغيرة هذه". ثم فكرت داجس فى مشكلة أخرى وهى كيف لها أن تخبر جودى عن مكان وجود أولاف الآن؟ إن أسلم شيء هو أن تخبرها الحقيقة وهى أن أولاف راح يجرى عندما رأى مخبراً سرياً يعمل لدى سوبر ماركت قد سرق منه أولاف شيئاً ما منذ عدة أيام. ثم فكرت داجس عن رد فعل جودى التى كانت تحب أولاف حباً جماً عندما تسمع هذه القصة منها.

فى تلك اللحظة تذكرت داجس أخيها المحبوب كلاوس الذى أحب فتاة فى صيف العام الماضى. إنه الآن يقضى عطلة الصيف على المحيط الأطلنطى، إنها تمنت له أن يحدث له التهاب حاد فى البشرة من شدة حرارة الشمس. وقد تذكرت داجس أنه عندما كان أخوها عاشقاً لهذه الفتاة، كانت تلك الفتاة هى موضوعه المفضل ورقم واحد فى كل وقت. بل إن هذه الفتاة جعلت كلاوس أخاها يكتب شعراً وقد وجدت داجس إحدى قصائده فى سلة المهملات كان عنوانها "جنيفر الجميلة".

إن داجس لن تنسى أبداً يوم أن رأت جنيفر الجميلة هذه أمام إحدى السينمات بشارع كودام وقد راحت فى عناق وقبلة طويلة مع فتى آخر أقل شأناً وجمالاً من أخيها كلاوس. وأخذت تفكر فى طريق عودتها إلى المنزل بأن أخاها سيكون شاكراً وممنوناً لها طوال حياته عندما تخبره بما رأته من صديقته الخائنة.

لقد راحت داجس تجرى حتى وصلت المنزل وجرت إلى كلاوس فوجدته جالسًا على مكتبه يكتب قصيدة حب جديدة لصديقته جنيفر. هنا قالت له داجس لاهثة: "إنها تخدعك، إن جنيفر تخونك مع فتى آخر. إننى رأيتهما بنفسى".

لم يعبأ كلاوس بما سمعه من داجس، بل إنه جرى خلفها حتى لاحقها فى غرفتها. فعنفها وقال لها: "لابد أن تهتمى بأمورك القذرة فقط ولا تتجسسى على صديقتى". ثم ألقى بزهورها ومزرعة التين الخاصة بها والتى كانت على نافذتها فى الأرض. فتكسرت تلك الزهريات وملأت أرضية غرفة داجس بالطين والشقافات. ونهضت داجس تنظف غرفتها مما لحق بها من أذى وقانورات. أثناء ما كانت تنظف أرضية غرفتها المكسوة بالباركية، تذكرت جملة مهمة من التاريخ تقول هذه الجملة: "مبلغ الأخبار السيئة لابد من قتله". بعد لحظات سمعت شهقات أخيها صاعدة من غرفته وهو يبكى. ثم قالت لنفسها: "منذ تلك اللحظة لن أفعل سوى ما قاله أخى كلاوس لى وهو ألا أهتم إلا بما يعنينى، والآن لا تفعلين إلا ما يعنيكِ يا دجمار كرويتسر".

وما إن نزلت داجس من الترامواى فى محطة وارسو واتجهت إلى شارع بوكس هاجنر. حتى كانت قد عقدت العزم على ألا تخبر جودى بالحقيقة. وأن تقول لها فقط "بأن أولاف قد انصرف من حديقة تريب تاور إلى منزله وسوف يتصل بنا من هناك. إن الكذب كان صعبًا عليها، ولكنها قد أنقذت أولاف من أن تشوه سمعته لدى جودى. ومن يدرى فلربما قرر أولاف أن يخبر جودى بعد ذلك بنفسه بأنه يسرق. أما إذا مرت عدة أيام دون أن يظهر أولاف فإنها عند ذلك سوف تخبر ابنة عمتها بذلك.

وراحت داجس تمشى وهى سعيدة بقرارها الذى توصلت إليه. تزاحم جحافل البشر السائرة فوق كوبرى وارسو. وما إن نظرت إلى أسفل الكوبرى حتى رأت شجرة يصل ارتفاعها، علو إنسان متوسط الطول، وقد امتلأ المكان حولها بزجاجات وعلب الكوكاكولا الفارغة، وبقية المهملات التى يلقيها ركاب الترامواى من نوافذه. ولم يكن خلفها سوى سور من الحجر الأحمر، بجوار قضبان القطار الخارجية. كما أن

القطارات السريعة قد أثرت على أفرع هذه الشجرة فحطمتها، وتدلت أوراقها مصفرة ذابلة يبدو عليها شكل الموت. في تلك اللحظة تمنت داجس لو أنها ما عرفت شيئًا عن أسرار أولاف.

فقط بعد ربع ساعة من هذه الأفكار السوداوية كانت داجس تجلس مع جودى وتشربان الكاكاو. بعدها شعرت داجس بالجوع ونسيت كل ما كان يعتمل برأسها من قبل. ثم إنها لم تخبر جودى سوى بالقليل عما حدث بحديقة تريبتور. بعدها جلست داجس القرفصاء على الأرض وراحت تتأمل صورة صرح مدينة مليت التى كانت بالكتاب المفتوح. ثم تأملت قصاصة الورق بجوارها ذات حلية الزجزاج، والأحرف الثلاثة والرقم ***KEM 5018*** وانشغلت بهم.

هنا تساءلت داجس وقالت: "والآن أخبريني يا جودى عن تلك العلامات الثلاث التى تشبه حرف الـ ***V*** مكرر ثلاث مرات؟ ولماذا تقف هذه العلامة على رأسها؟" فقالت لها جودى: "تأملى قصاصة الورق هذه مرة أخرى وأخبريني عما ترين بها؟" تناولت داجس قصاصة الورق في يدها وأخذت تتفحصها. ثم أدركت ما أرادت جودى أن تخبرها به. وقالت "إن ***KEM 5018*** قد كُتبت بخط أرفع من خط علامة الزجزاج. ولكن ماذا يعنى هذا؟" قالت جودى: "إننى أعتقد أن الذى كتب ***KEM 5018*** هو أيضًا الذى قام بعمل علامة الزجزاج ولكن ربما بعد عدة أيام. وقد كانت قصاصة الورق موضوعة بطريقة أخرى وفى وضع آخر".

فأطلقت داجس صافرة إعجاب بما سمعت من جودى ثم قالت لها: "ولكن لماذا أنتِ مقتنعة بأن هذا الصرح هو الذى يريد جريفيث سرقته؟" قالت جودى: "لأن كل المعلومات التى حصلت عليها تصب في هذا الاتجاه". ثم نهضت جودى متثاقلة واتجهت إلى النافذة التى كان شعاع الشمس ساطعًا من خلالها وقد انعكس فوق شعر جودى ومنحه لونًا براقًا. ثم قالت جودى: "إننى تذكرت بعض الأشياء، ومعظمها تخص أوليتافيريس عارضة الأزياء". هنا وضعت داجس فنجانها على المنضدة وراحت تستمع إلى جودى باهتمام بعد أن تيقنت من كل ما أخبرتها به عن علامة الزجزاج. أما ما

تقوله جودى الآن عن تلك المرأة التى يريد ميرفن جريفيث الزواج منها فإنه بالنسبة لها جديد.

قالت جودى: "هل تتذكرين يا داجس عندما قلتِ لى: إن جريفيث يعبد تلك المرأة، وهو على استعداد لأن يفعل أى شىء من أجلها". هنا سرحت داجس بخيالها إلى الوراء وتذكرت عندما جاء جريفيث مع صديقته أوليتافيريس فى غرفة فندق كمبنسكى وقدم لها عقداً ثميناً ووضعه حول رقبتها. ثم قالت "إن هذا الرجل على استعداد أن يصعد إلى برج براندنبورج ويتبول منه إلى أسفل إذا طلبت منه ذلك".

ضحكت جودى وقالت: "إننى رأيت هذه المرأة فى بعض الصور عند بيرند ڤورلتزر المصور. وكانت تستند على أحد الأعمدة وعلى وجهها هذا التعبير الغريب ياداجس. ولكن المنظر فى الصورة كان صغيراً فلم أستطع تمييز صورتها. ولو كانت الصورة أكبر شيئًا ما لكنت أدركت من ذى قبل أنها هى التى تقف فى مدخل صرح مدينة مليت ". استمعت داجس بتركيز أكثر وقالت: "وبعد ذلك؟" فأكملت جودى وهى تقول: "إن أوليتافيريس امرأة غنية وجميلة ومشهورة واعتادت أن تحصل على كل ما تريد. والآن فإنها تريد الحصول على برج مدينة مليت من جريفيث كهدية زواجها منه وتعبير عن مدى حبه لها".

قالت داجس بعد تفكير طويل: "إننى واثقة من أن هذه المرأة لو طلبت منه ذلك فلسوف يحاول بكل قوة أن يحصل لها على برج مدينة مليت. ولكن يا جودى لو كان رأيكِ هذا صحيحًا، فكيف ستسير الأمور بعد ذلك". قالت جودى: "من خلال ما سمعته من بيرند ڤورلتزر المصور، فإن جرفس كانت له محاولة قديمة فى أن يمكث فى برلين ويقيم بها مشاريع الموضة الخاصة به. ولكن عمدة المدينة آنذاك لم يساعده على ذلك. بعد فترة حدثت انتخابات جديدة وجاء عمدة جديد للمدينة. وقام مسئول الثقافة الذى من المحتمل أنه كان رورشر بالاتصال بجريفيث كى يفتتح مشاريعه فى برلين ولكن جريفيث رفض ذلك. كونه قد غيَّر أفكاره وخططه ووضع شروطًا تعجيزية أعاقت تقدم هذا المشروع".

أدركت داجس تمامًا من خلال حكايات جودى أن أوليتافيريس مجنونة بصرح مدينة مليت وتريد الحصول عليه بأى شكل. ولأن جريفيث مجنون بأولتيافيريس فإنه سيحقق لها أمنيتها بأى شكل. ولهذا فإنه تعامل مع رورشر فقط وليس مع عمدة المدينة وعرض جريفيث على رورشر عرضًا يشبه المبادلة وهو أن يحصل جريفيث على صرح مدينة مليت وفى مقابل ذلك يقوم بتمويل صناعة المودة فى ميدان هاوس فوجتاى". قالت داجس: "وبهذا يحصل جرفس على الصرح ويبرهن به لأوليتافيريس على مدى حبه لها. بينما يحظى رورشر بالشهرة التى يطمح إليها؛ حيث إنه سيصبح هو من جعل مدينة برلين عاصمة للمودة وصناعتها على مستوى العالم". بعد ذلك قفزت جودى من على حافة النافذة وهى مبتسمة ابتسامة كبيرة وجلست بجوار داجس على الأرض وهى سعيدة ترمقها بنظرات الإعجاب.

وعندما فكّرت داجس فى آراء جودى رأت أنها منطقية وسليمة تمامًا. وأخذت تتخيل ما سوف يقوم به رورشر من دعاية وحكايات أمام الجرائد وسيروى مدى مجهوده وكفاحه. كى يقنع جريفيث فى أن يستثمر أمواله فى صناعة الموضة بمدينة برلين. هكذا اتضحت الأمور لدى داجس، إذ إنها فى البداية كانت تشك فى أن يفكر أى إنسان عاقل فى سرقة مبنى عظيم كهذا من متحف عريق مثل متحف المدينة هذا دون أن يكون لديه دافع قوى لفعل مثل هذه الفعلة التى تبدو كأنها مغامرة غير مضمونة العواقب.

ثم أردفت داجس قائلة: "وسيقوم جريفيث بعمل كل هذا من أجل أنه يحبها؟" فأجابت جودى بصوت متحشرج وهى تقول: "نعم، لأنه يحبها، إننى على استعداد أن أقوم أيضًا بفعل أى شىء كى يحبنى أبى، إننى سأهديه عمود النصر، إن كان هذا يرضيه، وبالطبع إن استطعت ذلك".

إنها المرة الأولى التى تتحدث فيها جودى أمام داجس عن أبيها. وكذلك هى المرة الأولى التى شعرت فيها داجس بمدى معاناة جودى نتيجة طلاق والديها. وشعرت داجس فجأة بالمعاناة والمواساة من أجل ابنة عمتها جودى. فقالت داجس فجأة

لجودى: "إنه لشىء صعب أن تبيتى وحدك فى الشقة، ما رأيك لو أبيت معكِ تلك الليلة فى شقتكم هنا ياجودى؟" ففرحت جودى واحمر وجهها وقالت: "إنها فكرة جميلة، إننى سوف أطبخ لنا شيئًا نأكله وتقضى ليلة جميلة معًا ومن فرط سعادتها بدت مشرقة كشجرة عيد الميلاد". ولم تكمل الجملة إذ قاطعتها داجس قائلة: "إذًا دعينى أتصل بوالدتى من أقرب كابينة تليفون، كى أخبرها بأننى سأبيت معكِ الليلة. كما يجب علينا أن نستعجل إن كنا نريد شراء بعض الحاجيات قبل أن تغلق المحال أبوابها".

أمسكت جودى بملعقة خشبية وراحت تقلّب فى إناء موضوع على البوتاجاز صلصة الطماطم مع الإسباجيتى بينما تذوقت ما كانت تضعه فى الطاسة على عين البوتاجاز الأخرى وقد سمعت له صوتًا يوحى بقرب نضجه. ثم أضافت قليلاً من الزعتر فى الطاسة وقالت لداجس: "لقد كان شيئا صعبا علىّ أن أندمج مع الناس هنا وفى المدرسة بعد أن انتقلنا إلى هذا السكن الجديد". أثناء ذلك جلست داجس أمام المنضدة فى المطبخ وحاولت فرد منديلين عليها وهما يقعان منها مرة تلو الأخرى وقالت: "هل كانت المصاعب مع التلاميذ أم مع المدرسين؟" قالت جودى: "فى الحقيقة إننى لم أجد مشاكل من أى منهم. بل إن كلاً منهم حاول أن يتحدث معى، ولكننى أنا التى لم تكن تريد أن تتحدث مع أحد. وكنت أرغب دائمًا فى العزلة. إنهم لم يعاملونى وكأننى فتاة قادمة من مارس أو من كوكب آخر بل على العكس تمامًا حاولوا جذبى إليهم ولما لم يفلحوا أقلعوا عن ذلك وتركونى وشأنى". فسألت داجس:" والآن؟"

ثم أكملت جودى قائلة: "أما الآن فقد أصبح الوضع أفضل بكثير". الآن نضجت المكرونة الإسباجيتى وكذلك الصوص وأخذت جودى الحلة التى بها المكرونة كى تصفيها فى المصفاة. ثم استرسلت قائلة: " إن كل شىء كان صعبًا فى البداية ليس فقط فى المدرسة بل أيضًا لغة الناس وأسماء الأشياء مثل الخبز كنا نحن نسميه خبزًا ولكن الناس هنا فى برلين يقولون عليه "الأرغفة الصغيرة". ومع مرور الوقت بدأت أندمج مع الناس فى حياتهم".

ضحكت داجس ونهضت إلى حوض المياه وأمسكت ببعض من الإسباجتي العالق في المصفاة. وقالت لجودى: "فلتحيا الطبّاخة الماهرة، إننى أكاد أموت جوعًا". قالت جودى ممازحة:"إذًا فلن تكون هناك شهرة ولا خلود "قالت داجس :" إذًا فلتسرعى بالمكرونة " ابتسمت جودى وغرفت صوص الطماطم فى إناء ووضعته فوق المنضدة. إنها منذ نصف ساعة أصبحت تثق فى ابنة خالها ثقة كبيرة حتى إنها أخبرتها عن أسرارها ومشاكلها وطلاق والديها. إنها منذ أسبوعين لو كان أحدهم أخبرها بأنها سوف تفعل ذلك وتثق فى ابنة خالها ما صدقته ولا اعتقدت بأنه مجنون. إن داجس وجدت الكلمة المناسبة لحالة جودى بعد طلاق والديها عند ما وصفتها بالمزرية. ثم تذكرت جودى أولاف وتحسرت على عدم وجوده معهما الآن. وفى الحقيقة إنها تفتقده بشده ولكنها لا تريد أن تفصح عن ذلك أمام داجس. كما أن داجس لم تخبرها عنه الكثير عنه سوى أنهما كانا معًا فى حديقة تريب تور وبعد ذلك ذهب كل منهما إلى بيته ومنذ ذلك الوقت لم تره أو تسمعه. إن جودى كانت تشعر بأن أولاف لا يتقبل داجس وهى أيضًا كذلك. ولم تشأ أن تسأل داجس عن تحسن علاقتها بأولاف من عدمه فى غيابها حتى لا تحدث حرجًا لداجس بهذا السؤال لهذا فإنها آثرت الصمت وألا تخوض فى هذا الشأن مع داجس.

وضعت داجس طبقين مليئين بالمكرونة عن آخرهما فوق المنضدة وقالت لجودى: "هيا احضرى الصوص قبل أن يتضور روميو جوعًا". أخذت داجس تلتهم المكرونة بسرعة كبيرة وكأنها لم تأكل منذ عدة أيام؛ إذ لم تكن جودى قد انتهت من نصف طبقها الأول حتى نهضت داجس أحضرت طبقًا ثانيًا. وهى تقول وفمها ملىء بالطعام ما ألذ الطعام . ثم صمتت للحظات وقالت لجودى: "إننى لا أريد أن أعكر صفوكِ على الطعام ولكننى لدىَّ الكثير من الأسئلة التى أريد معرفة إجابتها". قالت جودى: "هيا هاتى ما عندك".

قالت داجس: "إن متحف برجمون لابد أن تكون له إدارة مسئولة به. على سبيل المثال مدير للمتحف وعلماء آثار متخصصون. كما لابد أن يكون هناك مسئولون

ثقافيون مهتمون به أيضًا. كما لابد أن يكون بالمتحف متخصص فى البناء والترميم. ثم بدأت داجس تحرك شوكة الطعام فى الهواء وكأنها تقوم بعمل ثقوب به. وقالت: "إننى أعنى أن هناك الكثير من المسئولين والموظفين خلاف جريفيث وورشر متورطون فى هذا الأمر".

قالت جودى باختصار واقتضاب: "الرشاوى" إن والدتى كانت تقول دومًا: "بالنقود يستطيع المرء شراء الجميع وبصفة خاصة السياسيين" ثم ابتسمت وغرفت الصوص المتبقى فى طبقها بقطعة خبز أبيض وراحت تأكله". قالت داجس: "إن هذا خطر عليهم فكلما كان عدد المرتشين كبيرًا كان هناك خوف أكبر من أن يتحدث هؤلاء المرتشون عند اكتشاف سرقة الصرح. وعندها لن يستطيع جريفيث وورشر منع هؤلاء الناس من الحديث".

قالت جودى: "لا أدرى، ربما سيقومون باختطاف كل من يفتح فمه مثلما فعلوا مع الرجل ذى البدلة الرمادية". قالت داجس وهى تفكر: "ربما"، ثم قامت بلف الإسباجتى حول شوكة الطعام وقالت: "ربما عرف الصقر كيف أدرك هذا الرجل ذو البدلة الرمادية ماينتوون عمله". قالت جودى: "إنه بالتأكيد كان رجلاً زكيا. إذ إنه أدرك تمامًا بأننى وأولاف لم نعرف ما يريد سرقته من المتحف؛ حيث إننا كنا ننظر إلى الأشياء الصغيرة التى يسهل نقلها. فى حين كان هو يخطط لسرقة شىء ضخم وكبير".

قالت داجس: "ولكن ما يحيرنى هو كيف سيقوم جريفيث بنقل هذا الصرح من المتحف؟" هزت جودى كتفيها وقالت: "إننى لا أدرى، ولكن ذلك لا يبدو مستحيلاً أنهم قد أدخلوا هذا الصرح داخل المتحف فى يوم من الأيام. لهذا فإنه من الممكن أيضًا إخراجه منه. ولكن هناك سؤال أهم من هذا وهو كيف لنا أن ندخل متحف برجمون فى ليلة الغد؟" ثم راحت تمسح فمها بمنديل فى يدها.

فلما سمعت داجس هذا السؤال وأدركت ما تنوى جودى فعله ألقت بالشوكة فى الطبق محتدة وقالت: "ماذا؟ على ما يبدو أن هواء الكنيسة الفرنسية قد سبب لك لوثة عقلية". فرفعت جودى يدها مقاطعة ومهدئة لثورة داجس وقالت: "استمعى إلىّ إننى

فكرت طويلاً فى هذا الأمر وأدركت أن رورشر وجريفيث لن يقوما بسرقة الصرح فى وضح النهار وأمام الرأى العام. مثلما يفعل لصوص البنوك الأغبياء. ثم يروحون بعد ذلك يتحدثون عن فعلتهم مفاخرين بها أمام الناس. كما أنكِ أنتِ يا داجس التى قالت ذات يوم "إننا فى حاجة إلى أدلة قوية وإلا فإن الشرطة لن تصدقنا". لهذا فلا بد من أن يذهب أحدنا ليلاً ويراقبهما وهما يسرقان الصرح ويصورهما بكاميرا".

وعندما همت داجس بالحديث قاطعتها جودى قائلة: "إن المتحف سوف يُغلق غداً لمدة أربعة أسابيع. كما أن رورشر وضع علامة الزجزاج فى أجندة مواعيده الساعة الحادية عشرة مساء. إن ذلك ليس بمحض المصادفة، إننا لابد أن نكون بجوار المتحف فى هذا الوقت" قالت داجس: "بل لا بد وأن ندخل المتحف فى ذلك الوقت". قالت جودى: "إننى أعنى هذا أيضًا" ثم أغلقت داجس عينها ذات اللون البنى وأخذت تفكر طويلاً ثم قالت لجودى: "هل يمكنكِ أن تخبرينى منذ متى أصبحتِ محبة للمغامرة هكذا؟".

قالت جودى بعد أن فكرت للحظة: "ربما لأننى لست خائفة كما أبدو. قبل ذلك كنت دومًا أميل إلى الجلوس فى البيت ولا أقوم بعمل أى شىء ولكننى الآن أحب أن أغامر أقوم بفعل الكثير مثلما كنت فى الماضى قبل مجيئى إلى السكن الجديد.

قالت داجس وهى تتنهد:"جميل، جميل إذًا فلنقض أمسية جميلة يوم السبت فوق جزيرة المتاحف، وسوف نقوم بشرح ذلك غداً" نهضت الفتاتان بعد ذلك وأخذتا تغسلان الأطباق وتضعانها فى مكانها المحدد لها. ثم راحتا تقضيان الساعتين القادمتين بغرفة الجلوس أمام التليفزيون. ثم وجدت جودى قالب شيكولاته بزاوية أحد أدراج المطبخ فأعطته لداجس التى التهمته فى ثوان معدودة وهى جالسة أمام التليفزيون تشاهد برنامج به أسئلة. كانت تجيب داجس عنها بلا أدنى مجهود. وقضت الفتاتان بضع ساعات أمام التليفزيون. فجأة صاحت داجس وهى تسب الرجل الذى يجلس أمام المذيع فى التليفزيون. حيث إن الرجل لم يستطع الإجابة عن السؤال الذى يقول: "من هو مكتشف نظرية حركة الجزيئيات الضوئية ؟" وقالت: "إن الرجل لا بد أنه فكر فى جزيئيات الخبز ".

فى تمام الساعة العاشرة ذهبتا إلى النوم وقالت جودى لداجس: "يمكنكِ أن تنامى معى فى سريرى إذا أردتِ أو أن تنامى فى غرفة نوم أمى. ولكن قبل ذلك لابد لى من أن أغنى لكِ أغنية قبل النوم". قالت داجس:"بل أفضل أن أنام معكِ فى غرفة نومكِ".

هنا أحضرت جودى بيجاما لداجس وبحثت فى دولاب الحمام فوجدت فرشاة أسنان غير مستعملة أعطتها لها أيضًا. بعد خمس دقائق فتحت شباك غرفة النوم وأطفأت النور. ثم استلقت فى السرير بجوار داجس قائلة: "يا له من يوم حافل بالأحداث!!" ظلت جودى بعد ذلك فترة وهى تستمع إلى ضجيج الشارع، وإلى تغريد أحد العصافير الذى كان منحشرًا فى أحد الكراتين بالشارع. وراحت تراقب الهواء الذى كان يندفع برفق من نافذة نومها يُحرك ستارة النافذة، ويداعب زهرة الزنبق الخضراء بغرفة النوم والموضوعة فوق دولاب ملابسها.

قالت داجس بصوت متعب يميل إلى النوم: "إن الذى قمت به من تحريات واستنتاجات لهو عمل عبقرى خارق" قالت جودى "أشكرك". ثم شعرت بأنها مرهقة وأن النوم قد هجم على عينيها فاستسلمت له وهى تقول: "على الأقل فإننا نعرف الآن من أية جهة من أسرتنا ورثنا ذكاءنا".

الفصل الحادى عشر

السبت- لهذا فإننى هنا!"

لقد صدَّر أولاف وجهه للشمس وأغلق عينيه مستمتعا بدفئها ثم أخذ نفسا عميقا من نسمات الصباح النقية. وراحت رائحة الخبز الطازج تداعب أنفه، إذ لابد أن يكون بالقرب من هذا المكان فرن يقوم بعمل الخبز الآن . ثم فتح عينيه على صوت جرس دراجة تقترب منه ففتح عينيه وأفسح لها الطريق. بينما ابتسمت له سائقتها الصغيرة ولوَّحت له بيدها أثناء سيرها.

فبادلها أولاف الابتسام قبل أن يتجه إلى المنزل ذى الواجهة الصفراء، الذى يسكنه بيرند فورلتزر. لقد قضى أولاف نصف ليلته مستيقظا وهو يحاول ألا يفكر بأن المخبر سوف يزور المصور فى الصباح. ثم سأل نفسه "ما الذى يزعجنى؟" إن ما يزعجنى هو أن فورليتزر لن يصدق نفسه عندما يخبره المخبر. بأن هذا الفتى الذى كان عنده فى الأستوديو منذ يومين وسأله عن إحدى الصور، هو ذلك الفتى الذى يصفه له المخبر الآن. ثم قال أولاف لنفسه: "إن فورليتزر المصور لن يصدق المخبر إذًا فما الذى يزعجك أنت فى ذلك"؟

إن هناك الكثير الذى يزعجه، هكذا فكر أولاف.إذ إنه لا بد أن يعترف أمام نفسه أولاً بأنه غير قلق بخصوص المصور، فإنه سوف يجد شيئا ما يقوله للمخبر. ولكن ما يزعجه أن داجس ربما تكون قد أخبرت جودى بما حدث معه فى حديقة تريب تور. كما راح أولاف يفكر كيف سيجيب إذا سألته جودى ؟هل يخبرها بالحقيقة أم يكذب عليها. إنه يشعر وكأنه فوق سفينة فى طريقها إلى الغرق.

إن أولاف لا يريد أن يفقد جودى لأنه يحبها ويحب القرب منها، يحب طريقتها فى الحديث، يحب ضحكتها. وكلما تذكر رائحة شعرها أحس بقشعريرة تسرى فى جسده حتى أطراف أصابعه. إنه سيفقد كل هذا إذا كذب عليها.إنه بدأ بالفعل فى غزل أول خيوط شبكة الكذب .لابد أن يحدث شىء ما، إنه فى حاجة لمساعدة، فى حاجة إلى شخص آخر يتحدث معه بهذا الشأن.

فى نهاية الأمر تقدم إلى باب منزل فورلتز بإصرار وضغط على جرس الباب. هنا جاءه صوت عقله الباطن قائلاً له: " لماذا تفعل هذا ؟ وماذا تريد من هذا الرجل؟" فتلعثم أولاف ولم يجد رداً قاطعًا على صوت عقله الباطن. كما لم يجد إجابة عن السؤال. ثم انفتح الباب وأنقذه من حيرته فى الإجابة عن السؤال. وراح يصعد السلالم إلى الدور الرابع وهو يقاوم أى أفكار كانت ترد على خاطره عن طريق عد درجات السلم.

وقف المصور فى مدخل الباب وهو ينتظره مرتديا تى شيرت وبنطلون جينز قديما به فتحات وحافى القدمين. غير حليق الذقن وقال له:"يا لها من مفاجأة جميلة ساقتك إلى هنا يا أولاف. تفضل بالدخول. هل تناولت إفطارك؟ ثم ابتسم لأولاف".فقال أولاف "نعم أشكرك" ثم دخل أولاف خلفه إلى المطبخ حيث شم رائحة قهوة طازجة ورأى منظر المطبخ الذى ملأته الشمس بضيائها. ونظر أولاف على حوائط المطبخ فرآها وقد امتلأت عن آخرها بالكروت والصور. ولفت نظره أن من بين هذه الصور كان هناك بعض منها لرجال عراة تماما. ثم قال فورليتزر:"إننى استيقظت الآن من نومى وقد عملت قهوة فهل تريد فنجانا من القهوة؟" نظر أولاف إلى البخار المتصاعد من البراد الموجود فوق البوتاجاز وقال:"بل شايًا من فضلك" فقال له فورليتزر:"إذا أعطنى باكو الشاى من الرف الذى بجوارك هذا". أثناء ذلك تناول فورليتزر فنجانا ووضع الشاى الخاص بأولاف به. أثناء ذلك لاحظ أولاف أن المنضدة أُعدت لشخص واحد فقط فسأله قائلاً:"أين شتيفان؟" قال فورليتزر:"لا أدرى عنه شيئا منذ خرج من هنا بالأمس". ثم ابتسم فورليتزر وهو يعد الشاى وقال لأولاف:" تفضل بالجلوس أين صديقتك؟" جلس أولاف أمام المنضدة الصغيرة وقال له:"أعتقد أنها فى بيتها، ولكنها ليست صديقتى"

قال فورليتزر"يؤسفنى ذلك" قال أولاف"ولماذا يؤسفك ذلك؟" فاتكأ فورلتزر على البوتجاز خلفه وتأمل أولاف لبرهة ثم قال له:" أرجوك أن تنادينى باسمى الأول بيرند هل هذا ممكن؟" ثم أردف بيرند يقول:"لقد كنت أعتقد أنكما أصدقاء" قال أولاف:"للأسف لسنا كذلك"، ثم قال أولاف فى سره: "اللعنة! لماذا تخبره بكل هذه الأشياء "أمسك بيرند بالبراد وصب الماء الساخن فوق الشاى ووضع الفنجان فوق المنضدة أمام أولاف. وجلس هو فى الجهة المقابلة منه. قال بيرند:" إننى لا أعتقد بأنك جئت هنا كى تتحدث معى عن حياتك الخاصة ثم إن هذا لايعنينى يا أولاف أليس كذلك؟" فهز أولاف رأسه موافقا دون أن يتحدث. عندئذ راح بيرند يخمن قائلاً:" هل جئت من أجل صورة عارضة الأزياء؟" أم أنك جئت من أجل أن تعرف شيئا عن جريفيث"؟ فأمسك أولاف بالفنجان فى يده وأخذ يحدق فى فرش المنضدة الملون أمامه دون أن ينبث ببنت شفة. إنه فى الواقع لم يرد أن يذكر اسم جريفيث ولم يأت هنا من أجله. إنه لا يدرى لماذا لا يستطيع الكلام؟

إنه الآن فى حاجة إلى شخص يستطيع فهمه. وإنه يعتقد أن أحسن من يستطيع الآن فهمه هو بيرند فورلتزر. وذلك لأن بيرندفورلتزر هو الذى يعرف جيداً هذا الشعور عندما يكون المرء مكروهًا من الآخرين. فقط لأنه يحب الرجال. وأن يشعر بمشاعر أخرى غير تلك التى يعرفها الرجال العاديون. إن أولاف عندما يتذكر النكات التى سمعها من رفاقه فى المدرسة بخصوص الشواذ جنسيا. يشعر بإن ذلك لم يكن سهلاً على بيرند فورلتزر أن يكون مختلفا عن الآخرين. ولأن فورلتزر يعرف جيداً معنى أن يكون المرء مختلفا عن الآخرين، فإنه سيفهم أولاف جيدا. هكذا فكر أولاف فى تلك اللحظة وقال لنفسه" لهذا فإننى هنا".

وكأن بيرند كان يقرأ أفكار أولاف جيداً فقال له:" إننى أعرف أنه لم يكن من السهل عليك أن تأتى إلى هنا." ثم أمسك بقطعة توست ووضع فوقها قطعة زبدة كى يأكلها ثم أكمل قائلاً:"إنه لمن الخطر على فتى فى مثل سنك أن يتقابل مع الرجال الشواذ. حيث إنك سمعت الكثير عن هذا الرجل الشرير الذى يجذب الأطفال بقوة وعنف. ويدخل بهم وسط الغابات كى يعتدى عليهم جنسيا. ولكن هؤلاء الناس الذين

يُفزعون أبناءهم بهذه الحكايات ينسون أن يخبرون أبناءهم. بأنه شيء طبيعي جدا أن يحب الرجل رجلاً آخر مثله." قال أولاف:" أعرف ذلك، لقد أخبرتني جودي ذلك أيضا". هنا قضم بيرند قطعة توست وراح يكمل حديثه قائلاً:"إن هناك الكثير الذي يمكنني أن أخبرك به في هذا الشأن. ولكنني أعتقد أنك لم تأت من أجل ذلك." قال أولاف:"إنك محق". هنا وضع بيرند بقية التوست في فمه وقال:" إذن لم يتبق لك إلا أن تخبرني عن سبب مجيئك إلى هنا".

أغلق أولاف عينيه وتسارعت أفكاره في رأسه إنه إن بدأ يتحدث فلن يتراجع. كما أنه لو أخبره عن زيارة المخبر القريبة، فإنه لابد وأن يخبره أيضا عن سبب زيارته له هنا. ثم سمع صوت عقله الباطن يصرخ به قائلاً:"لا تتحدث". ثم إن أولاف تذكر جودي. بعد ذلك فتح أولاف عينيه فرأى مدى اهتمام بيرند بما سوف يقوله أولاف. هنا قال أولاف: "إنني أسرق، إنني أسرق بالرغم من أنني لا أريد فعل ذلك ".

قال بيرند مستغربا "ماذا؟ ماذا تقول؟" قال أولاف: "أسمع صوتا في عقلي الباطن يشجعني على فعل ذلك. وكأن هذا الصوت هو جزء مني عادة ما يناديني هذا الصوت قبل السرقة بفترة قصيرة". فمسح بيرند بيده على ذقنه الخشنة وقال: "إن هذه المشكلة تبدو كما لو كانت مشكلة نفسية، إن هناك الكثير من البشر يقومون بالسرقة لأنهم مرضى بالسرقة وليسوا لصوصًا. إن هؤلاء يُطلق عليهم...." هنا قاطعه أولاف قائلاً:"إنني لا أريد أن أعرف ما يُطلق عليهم؟" ولأن أولاف شعر بأنه كان عدوانيا وعنيفا في رده على بيرند، فإنه أسرع بالاعتذار على حدة رده وعنفه. فقال له بيرز يهدئ من روعه ويواسيه:"لا عليك يا أولاف فلتهدأ". بعد ذلك نهض بيرند وصب لنفسه فنجانًا آخر من القهوة وقال لأولاف:" إنه لشعور سيئ بغيض أن تمشي وأنت تحمل كل هذه المشاعر في صدرك أليس كذلك يا أولاف"؟. فلم يرد أولاف وفكر في أن بيرند فورلتزر هو الشخص الوحيد الذي وثق أولاف به وأخبره بسره . كما أنه هو الشخص الوحيد الذي أعطى اسمه للمخبر ثم نظر في ساعته. إنها العاشرة إلا الربع فنظر أولاف إلى بيرند وقال له: "هل الساعة العاشرة تناسب السيد المُصور؟" قال بيرند وهو

يستغرب السؤال:"هل مازال عندك ما تقوله بعد"؟ قال أولاف وهو متردد: "إنه هناك يعمل مخبرا فى أحد السوبر ماركات".

انطلق صوت السيدة كرويتسر من الصالة وهى تقول : "دجمار، إننى سأحضر السيارة من ورشة الإصلاح. إن الثلاجة يوجد بها جاتوه". قالت دجمار"نعم. نعم". فقالت الأم: "إننى سأذهب الآن، "قالت داجس: "مع السلامة يا أمى. مع السلامة" ثم بعد لحظات سمعت صوت الباب وهو يُغلق. فتنفست بعدها الصعداء وفرحت لخروج أمها. لقد كانت داجس أسفل السرير، وقد خرجت الآن بظهرها وبيدها الكوتش الخاص بالقدم اليسرى، أما الكوتش الآخر الخاص بالقدم اليمنى فلم تجده. لكثرة الكراكيب المتربة أسفل المرتبة والتى يجب عليها أن ترتبها وتنظفها فى يوم ما. وإذا مرت عليها الليلة القادمة بسلام فسوف ترتب غرفتها وأشياء أخرى كثيرة.

أثناء محاولة داجس الوقوف اصطدمت رأسها بحافة السرير وآلمتها بشدة، فوضعت يدها تتحسس رأسها التى راحت تتورم. ونظرت إلى الفأر روميو شذرا وقالت له" لا تضحك يا روميو"!!. أما روميو فقد كان راقدا على حافة دولاب ملابسها وعيناه نصف مغلقة وقد تدلت منه أذنه. بينما كان ذيله يتحرك يمينًا وشمالاً ويشى بأنه يراقب كل حركة من حركات داجس. ثم أمسكت داجس به وأنزلته من مكانه المرتفع ومدت فردة حذائها أسفل أنفه كى يشمها روميو. ثم قالت "حذاء، إن هذا حذاء أيها الحبيب. وكى تضمن طعامك للأيام المقبلة فلابد لك من أن تبحث عن فردة الحذاء الأخرى وتجدها". بعد ذلك قبّلته فى فمه ووضعته على الأرض حيث انطلق روميو خارجًا من باب غرفتها، يمشى على الباركيه وهو يعرف طريقه. إن داجس لم تكن لتترك روميو يخرج من غرفتها فى حالة وجود أخيها كلاوس أو والديها. لأن أمها لو رأته فسوف تصرخ مذعورة من شكل الفأر. كما أن أمها تعتقد أن الفأر يمكن له أن يقرض أحد أسلاك الكهرباء فى الشقة ويدمر لهم الأجهزة الكهربائية الموجودة بها. وهذا مالا تصدقه داجس. "ولكن إذا ما حدث لى مكروه فإن والدتى سوف تعتنى بى وتطبخ لى وتواسينى وتحاول تعويضى عن العطلة الصيفية التى أضاعتها على. إنها ستبقى بجوارى فى المنزل بدلاً من أن تجرى خلف سيارتها القديمة الخربة".

تركت داجس فردة الحذاء تسقط من يدها وجلست وهى فرحة لغياب أمها عن المنزل. حيث إنها لو كانت موجودة لكانت سألتها أسئلة كثيرة وربما منعتها من الخروج. إنها لابد لها من أن تضع فى حقيبتها كل ما سوف تحتاج إليه فى تلك الليلة التى ستقضيها فى المتحف. إذ إنها فى حاجة إلى ملابس داكنة اللون وبطارية وكاميرا صامتة. لا تحدث صوتًا أثناء التصوير. إنها كاميرا والدها الجديدة وحاملها. ثم اشترت فيلمًا جديدًا كلفها الكثير من مصروف جيبها. كما أنها يجب عليها أن تطفئ إضاءة الكاميرا أثناء تصويرها أى شيء أو أى أحد. وذلك لأن فلاش الكاميرا يمكن أن يشى بهم جميعًا.

بعد أن انتهت من حزم حاجياتها تقدمت إلى مكتبها وفتحت الدرج العلوى منه وأخرجت بقية قالب شيكولاتة وكسرت منه قطعة ووضعتها فى فمها. وهى تفكر فى المشكلة التى أخبرتها بها جودى بالأمس وهى كيف لهم أن يدخلوا متحف برجمون؟ حيث إن رورشر وجريفيثف ينويان سرقة صرح مليت فى الليلة المقبلة. ولن يتركا أحدا غريبا يدخل المتحف . إن الأمل الوحيد أمامهم كى يعرفوا الطريقة التى يدخلوا بها المتحف موجود أمام داجس الآن، ألا وهو كتاب التخطيط المعمارى الذى رسمه وكتبه بيده مهندس متحف برجمون والمسمى بلودفج هوفمان. هذا الكتاب لم تفتحه جودى خوفا منها عليه أن تتبعثر أوراقه ويتمزق. لهذا فإن داجس أخذته معها المنزل دون حرج بعد الإفطار مع جودى.

تذكرت داجس إفطارها الجميل الممتع مع جودى. لقد ضحكت كثيرا وحكت الكثير من الحكايات معها. إنها تركت شارع بوكس هاجنر وهى تشعر بأنها قد اكتسبت صديقة جديدة وأحست كما لو كانت تعرفها منذ زمن بعيد. إنها الآن غير نادمة على أنها لم تسافر فى العطلة الصيفية.

أمسكت داجس الكتاب وذهبت به إلى سريرها وألقت بنفسها على المرتبة. ما إن فتحت داجس الكتاب على أول صفحة حتى دق جرس التليفون. لم تكن تود أن ترد على التليفون ولكن بعد الرنة السادسة كانت قد فقدت تركيزها واتجهت إليه بعصبية

وأمسكت السماعة وأجابت بحدة:"نعم". فقال الطرف الآخر: "إننى أولاف". قالت داجس:"جميل منك أنك اتصلت". وفكرت داجس أن أولاف قد كان شجاعًا إذ اتصل بها بسرعة لم تكن تتوقعها. وقد قصت عليه أن جودى قد وجدت معنى علامة الزجزاج وشرحتها لها. كما أخبرته عن خطتهم حول دخول متحف برجمون الليلة القادمة. وأخبرته عن بحثها فى الكتاب عن مدخل يدخلان منه المتحف . فى الوقت نفسه كانت تحاول أن تجد حلا لمكالمته هذه وكيف ترد عليها. هنا أخذ أولاف المبادرة وقال: "إن هذا لشيء رائع". عندما سمعت داجس صوته شعرت بأنه كان حذراً ومتردداً .إذ إنه لم يكن يعرف عما إذا كانت داجس قد تجسست عليه وعرفت ما دار بينه وبين المخبر أم لا. إنها تشعر بقلقه ومخاوفه وتضع نفسها مكانه. فلم ترد أن تطيل عليه هذه المكالمة المحرجة المؤلمة له فقالت فجأة.

"أولاف؟" لا تكن قلقًا بخصوص ما حدث بالأمس فى الحديقة. إننى عرفت كل شيء وعلى الرغم من أننى لا أشجع على السرقة، لكننى أعتقد أن هذا ليس نهاية العالم. كما أننى لم أخبر جودى بشيء عن هذا". صمت أولاف بعد أن سمع هذا من داجس ولم يتكلم. حتى إن داجس اعتقدت بأنه لم يعد موجوداً فقالت متسائلة:"هل مازلت موجوداً يا أولاف؟" قال أولاف:"نعم داجس وأود أن أوضح لكِ ذلك". فقاطعته داجس قائلة:"بل وضح ذلك لجودى أولاً ولجودى معًا. حيث سنتقابل اليوم الساعة الخامسة كى نتحدث عن خطة الليلة. هل ستأتى إلينا عند جودى"؟ قال أولاف: "نعم سوف آتى لكما وأشكركِ على أنكِ لم تخبرى جودى ". قالت داجس" لا عليك". قال أولاف"إنكِ حقا عظيمة".

وضعت داجس السماعة وهى تفكر "ما الذى سأحصل عليه من كلمة الشكر، ربما صليب الاستحقاق من البابا"، ثم سمعت صوت خربشة خلفها فالتفتت إلى الوراء وكادت تنطلق من فمها صرخة مدوية؛ إذ رأت روميو وفى فمه رباط حذائها وهو يحاول أن يسحبه على الأرض بكل ما أوتى من قوة. وقد بدت لها فردة الحذاء للوهلة الأولى

وكأنها قطة ميتة. قالت داجس بصوت خفيض مدهش إنك تبدو وكأنك قادر على التعلم. إننى أتساءل الآن هل فعلت ذلك لأنك ذكى أم أن رائحة الحذاء العفنة جذبتك إليها».

ثم ترك روميو رباط الحذاء من فمه وجلس على مؤخرته وراح يمسح شواربه بقدميه الأماميتين. بعدها نظر إلى داجس بعينين كبيرتين. وصفر بفمه ووقف على قدميه الخلفيتين وأخذ يتراقص بجسمه العلوى فخوراً مزهواً. فقالت له داجس: "جميل يا روميو، والآن يكفى هذا اهدأ". ثم حملت حذاءها فى يدها ودخلت غرفتها وألقت قطعتين من الكيك لروميو، الذى مازال يرقص مزهواً بالإنجاز الذى حققه. فراح روميو يلتهم قطع الكيك بينما تذكرت داجس ما حدث مع روميو منذ ساعة مضت. إذ إنه أثناء غيابها عن المنزل نسيت أمها أن تضع الماء لروميو كى يشرب. إن ذلك شىء لايُعقل، إنها لن تتعجب إذا اختفى روميو ذات مرة بالمكنسة الكهربائية.

تناولت داجس روميو من على الأرض ووضعته فوق دولاب الملابس وقالت له وهى تدلله: "الليلة سوف آخذك معى إلى المتحف أيها الحبيب الغالى، حتى وإن لم يعجب ذلك أولاف وجودى". ثم ألقت بنفسها فى السرير وهى سعيدة بقرارها هذا وأخذت تنظر فى الكتاب مرة أخرى، إذ إنها قلّبت صفحات المقدمة بسرعة. فجأة وجدت ما شد انتباهها وجذب نظرها فى الكتاب.

حيث راح لودفج هوفمان يصف الصعوبات التى واجهته أثناء عملية البناء فى المتحف. وكيف أنه تمكن من التغلب على هذه الصعوبات بوسائل غاية فى الابتكار والتجديد. بعد أن قرأت داجس هذا الفصل، أخذت تتفحص الرسومات التى عملها السيد لودفج بخط يده. فى ورق قد اصفر من تأثير الزمن وبدا متهالكًا مهلهلاً. ثم قرأت مرة أخرى ما كتبه السيد هوفمان بخط يده وقارنته بالرسوم التى رسمها بيده أيضًا. بعد ذلك ذهبت إلى الصالة كى تستعمل التليفون، ثم عادت وهى تقول لنفسها: "عظيم، عظيم" وأطلق روميو صوتًا وكأنه يشجعها هو الآخر". ثم تحرك الهواء البارد

الداخل إلى غرفتها من النافذة وحرك اللعب المعلقة فى سقف الغرفة محدثة ضوضاء إثر اصطدامها ببعضها بعضاً. وكان منها بعض الدباديب.

ما إن ترك أولاف السماعة من يده حتى انتابه شعور بالسرور والفرح. إنه سعيد بما قامت به داجس. إنه لو يراها الآن فسوف يحتضنها ويرفعها من الأرض ويُقبّلها. إذ إن جودى لا تعرف عنه شيئًا حتى الآن. إنه سوف يخبرها بنفسه وبطريقته إن ذلك بالنسبة له أهم من سرقة صرح مدينة مليت، الذى أخبرته عنه داجس، بل أهم من أى شيء آخر.

ثم تذكر أولاف حديث بيرند ڤورلتزر معه إذ قال له: "إذا أخبرت جودى بالحقيقة كما حكيتها لى. فإنها سوف تقف بجانبك ولن تتركك هيا يا أولاف فلترفع رأسك إلى أعلى وتسعد". ثم قال أولاف لنفسه: "يا إلهى إن هذا الرجل بيرند ذا الابتسامة التى تشبه ابتسامة القاتل لهو رجل عظيم. لقد ضحك عندما أخبرته عن قصة الكارت الخاص به والذى أعطيته أنا للمخبر. وعن زيارة المخبر له، أما عن رأيه فى موضوع السرقة فقد قال: إننى أعتقد أن هناك من يستطيع مساعدتك كى تتخلص من هذا المرض. وإذا كنت جاداً فى الإقلاع عن ذلك فدعنى أسأل لك". فوافقه أولاف على عرضه هذا وشكره عليه.

سمع أولاف الآن طرقات حذاء والدته فوق بلاط المنزل المرمرى وهى تقترب منه. فرآها ترتدى حذاءها ذا الكعب العالى ووجهها الذى لا تبدو عليه أى مشاعر. إنه تماماً مثل القناع. إنه لا يعرف والدته سوى بهذا القناع. لقد اقتربت منه وقالت له "مع من كنت تتحدث يا أولاف"؟ أجابها قائلاً: "مع إحدى الصديقات. ولكننى لابد أن أمشى الآن". هنا قالت له الأم: منادية "أولاف". إنها طريقة كان أولاف يكرهها من أمه. إذ إنها كانت تحتوى على تأنيب ضميرها لها وكذلك على عتابها لنفسها بنفسها. إنه لا يستطيع أن يتذكر منذ متى وهو يستطيع قراءة مشاعر والدته من خلال صوتها.

ثم أردفت الأم قائلة: "إنك تعرف جيداً أن أسرة شافهوفر سوف تزورنا فى الساعة الثالثة لتناول الشاى. "ثم أزالت فتلة من على كُمّ بلوزتها الزرقاء وقالت:" لقد

أخبرتنى منذ قليل سبيلة بأنك ستقوم بالعزف على البيانو أثناء وجودهم". قال أولاف لأمه: "إذا كانت أسرة شافهوفر تحب الخبط والرزع على البيانو فليتعلموا ذلك كى يفعلوه بأنفسهم. حيث لديهم ما يكفى من الوقت لذلك". ظل وجه والدته جامداً دون حراك عندما سمعت منه ما قال. إنه لم يستطع أن يحرك مشاعرها ذات مرة ولم يفلح فى ذلك قط. لا بالصراخ ولا بالوقاحة ولا حتى عندما كان ينخرط أمامها فى البكاء. بل إنه فكر فى أن يستفزها ويقص عليها حكايات سرقاته فلربما أفلح فى أن يهز مشاعرها.

ولكنه كان يخاف من أن ترسله والدته مرة أخرى إلى المدرسة الداخلية. المليئة بالمنافقين والذين سيصبحون فى المستقبل مثل والده. قالت الوالدة لأولاف: " إن تعبير الخبط والرزع لهو تعبير جيد، أين كنت البارحة؟ إنك لم تذهب إلى الدرس حيث انتظرك السيد ڤيندلاند المدرس لمدة ساعة ولم تأت إليه. وبالطبع فقد حصل على أجرة رغم مجيئك". فقال لها أولاف حانقًا: "إننى أكره البيانو اللعين" هكذا كانت كل حوار بين أولاف ووالدته ينتهى بمشاجرة. وهنا قالت الأم: "عندما يأتى والدك إلى المنزل..." فقاطعها أولاف مفكراً فى سره: "ومتى سيعود أبى إلى المنزل؟" هل سيعود بعد أسبوع أم شهر كى يضع فى يدى نقوداً ويذهب مبتعداً عنى كى لا أضايقة بمشاكلى؟" ثم أكملت الأم: " سوف أتحدث معه بشأنك ".

قال أولاف لأمه: "إن أبى لا يهتم بدرس البيانو الخاص بى، إلا لأنه يخصم هذه الدروس من الضرائب التى يدفعها للدولة". إن رأى أولاف هذا لم يكن صحيحًا تماماً، ولكنه قريب من الصواب. بل إنه يتعجب فى بعض الأحيان عندما يتذكر والده اسمه. قالت له أمه بصوت هادئ ومنخفض: "إننى لا أفهم نكرانك للجميل هذا. إن والدك يعمل باجتهاد كى يوفر لنا ولك فى المقام الأول حياة طيبة. ولابد لك من أن تدرك هذا". هنا فكر أولاف فى نفسه قائلاً: "إنه كان يجب عليه أن يفكر فى أشياء أكثر أهمية من الحياة المستقرة التى يريد الأب أن يوفرها لهم. إن والده السيد جونترنين بورج يعمل مديراً لأحد البنوك. كما أنه عضو مجلس إدارة فى أماكن أخرى كثيرة لا يعلمها إلا

الله. ولكنه فى الحقيقة لا يعمل فقط من أجل أن يوفر لهم تلك الحياة الكريمة ولكن فى المقام الأول فإنه يعمل من أجل العمل ذاته ومن أجل حبه لإثبات ذاته وحبه للعمل. أما الزوجة فإنها تعيش فقط من أجل زوجها وهذا المنزل الكبير الذى يتكون من ثمانى غرف يفتقد إلى الدفء الإنسانى. إن الأم تقوم برعاية هذا المنزل الكبير كى يقوم أصدقاء الوالد من رجال الأعمال بزيارتهم فيه من وقت إلى آخر. أما أنا أولاف الابن فإننى لست سوى الزبالة المزعجة الناتجة عن زواجهما".

بعد ذلك قال أولاف بصوت منخفض: "إننى ببساطة لا أحب العزف على البيانو". هنا أمسكته الأم من كتفيه بقوة وهزته بعنف وقالت له: "إن الحياة لا تتكون فقط من الأشياء التى نحبها. والآن فإننى أطلب منك أن تبقى فى المنزل ولا تغادره". صاح أولاف بها وقال: "إذًا فلتحبسينى وتمنعينى بالقوة من الخروج". وشعر أولاف أثناء ذلك بحشرجة واختناقة فى صوته. واضطر أن يعض على شفتيه حتى لا ينطق بكلام أكثر من ذلك. إنه يعلم تمامًا أنها لن تحبسه فى المنزل ولكنها نظرت إليه بعينين خاليتين من أى مشاعر وقد برق لونهما الأخضر الجميل وقالت بصوت حاد ومجلجل: "أولاف!! لابد وأن تعرف بأن الإنسان لن يصل بالوقاحة إلى أى شىء فى حياته".

لم ينطق أولاف ولم يرد على أمه بل نظر أعلى كتفيها إلى جهة النافذة؛ حيث الحديقة المشمسة وراح يحدق بها. حتى سمع زفرات أمه وهى تبتعد عن المكان. ثم توقفت فى مدخل الباب المؤدى إلى غرفة الطعام وهذبت بعض ورود الزنبق ذات اللون الأبيض الباهت والتى كانت فى مزهرية واقفة على الأرض. بينما وقف أولاف وهو يفكر فى أنه لابد وأن يفعل شيئًا ما. ثم هز رأسه بصورة تلقائية وهو يفكر فى أن رأى أمه به لايهمه مادامت جودى تتقبله.

الفصل الثانى عشر

حكايات هوفمان

عندما دق جرس الباب كانت جودى قد انتهت من صب عصير البرتقال فى الكوب الثالث الموضوع على المنضدة. ثم اتجهت إلى الباب وفتحته.

وقف أولاف بالباب وهو يضع يديه فى جيبى بنطلونه الجينز وقال مبتسما: "لقد أتيت فى ميعادى الساعة الخامسة بالضبط، هل داجس هنا؟" ونظرت جودى تتأمله فرأت أن كل شىء به قد بدا طبيعيًا عدا خصلات شعره البنى حيث بدت منكوشة وكأنه كان يجرى ضد الرياح طوال الوقت.

هنا أومأت جودى وتمنت لو كان السلم مظلمًا بما فيه الكفاية حتى لا يرى أولاف ارتباكها وفرحتها برؤيته. وتمنت أن تستطيع التقاط أنفاسها من شدة اضطرابها لرؤيته وكأنها هى التى كانت تصعد السلم حتى الدور الرابع وليس هو. وقفت جودى أمام الباب مرتبكة لا تدرى ما تقول. وبعد لحظات من السرحان قالت له: "تفضل ادخل إن داجس بالداخل كما أعتقد أن لديك خبرًا بخصوص الليلة؟" قال أولاف: "سنذهب الليلة إلى متحف برجمون أليس كذلك؟" قالت جودى: "نعم هو كذلك إن داجس قد اكتشفت شيئًا جديداً فى الكتاب الخاص بتخطيط المتحف. ولكنها تحتفظ به سرًا إلى الآن".

أغلق أولاف الباب وسار خلفها إلى المطبخ متسائلاً: "كيف حال أمك المريضة؟" قالت جودى وهى تضع كوبين فى يده "أحسن بكثير". أما الكوب الثالث فقد احتفظت

به فى يدها وسارت إلى غرفة المعيشة. وبدأت تهدأ وتتمالك أعصابها. ثم قالت: "ربما تعود إلى المنزل الأربع أو الخميس القادمين؛ حيث إننى زرتها اليوم بعد الظهر". سأل أولاف: "هل أنتِ سعيدة بعودتها؟" فتحت جودى باب غرفة المعيشة وقالت "نعم وأية سعادة".

هنا فى غرفة الجلوس، كانت داجس تجلس على الأرض وقد فتحت الكتاب الذى يحتوى على تخطيط المتحف. وقد أحاطت بها على الأرض عشرة كتب مفتوحة. وقد نظمت كل الأوراق التى كتبها لودفج هوفمان بخط يده. ثم قاطعها أولاف عندما دخل الغرفة وحيًّاها. فردت عليه التحية دون أن تنظر إليه.

قالت جودى لنفسها: "إن ذلك لهو طبع داجس" لقد كانت غارقة فى أفكارها وبحثها وبدت وكأنها باحثة متمرسة تقف دومًا وسط أرفف مليئة بالكتب المتربة. والتى يصل ارتفاعها نحو المتر وقد شعرت وكأنها الآن فى منزلها. وقد وقف روميو على كتفها وبدت وكأنها تمثال جاليون الخشبى. ولكن تمثال جاليون لا يوجد على كتفه فأر.

سأل أولاف قائلاً: "هل سيأتى الفأر أيضًا معنا؟" فرفعت داجس عينيها ونظرت بغيظ إلى أولاف دون أن تجيب عن سؤاله..وهنا خشيت جودى أن يتشاجر الاثنان. ولكن داجس بعد نظرتها التهكمية هذه إلى أولاف قالت وهى توجه حديثها إلى جودى: "إننى قلت وأخبرت أسرتى بأننى سوف أبيت لدى جودى الليلة، فماذا قلت أنت لوالديك؟" فقال أولاف باقتضاب وهو يضع الأكواب التى فى يده على المنضدة المنخفضة بجوار الكنبة متحاشيًا النظر إلى الفتاتين: "إننى لم أخبرهما بأى شىء".

هنا راحت جودى تتساءل فى سرها هل يفعل أولاف كل ما يريد دون أن يستشير والديه، ومن هما والداه؟ إنه لم يتحدث عنهما قط. ثم جلست جودى على الكنبة التى كانت محاطة بالنباتات الخضراء، ولم تمض لحظات حتى جلس أولاف ملتصقًا بها على الكنبة نفسها. أثناء جلوسه بجوارها التصقت رجله برجلها فشعرت جودى بارتفاع ضربات قلبها. ولكنها تظاهرت بأنها لا تشعر بوجوده وراحت تسأل داجس قائلة: "ما الذى خرجتِ به من بحثك يا داجس؟".

قالت داجس: "أشياء كثيرة" ثم جلست أمامها على ركبتيها خلف المنضدة وفتحت الكتاب الأصفر الذى يحتوى على تخطيط المتحف أمامها وقالت: "إن هذا الكتاب قد صدر عام ١٩٣١، وهو العام الذى توفى فيه لودفج هوفمان مؤلف هذا الكتاب. وهو يتحدث عن بناء المتحف وتخطيطه، ولكن ما سأحكيه لكما لهو غاية فى الإثارة إذ إنه بدأ قبل عملية بناء المتحف واستمر طويلاً.

قال أولاف: "هيا هاتِ ما عندك". بدأت داجس حكايتها قائلة: "إن تخطيط المتحف قد انتهى عام ١٩٠٧. ولكن البناء الفعلى فى المتحف قد بدأ بعد ذلك بثلاث سنوات، وقد كان هناك مبنى آخر يقف فى نفس المكان الذى أرادوا أن يبنوا به متحف برجمون. وقد كان هذا المبنى يحتوى على الكثير من القطع الفنية التى خُزِّنت به. وكان لابد لمجلس المدينة أن يهدم هذا المبنى القديم أولاً قبل أن يبدأ فى البناء. ولهذا تم تأجيل بناء متحف برجمون شيئًا ما. ثم إنه فى عام ١٩٠٩ توفى المخطط الحقيقى للمتحف، وكان اسمه ألفريد ميسل. هذا الرجل المخطط الحقيقى للمتحف كان زميل دراسة وصديق لودفج هوفمان. للأسف الشديد فإن لودفج هوفمان قام بتغيير تخطيط المهندس ألفريد ميسل. كى يكون المتحف أكثر حداثة وجمالاً مما أثار ضيق الكثيرين من موظفى المدينة وأدى إلى إغضابهم.

ثم شربت داجس رشفة من عصير البرتقال قبل أن تواصل حديثها ثم قالت: "وفى عام ١٩١٠ بدأوا البناء فى المتحف وبشكل متعجل وسريع. وكما ترون هنا فى التخطيط وأشارت بيدها على نقطة معينة. ونظر إليها أولاف وجودى. إن المتحف قد اتخذ شكل حدوة الحصان فى تخطيطه، تلك الحدوة ذات زوايا مربعة؛ إذ نرى هنا الجناح الشمالى، وفى اليمين نرى الجناح الجنوبى. كلا الجناحين المذكورين يربطهما من أعلى الجناح الأوسط. ثم بقيت داجس بيدها على الجناح الشمالى وقالت: عندما بدأوا البناء فى المتحف من هنا. فقد اختبروا قوة تحمل الأرض فى هذا المكان. وما إن قاموا بعمل حفرة صغيرة فى الأرض حتى واجهتم مشكلة".

فسألتها جودى قائلة: "ما المشكلة التى واجهتهم؟" قالت داجس: "المشكلة أن الأرض فى هذا المكان وبصفة خاصة فى منطقة الجناح الشمالى كانت ضحلة وبها مستنقعات ولا يوجد بها صلابة كافية لتحمل البناء". فقال أولاف مستغربًا: "ماذا يعنى هذا هل كانت فى الأرض حفرة عميقة أم ماذا؟" قالت داجس: "لا لم أعن بذلك حفرة، ولكن كان هناك شق أرضى كبير يرجع إلى العصر الجليدى. وقد بلغ طول هذا الشق مائتى متر وعمقه خمسين مترًا إنه شىء يشبه الوادى السحيق".

راحت جودى تستمع باهتمام وهى منحنية إلى الأمام. بينما أخذ أولاف يصفّر من شدة انبهاره بما يسمع. ثم أكملت داجس تقول: "إن هذا الشق الأرضى كان مملوءًا قديمًا فى العصر الجليدى بالجليد ويطلق العلماء على مثل هذه الشقوق اسم حفر المياه. وهذا الشق ممتد أسفل الأرض حتى الجناح الجنوبى أيضًا، ثم أشارت داجس فى الخريطة على شكل يشبه الصندوق المستطيل كان يقع بجوار متحف برجمون وقالت. إن الشق الأرضى كان يصل إلى هنا أسفل مبنى المتحف الجديد".

قالت جودى: "إنهم يقومون بالبناء فى هذا المكان الآن". ثم تذكرت أنها رأت كراكات وأوناشًا عندما كانت تراقب الرجل ذا البدلة الرمادية فى يوم اختطافه. ثم أكملت داجس حديثها قائلة: "بعد أن انقضى العصر الجليدى، وساحت المياه وجفت، رُدمت حفر المياه هذه مع مرور ملايين السنين وبذت وكأن الأرض قد تساوت. ولكن الأرض فى هذه المواضع مازالت ضعيفة ولا تتحمل أن تُبنى فوقها أية أبنية. ولهذا أثناء ما كان البناءون يقومون بالبناء فى الجناح الشمالى الجناح الأوسط، من متحف برجمون، كان العمال يقومون بعمل أرضية وقواعد ثابتة أسفل الجناح الجنوبى الذى قاموا ببنائه لاحقًا. وقد استغرق ذلك أعوامًا طويلة".

قال أولاف: "كيف استطاعوا القيام بهذا العمل الخارق الرهيب؟" فأجابته داجس قائلة: "لقد قاموا بعمل صبة خرسانية فى هذا الشق الكبير أسفل الأرض". ثم قالت جودى التى اهتمت بأحاديث داجس حتى إنها قد نسيت أولاف ووجوده بجوارها: "وكيف بدت هذه الصبة الخراسانية؟ وكيف كان شكلها؟" قالت داجس: "فى البداية تم

ملء هذا الشق الكبير بالرمال، وكذلك تثبيت مئات بل آلاف من جذوع الأشجار به كي يكون ركيزة مدعمة للصبة الخراسانية التي قاموا بتغطية الشق بها في المرحلة الأخيرة من العمل". قال أولاف: "يا له من عمل جبار خارق. ولكن ما علاقة كل هذا بما أخبرتنا به وزيارتنا للمتحف الليلة يا داجس".

قالت داجس: "إنهــا علاقــة وثيقــة، ثم رفعت مذكرات هوفمــان عالية وهي تقول: "أيتها السيدات والسادة. إننا نترك الآن كتابة التاريخ. حيث إن لودفج هوفمان وضع في هذه المذكرات أشياء مهمة جداً لم يستطع كتابتها في كتابه كما سوف ترون". قال أولاف متلهفًا: "ماذا يوجد في هذه المذكرات يا داجس أرجوكِ أخبرينا؟".

هنا ابتسمت داجس ابتسامة المنتصرين وقالت: إن بداخلها ما يقول بأن هناك ممرًا أسفل الأرض يربط بين المتحف الجديد ومتحف "برجمون".

قالت جودي: "ماذا" وصاح أولاف: "ممر أسفل الأرض لماذا؟ قالت داجس: "لا أدري". ثم استطردت تقول: "إنه عندما انتهت أعمال البناء والردم في الشق الأرضي لم يكن هذا الممر أسفل الأرض مخططًا له. ثم اندلعت الحرب العالمية الأولى، وهنا كان همّ لودفج هوفمان الأكبر هو كيفية إخفاء تلك الكنوز العظيمة إذا خسرت ألمانيا الحرب وهجم الروس والفرنسيون على ألمانيا. أين سيخفي الفازات الثمينة والتماثيل القيّمة؟" قال أولاف: "بالطبع تحت الأرض". وكررت داجس الجملة نفسها خلف أولاف وقالت: "لهذا قام هوفمان بعمل هذا الممر أسفل الأرض. وقام بعمل سقف من الخرسانة فوقه وذلك سرًا دون أن تدري به الجهات المختصة. بل إن المهندس المنفذ لم يدر بهذا الممر".

هنا قاطعها أولاف قائلاً: "إن ممرًا تحت الأرض مثل هذا قام عمال كثيرون بالعمل به وهؤلاء العمال قد عرفوا بالطبع بهذا الممر. فهزت داجس رأسها بعصبية حتى كاد روميو أن يقع من على كتفها لولا أنه أمسك بالتيشرت. ثم أمسكت داجس بأحد الكتب وفتحته وهي تقول: "انظروا في هذه الصورة إنها من عام ١٩١٣". إنها صورة أبيض في أسود وقد بدا فيها بصعوبة شكل متحف برجمون الذي ظهر في

شكل فوضوى كبير، حيث كانت السقالات فى كل مكان، وكذلك الأسوار التى ارتفعت عن سطح الأرض حتى منتصف ارتفاعها. كما كانت هنا وهناك ألواح معدنية وحفر عميقة، ودعامات خشبية، وألواح ملقاة فى كل مكان، ورديم وأحجار ووسط هذه الفوضى العارمة يوجد عمال وأفراد يعملون ويتحركون". قالت جودى: "إن هذا المنظر يبدو كما لو كان قد حدث بعد إلقاء قنبلة على هذا المكان". ثم علقت داجس قائلة: "إن هوفمان قد أراد فى الواقع عمل الكثير من المخابئ تحت الأرض والتى يستطيع المرء الوصول إليها عن طريق الممر المذكور. ولكن فى عام ١٩١٦ تم التوقف عن بناء المتحف تمامًا. إذ إن كل شىء كان معدًا للمتحف تم استخدامه فى الحرب. ولكن فى هذا الوقت فى عام ١٩١٦ كانوا قد انتهوا من بناء هذا الممر المذكور أسفل الأرض. ولكن لم يكونوا قد بنوا المخابئ التى كان يجب عليهم بناءها على جانبى الممر. بعد بضع سنوات انتهت الحرب وراحوا يكملون بناء المتحف ولكن لودفج هوفمان كان قد نسى أمر الممر الواقع أسفل الأرض والمخابئ التى كان ينوى بناءها على جانبيه. ثم تُوفى هوفمان عام ١٩٣٢ دون أن يدرى أحد بأمر الممر الواقع أسفل الأرض. ولكننى أراه هنا فى التخطيط الذى عمله بخط يده للمتحف".

قالت جودى لداجس: "هل تعتقدين حقًا أنه لا يوجد من يعلم بأمر هذا الممر حقًا؟" أجابت داجس: "لقد نظرت فى جميع الكتب الخاصة بالمتحف فلم أر فى أى منها إشارة عن هذا الممر". قال أولاف متسائلاً : "ولكن لماذا أهدى هوفمان هذا الكتاب لوالد إنجة بصفة خاصة دونًا عن بقية الناس. لقد كان بإمكانه أن يخبر الناس بهذا الممر فيعلم الجميع بوجوده". هزت داجس رأسها تنفى هذه الفكرة من رأس أولاف: "إننى اتصلت اليوم بعد الظهر بأنجة وتحدثت معها بهذا الشأن. وأكدت لى أنجة بأن والدها كان من أصدقاء هوفمان الأوفياء. وقد كان الاثنان يدمنان لعبة الشطرنج مع بعضهما بعضًا. كما أن والد إنجة توفى عام ١٩٣٢، مثل هوفمان أيضًا. ولو أن والد أنجة قد باح بهذا السر لكانت بقية الكتب قد كتبت عنه." بعد ذلك طبقت داجس يديها وقالت: "والآن انتهت الحكاية هل لدى أحدكما أسئلة؟".

تنهد أولاف بعمق ولم ينطق، وظلت جودى أيضًا صامتة ثم قالت بعد تفكير: "وكيف لنا أن ندخل فى هذا الممر وإلى أى جزء يوصل من أجزاء المتحف وأين مخرجه؟" قالت داجس: "انظرى هنا إن مدخل الممر فى مخزن المتحف الجديد وأشارت داجس إلى التخطيط الذى فى يدها. وعندما نظرت جودى إليه رأت علامات ضئيلة جدا لم تكن قد رأتها من قبل". ثم قالت لهما داجس: "فلتتذكران جيداً أن هذه العلامة هى المدخل إلى الممر الذى يسير أسفل الأرض". إن هذه العلامة توجد فى الزاوية اليمنى من المتحف الجديد والمدخل يتجه إلى أسفل بشكل رأسى وليس أفقيًا. بعدها يخرج من مبنى المتحف بانحناءة حادة تصل حدة زاويتها إلى تسعين درجة جهة الشمال. ومن هنا يتجه الممر بشكل رأسى إلى أسفل الجناح الشمالى من متحف برجمون."

ثم أكملت داجس تقول: "فى حائط المخزن المذكور يوجد باب يستطيع الواحد منا الدخول عبره إلى المخزن. ولكن الباب يُفتح بطريقة ذكية جداً قد وصفها هوفمان فى الكتاب جيداً. ولكننى أخشى أن يكون الباب لم يعد يعمل بهذه الطريقة ولا ينفتح ولكننا على أية حال سنجرب وسنرى". .

ضحك أولاف وهز رأسه وهو يجلس على الكنبة ويقول: "إننى يهيأ لى أننى مثل الرجل الهندى المغامر. إذ إننا أمام باب يفتح بطريقة سرية، وممر سفلى قديم، إن هذا لهراء". هنا صححت له داجس المعلومة قائلة: "بابان سريان من فضلك؟ ثم إن هذا ليس بالشىء الصعب. تأمل معى اليوم كل مكتب للجلوس والكتابة يحتوى اليوم على ما يقرب من عشرة أدراج سرية. فإذا كان المتحف بكامله يحتوى على باب سرى واحد فإن هذا لشىء تافه جداً"

قال أولاف لداجس: "لا تنفعلى هكذا واهدئى وأخبرينا عن بقية الخطة؟" قالت داجس: "بعد ذلك سوف نسير فى الممر أسفل الأرض حتى نصل أسفل الجناح الشمالى من متحف برجمون. وفى نهاية الممر سنجد الباب السرى الثانى والذى من خلاله نستطيع الوصول أيضًا إلى مواسير الصرف الصحى. ولكننا سنفتحه كى نجد

أنفسنا فى مخزن المتحف ثم نصعد درجات السلم إلى أعلى كى نجد أنفسنا فى داخل قاعات المتحف حيث المعروضات".

قالت جودى: "على الرغم من كل ما قلته فإن هناك الكثير من الأشياء التى يمكن أن نخطئ فيها فتشى بنا. إننى أخشى ألا نستطيع فتح الباب، وإن فتحناه فإننى أخشى أن يكون الممر أسفل الأرض قد رُدم أو أى شىء آخر". قال أولاف: "هذا حقيقى، كما أننى لا أعرف كيف سندخل إلى مخزن المتحف الجديد ونخرج من مخزن متحف برجمون عبر السلالم؟ إننى أعتقد أن هذه الأبواب ستكون مغلقة..." نهضت داجس واقفة واتجهت إلى النافذة وهى تداعب روميو بأصابعها أسفل ذقنه ثم قالت: "إنكما محقان إنه لمن الممكن أن نقف أمام أبواب مغلقة لا نستطيع فتحها. كما أنه من الجائز أيضا ألا نحتاج على الإطلاق أن ندخل إلى أى مكان وذلك لأن من الجائز أيضًا بأن الصرح لن يريد أحد سرقته كما نتصور نحن. ومن الجائز أيضًا أننا فهمنا كل شىء خطأ وإن كنا قد فهمنا كل شىء خطأ فإن التضحية تستحق منا المحاولة وشرفها شىء عظيم وجميل". ثم استدارت داجس. ونظرت إلى أولاف وجودى بحزم وقالت : "هل ستأتيان معى أم لا؟"

أخذت جودى تفكر وهى مترددة؛ إذ إن الدخول إلى المتحف بهذه الطريقة ليلاً لهو شىء صعب ومخيف. ثم إن استعمال ممر أسفل الأرض وهو مهجور وقديم لهو أيضًا شىء مرعب. ولكن جودى تعرف داجس جيدًا حيث إنهما إذا لم يذهبا معها إلى المتحف فسوف تذهب داجس إليه وحدها. وإن حدث لها هناك شىء فلن تسامح جودى نفسها مدى الحياة. وبعد أن فكرت جودى طويلاً قالت وهى مترددة: "إننى سوف آتى معك".

نظرت داجس إلى أولاف وسألته: "وأنت يا أولاف؟" فقال: "وأنا أيضًا". هنا ابتسمت داجس ابتسامة عريضة وكأنها سمعت الإجابة التى كانت تتوقعها من الاثنين. ثم قالت: "إننا سوف ننتظر حتى يخيم الظلام تمامًا على الرغم من أننى أعرف جيداً أنه لن يكون هناك فى منطقة متحف برجمون فى هذا الوقت شىء. ولكن يجب علينا

الحذر، كما أنني أقترح أننا سوف نتحرك فى الساعة الثالثة والعشرين ونذهب إلى حديقة مونبيو". قال أولاف: "لماذا؟" أجابت داجس: "لأن المرء يستطيع من هناك إلقاء نظرة عبر نهر الأسبرى إلى الناحية الخلفية من متحف برجمون. كما أن جرفس وورشر ليسا بأغبياء حتى يدخلا المتحف من المدخل الأمامي؟ بل إنهما يأتيان المتحف من الخلف." قال أولاف: "ولكن حتى يحين ميعادنا فلدينا بضع ساعات" ونظرت جودى فى ساعتها وقالت: "ماذا سنفعل بهذا الوقت؟" قالت داجس سوف نتفحص تخطيط المتحف الجديد ومتحف برجمون جيداً ونحتفظ به فى عقولنا. هيا فلنتناول الكتب فى أيدينا. وإذ حدث لأحدنا مكروه أو تفرقنا عن بعضنا فسوف نعرف على الأقل التحرك فى طرقات المتحف من خلال التخطيط الذى سنستذكره الآن".

قالت جودى وهى تنظر إلى أولاف: "إنه اقتراح جيد" أخذ أولاف يفكر وهو ممسك بكويه بين أصابعه ثم قال: "ولما لا أنتِ محقة" قالت جودى: "إننا سوف يحالفنا الحظ، سوف يحالفنا الحظ".

الفصل الثالث عشر

فى الممـــــر الأرضـــى

لقد غادر الثلاثة الترام الآن فى محطة ميدان هاكشن، ونظر أولاف فى ساعته التى كانت تشير إلى الثانية والعشرين واثنتين وأربعين دقيقة. فى الشارع فُتحت أبواب الملاهى والمراقص وانبعثت منها أصوات الموسيقى الهادئة وأخرى راقصة. كما سمعوا أصوات ارتطام أكواب المشروبات بعضها ببعض عندما يشرب الجلوس نخب بعضهم بعضًا. وذاك صوت جرس منبعث من ترماى بدأ يتحرك شاقًا طريقه عبر الشارع. وسط هذا الضجيج لم يهتم أحد بالصبية الصغار ذوى الملابس الداكنة عندما اتجهوا إلى حديقة مونبيو.

وما إن ابتعدوا عن الضجيج وأضواء المحلات وعبروا شارع أورانين بورجر. وقع نظر أولاف على فتاتين شعرهما أصفر وعيونهما ملونة ترتديان ملابس ضيقة جداً. وقد وقفن أسفل عمود إنارة بالقرب من كوبرى الترامواى. وما إن رأين أولاف حتى رحن يغمزن له بعيونهن واحمر وجه أولاف خجلاً حتى صار فى حمرة عرف الديك الرومى.

قالت جودى وقد زاد الفضول لديها: "هل تلك الفتيات عاهرات؟" قالت داجس وهى تسرع الخطى فوق نجيل الحديقة: "لا لسن عاهرات، إنهن يقمن بعمل دعاية لنوع جديد من الملابس النسائية الداخلية". ثم راحت داجس تغنى أحد مقاطع أغنية وهو يقول: "حب للبيع، حب للبيع" إن أولاف لم يعرف هذه الأغنية ولكن يفهم المقطع. بعد دقيقتين من السير وقفوا على سور من الحديد يفصلهم عن نهر الأسبرى. ثم راح هواء المساء البارد يداعبهم ويحرك أوراق شجرة الصفصاف فوقهم والتى تدلت فروعها المليئة بالأوراق

حتى لامست مياه النهر إلسوداء. وتحت سماء صافية كانت قباب كنيسة برلين تسبح في الفضاء الفسيح أسفل ضوء القمر الساطع.

قالت داجس: "لو كان الطقس سيئًا لكان أفضل لنا، ثم قضمت قطعة من قالب شيكولاتة كان في جيبها. وقالت عندما نكون هناك فوق جزيرة المتحف فسوف يرانا الجميع، إذ سنبدوا مثل حبوب الكريز فوق سطح التورتة المغطاة بالقشطة".

أزاح أولاف أحد فروع الشجرة كان يحجب عنه رؤية متحف برجمون من الخلف الذي كان يقع على الجهة الأخرى من نهر الأسبرى. فاستطاع أولاف أن يرى لمبة وحيدة تتدلى من الجدار الخلفي للمتحف، ذات ضوء خفيف. ولكنه استطاع أن يرى من خلاله ثلاث عربات نقل تقف في المكان، أما الجهة الشمالية فرأى بها صناديق عملاقة من المعدن في شكل مكعبات، وقد رصت بعضها فوق بعض. ولم يكن هناك أحد من البشر.

قالت جودى: "ربما سيقومون بتقطيع الصرح ووضعه في الصناديق ويقومون بنقل الصناديق فوق عربات النقل». أثناء ذلك كانت جودى تقف بجوار أولاف وقد وضعت يديها النحيلتين على السور الحديدى. وسرّحت شعرها في شكل كعكة فبدت له غريبة وغير مألوفة بعض الشيء. بينما كانت الحقيبة التي تحملها على ظهرها والتي وضعت بها الأشياء التي سيحتاجون إليها بالمتحف قد بدت متربة وتمنى أولاف هنا لو كانت الحقيبة تحتوى بالفعل على كل حاجاتهم.

هشّت داجس بيديها تطرد ناموسة عن وجهها وقالت: "إننا حتى الآن لا نعرف هل هناك أحد في داخل المتحف أم لا" كما أننا لابد أن نغادر هذا المكان قبل أن يفترسنا هذا الناموس اللعين. أثناء ذلك كان روميو واقفًا على كتفها ويشبه شيئًا أسود. لقد أطعمته جيداً أثناء مكوثهم في منزل جودى، قد كان هذا التوست وغيره هو طعام عشائه. نظر أولاف إليه وقال لداجس: "لقد تسبب لكِ في وقت عصيب بفندق كمبنسكى. ولكن هذه المرة إذا فعل شيئًا سوف نواجه هذه الصعوبات جميعًا".

فلم ترد داجس عليه، فأدرك أولاف أنها عازمة على أخذ روميو معها. وفكر أولاف فى أن داجس لم تخبر جودى بما رأته وبما تعرفه عنه. كما أنها حتى لم تلمّح لها بذلك وهذا شىء عظيم منها يقدّره لها تقديراً كبيراً. فجأة صاحت جودى قائلة: "الآن قد جاءت سيارة". ربما يكون ذلك شيئًا طبيعيًا ويحدث كل يوم. ولكن مجىء سيارة فى هذا الوقت يبدو وكأنه شىء شيطانى محفوف بالإثارة. ثم تسلطت الأضواء على صناديق المعدن ذات اللون الأزرق الداكن. ثم تحركت السيارة إلى الأمام وتقدمت أمام السيارة النقل التى كانت واقفة. واتجهت حتى نهاية الجناح الشمالى ثم أطفأت أنوارها.

ثم أنزلت داجس حامل الكاميرا ووضعت عليه الكاميرا وأخذت تنظر من خلالها. ثم قالت: "والآن فلتنظرا من فى هذه السيارة إنهم رورشر وجرفس والرجل الأقرع". إن جودى استطاعت رؤيتهم والتعرف عليهم دون مساعدة الكاميرا وقالت: "لقد بدأنا العمل الجاد". أما أولاف فقد شعر بانقباض شديد فى معدته. أما سائق السيارة التى جاءوا بها فمازال يجلس بالسيارة، ربما كى يراقب مدخل المتحف من الخارج. ثم أمسكت داجس بالكاميرا عندما اختفى الرجال الثلاثة فى مدخل الجناح الشمالى للمتحف. بعدها أنزلت روميو من على كتفها وأدخلته فى جيبها وأغلقته ثم قالت "فلنذهب الآن".

فتبعها أولاف وخلفه جودى وهم يسيرون فى طريق مظلم محاذ لضفة النهر ويؤدى إلى كوبرى فريدرش. أثناء سيرهم كان أولاف يتأمل عنق جودى وبعض خصلات الشعر التى انفلتت من شعرها وتدلت على عنقها. إنه حزين الآن لأنه لم يستطع التحدث معها طوال الساعات التى انقضت. ولكنه فكر فى أنهم سوف يجتازون تلك الساعات العصيبة القادمة. وسوف تأتى الفرصة مرة أخرى ويتحدث معها. ثم فكر أولاف فى جرفس هذا الرجل الذى لا يرعوى عن فعل أى شىء. حتى إنه قد اختطف الرجل ذا البدلة الرمادية ولم يعد له أثر على الإطلاق. ثم إن أولاف فكر فى أن هذا الرجل على استعداد لأن يقتلهم جميعًا دون أن يرمش له طرف. وعندما فكر فى ذلك اقشعر جلده خوفًا.

ثم قال لنفسه لماذا فعلت هذا الشيء معهم؟" أثناء ما كان أولاف غارقا فى أفكاره سمع ضحكة منخفضة من جودى وذلك لأنها أخبرت داجس بنكتة فراحتا هما الاثنتان تضحكان عليها، ووضعت داجس ذراعها حول وسط جودى. وفكر أولاف فى نفسه قائلاً: "ما أروع هاتين الفتاتين وفراغ بالهما ورباطة جأشهما". إنه كان يعتقد فى البداية أن جودى خجولة وانطوائية. ولكنه لابد له وأن يغير رأيه عنها، إذ إنها قوية وحازمة تماماً مثل داجس أيضاً. ولكن على أية حال يريد البقاء بجوارها لحمايتها من أى مكروه قد يحدث لها.

ثم فكر أيضاً فى أن يحدث العكس وتقوم الفتاتان بإنقاذه من أى مكروه قد يحدث له. لقد عبروا الآن كوبرى فريدرش وتركوا الممر الذى مرت به سيارة جرفس خلفهم. ثم عبروا صف الأعمدة اليونانية الطراز التى تتقدم المتحف وتفصله عن الشارع. وعلى بعد خمسين متراً استطاعوا رؤية ملامح المتحف الجديد؛ إذ رأوا نوافذ الدور العلوى من المتحف والتى كانت حديثة وغير متناسقة مع سور المتحف القديم الآيل للسقوط. أما مدخل المتحف المؤدى إلى منطقة البناء فقد كان مغلقاً بباب من الحديد. ثم كان هناك سور حديدى ممتد من الأمام حتى فرع نهر كوبفر جرابن.

إن أولاف كان متجهاً بصورة مباشرة صوب مدخل المتحف حتى أمسكت داجس بكم جاكتته وقالت له: "فلتمش مبتعداً وكأنك لا تريد مدخل المتحف لأننى أرى حارساً ليلياً هناك". هنا نظر أولاف فرأى غرفة صغيرة تشبه البرج وقد خرج منها ضوء ضعيف خافت. هنا اتجهت الفتاتان إلى الأمام صوب السور الحديدى وأولاف خلفهما ثم انعطفوا جميعاً مع انعطافته حتى اختفوا عن أنظار الحارس الليلى. هنا قال أولاف: "والآن ماذا سنفعل؟" قالت جودى: إننا لا نستطيع السير أبعد من ذلك. ثم وضعت وجهها فى إحدى فتحات السور الحديدى كى تنظر من خلاله، وترى أعمال البناء والترميم. ثم وضع أولاف وداجس كل منهما وجهه فى إحدى تلك الفتحات التى كانت بالسور فتيقنوا مما قالته جودى وراحوا يلعنون الحظ العاسر الذى صادفهم فى تلك اللحظة".

أما أولاف فقد رأى من خلال نظرته هذه ما أخبرتهم به داجس من قبل؛ حيث إن المتحف الجديد كانت أرضيته منخفضة كثيراً عن مستوى الشارع ويؤدى إليها طريق إلى أسفل بشكل رأسى حاد. ثم أدرك أن من يقفز من السور الحديدى هذا إلى هذه البناية الجديدة. فسوف يتعرض للقفز من ارتفاع يصل إلى الأمتار الأربعة وهذا يعتبر مخاطرة كبرى ربما تؤدى إلى كسر قدم أحدهم. ولكن باب المخازن كان مفتوحًا ويسهل الدخول إليه. لهذا كان هناك حارس ليلى أما السبب الثانى لوجود هذا الحارس فهو وجود خلاطات إسمنت وصبة كبيرة واقفة بين خراطيم المياه الضخمة وكذلك وجود معدات وماكينات غالية الثمن.

راحت داجس تلعن سوء الحظ مجدداً. فقال أولاف: "انتظرى" ثم أمسك بحفنة من الزلط فى يده وألقى بها بقوة على نافذة المتحف الشمالية بالدور الأرضى. ثم رجع يجرى إلى حيث كانت داجس وجودى تنتظرانه دون أن يراه الحارس. وعندما سمع الحارس ارتطام الزلط بالنافذة الزجاجية للمتحف، خرج من برج المراقبة وهو يتحرك بصعوبة وذلك لكبر سنه. ثم نزل من فوق كومة رديم إلى أسفل وهو يسب ويلعن متجهاً نحو مكان البناء.

هنا صاح أولاف قائلاً: "هيا تقدموا ليس أمامنا من الوقت سوى دقيقة واحدة". إن المدخل كان ارتفاعه مترين تقريبًا، بينما كانت المسافة بين أسياخ السور الصغيرة لا يستطيع المرء المرور منها. وقامت داجس بإعطاء الفأر روميو لجودى بسرعة. فقالت جودى وهى تحمله فى يدها: "تعال يا زعيم العصابة". وما إن وصل أولاف المدخل حتى اتكأ عليه بظهره وجلس القرفصاء ومد يده إلى الأمام فصعدت داجس فوق يديه وأمسكت بأسياخ المدخل الحديدية وتشبثت بها وراحت تصعدها إلى أعلى. حتى استطاعت النزول خلف المدخل من الناحية الأخرى. ثم أعطتها جودى الفأر روميو من خلال الأسياخ. ثم قالت داجس لأولاف هامسة: "هل أنت بخير؟" فأجاب أولاف: "نعم ولكن قللى من التهام الشيكولاتة فى المستقبل القريب" فقالت له داجس مغتاظة: "دمك خفيف" !! بعد ذلك قام أولاف بفعل الشىء نفسه مع جودى والتى كانت أخف وزنًا من

داجس حتى دخلت هى الأخرى خلف المدخل. ثم مدت الفتاتان أيديهما عبر الأسياخ. فاستعملها أولاف كما لو كانت دعامات يصعد عليها أسياخ المدخل. وبخفة ورشاقة قفز أولاف خلف الباب فى خلال خمس ثوان. ثم راحوا بسرعة يجرون ونزلوا فى الجهة اليمنى ودخلوا الممر إلى أسفل.

بعد لحظات سمعوا وقع أقدام الحارس الليلى وهو يعود إلى مكانه للحراسة. وظل الأولاد ملتصقين بالجدار بلا حراك أو همسات حتى تيقنوا من أن الحارس قد اتخذ مقعده فى برج حراسته. هنا تنهدت جودى وقالت: "لقد حالفنا الحظ". وقالت داجس: "دعوا البطارية الآن مغلقة ثم نظرت حولها وهى مترددة للحظة ثم اتجهت نحو الشمال فى الظلام الدامس. هنا لم يكن ينفعهم سوى أنهم قد درسوا تخطيط المتخفين جيداً وحفظوهم عن ظهر قلب. وراح أولاف يتحسس الحائط ويسير خلف جودى ويحاول أن يسير ببطء وهدوء. إذ خُيل إليه أن كل خطوة فوق حصى البناء وكأنها طرقات أمطار عنيفة فوق سطح زجاجى.

وعندما عبروا مخزنين تقدمتهما داجس إلى المخزن الثالث قائلة: "إننا فى الطريق الصحيح. ثم رأت داجس ضوءاً ضعيفًا يدخل من نافذة كانت تطل على أحد الشوارع الموصلة إلى المتحف. وراح التراب يبدو فى هذا الضوء الضعيف كما لو كان حبلاً مفتولاً من حبيبات التراب الصغيرة." إن الجدران التى حولهم تتكون فقط من الطوب الأحمر البسيط. كما كان هناك أعمدة متناثرة فى مسافات متقاربة، حيث كان هناك عمود كل متر ونصف المتر تمامًا كما جاء فى وصف هوفمان. ثم تقدمت جودى وداجس وأولاف إلى السور الأوسط الذى كان يجب أن يكون فى مدخل الممر الأرضى حسب وصف المهندس المخطط. هذا الحائط يتم فتحه باستخدام مفتاح موضوع أسفل قالب طوب أحمر. هذا القالب منخفض المستوى قليلاً عن بقية القوالب ويمكن تحريكه من مكانه. وهو على ارتفاع مترين من الأرض حتى لا ينفتح الباب إذا اتكأ شخص ما بالمصادفة على الحائط.

ثم تساءلت جودى: "هل سيكون خلفه سلم بالفعل كما فى التخطيط؟" قال أولاف: "سوف نرى حالاً" هل تحبان أن تصعدا على يدىَّ؟ قالت داجس: "لا بل سوف نستعمل عربة اليد هذه وأشارت إلى عربة يد كانت ملقاة فى ركن من المكان" ثم حملوا عربة اليد معًا بجوار السور ثم أمسك أولاف وجودى بالعربة بقوة وصعدت داجس بداخلها وأخذت تضغط على كل قالب بيدها لترى هل سيتحرك أحدها أم لا؟

بعد دقيقة قالت داجس "لا شىء يتحرك" ثم أزاحت العربة شيئًا إلى اليسار وراحت مرة أخرى تتحسس القوالب فتحرك أحدها أسفل يدها فصاحت قائلة: "أعتقد...." أثناء ذلك سمع أولاف كتلة الطوب الأحمر تتحرك بيسر وسهولة منفتحة أمامهم وتحرك السور. وتساقطت كتل إسمنتية وترابية قد تراكمت على المكان منذ عشرات السنين وصاح أولاف يقول" ما أجمل هذا! إنه لشىء يشبه ما نراه فى الأفلام". قالت جودى وهى تغمض عينيها وتتقدم إلى الأمام قائلة: "بل أجمل بكثير مما نراه فى الأفلام". ثم سألت قائلة:" إلى متى سنسير وسط هذا الظلام الحالك؟" قالت داجس وهى تقفز خارج عربة اليد وتدخل من الباب المنفتح حديثًا فى السور: "سوف نرى حالاً" ثم أخرجت البطارية وأضاءتها فرأت أن الممر الآن ينزل إلى أسفل بعمق متر واحد تقريبًا ثم تقدمت داجس خطوتين إلى الأمام وسلطت ضوء بطاريتها على درجات السلم الرأسى التى كانت كبيرة وعريضة تقود النازل فى الممر إلى أسفل.

قالت داجس: "إن هذا السلَّم يبلغ طوله ستة أمتار تقريبًا. وإننى أفضل أن ننزل درجات السلَّم واحدا خلف الآخر. حيث إننى غير واثقة من أن هذه الدرجات سوف تتحملنا جميعًا دفعة واحدة. هنا أمسك أولاف وجودى يدى داجس التى بدأت تنزل السلالم أولاً وهى تتحسس كل درجة من درجات السلالم بأقدامها جيدًا. ثم تنزل درجة خلف الأخرى بحذر.

نظرت داجس إلى أولاف وجودى إلى أعلى وقالت لهما: "فليبق أحدكما يراقب الممر حتى لا يأتى الحارس فجأة ونحن على آخر درجات السلَّم فيفسد علينا كل شىء" قال أولاف: "سأبقى أنا هنا أراقب الممر". وأخذ هو وجودى ينظران إلى داجس وهى

تنزل درجات السلّم إلى أسفل دون أن تصل إلى النهاية. أخيرًا جاء صوت داجس من أسفل مصحوبًا بالصدى وهى تقول هامسة: "هيا يا جودى انزلى" ثم أضاءت درجات السلم بالبطارية كى تستطيع جودى الرؤية وهى تنزل الدرجات". ثم نظرت جودى إلى أسفل فرأت داجس أسفله صغيرة جدًا لدرجة تثير الخوف. وضع أولاف يده على كتفها وقال لها: اعتنى بنفسك" قالت جودى: "إنه فقط سلم" قال أولاف "ألست خائفة؟" قالت جودى: "قليلاً" . قال أولاف: "ولماذا تفعلين كل هذا؟ " قالت جودى: "من أجل الرجل ذى البدلة الرمادية" . وحاولت جودى أن تبتسم ولكن ابتسامتها جاءت شاحبة حزينة مثل ابتسامة المهرج المهموم.

هنا جذبها أولاف إلى أعلى إليه ودون تفكير طبع قبلة جميلة ودافئة على شفتيها وأخذ قلبه يدق حتى شعر به فى حلقه ثم انفلتت جودى منه وأخذت تنزل السلم إلى أسفل وحجمها يصغر ويصغر ولون شعرها الذهبى يبهت. حتى سمع صوتها يناديه: "أولاف هيا انزل!!" هنا أغلق أولاف الباب الحائطى خلفه وأخذ ينزل السلم إلى أسفل وهو ينظر إلى ضوء البطارية يستهدى به." فجأة سمع صوتهُ الداخلى يدوى فى أذنيه يقول: "إنكم لن تخرجوا أحياءً من هنا" . لقد كاد أولاف يفقد توازنه ويقع على الأرض فوقف على درجة السلّم وهو يرتعد لا يدرى ماذا يفعل. وتماسك كى لا يرجع مرة أخرى إلى أعلى وهو يصرخ من الخوف. وكلما نزلت قدمه درجة إلى أسفل راحت ركبتاه ترتعدان أكثر. حيث تنتظره هناك داجس وجودى.

وراحوا ثلاثتهم يمشون فى ممر يصل ارتفاعه إلى ما يزيد على مترين تقريبًا. كما أنهم كانوا يسيرون متجاورين دون أن يستندوا على الجدران ذات القوالب الحمراء. فى تلك اللحظة قالت داجس: "إن هذا الممر مناسب لإخفاء التماثيل والقطع الأثرية الأخرى التى أراد بناة المتحف إخفاءها فى هذا الممر فى وقت الحروب.." قال أولاف: "إن المكان هنا بارد وذو رائحة سيئة" إن صوته ما زال خائفا مرتعشا. بينما أمسكت جودى بأنفها من شدة الرائحة السيئة فى المكان.

لقد كان الهواء متوقفًا وغير متجدد فى هذا المكان منذ عشرات السنين. إن الرائحة هنا ذكّرت داجس بروائح التفاح الفاسد. ثم أمسكت بطاريتها وأضاءت بها سقف الممر. فبدا السقف دون أى طلاء أو دهان، إنه فقط صبة خرسانية. وقد بدت به الكثير من التشققات، وظهر الصدأ فى أسياخ الخرسانة. هنا قالت جودى: "إننا الآن أسفل الصبة الخرسانية فى الممر" لقد كانت خائفة. ولكن كان لديها شعور بعظمة الإنجاز الذى توصلوا إليه. إنهم لا بد أن يكونوا شاكرين لها. حيث إنها هى التى تسببت فى وجودهم الآن على بعد ستة أمتار تحت الأرض. كما أنهم مدينون بالعرفان لمذكرات لودفج هوفمان. إنها تشعر بأن كل دقة من دقات قلبها تضخ بالدم ساخنًا حارًا فى عروقها.

إنها تعتقد أن نسبة الأدرينالين فى دمها الآن مرتفعة جدا تشبه شهادة تلميذ مليئة بالدرجات النهائية.. إن الشيء الوحيد الذى يزعجها الآن هو الأرضية غير الممهدة التى يسيرون عليها. إن تلك الأرضية كانت مليئة بالتراب وكانت كل خطوة من خطواتهم تترك أثرًا فوق هذا التراب يدل عليهم. ثم فكرت جودى فى لو أن هذه الأرضية كانت لينة تحت أقدامهم. لكانت أيضًا تركت آثار أقدامهم عليها تمامًا مثلما يسير الإنسان فوق الثلج فإن هذا السير يترك آثار الأحذية فوقه. فجأة استدارت داجس وقالت لهما: "الآن سنظل نسير إلى الأمام حتى نصل أسفل الجناح الشمالى وذلك لأن الممر هنا ينحنى إلى اليمين".

إنها تعرف تقريبًا بعد المسافة حتى نهاية الممر. ولكن ضوء بطاريتها فى الممر كان يظهره كما لو كان فمًا أو بلعوم حيوان كبير مفتوحا وهم يسيرون بداخله. بعد نصف دقيقة من السير عثروا على حفرة أسفل الأرض. تلك الحفرة كانت صغيرة فهى تقريبًا فى حجم العلبة التى يكون الحذاء موضوعًا بها. هنا ركعت داجس على ركبتيها ونظرت بها إلى أسفل فشعرت كيف أن شعر ذراعها بدأ يقف وجلدها يقشعر. قال أولاف لداجس: "وجهى ضوء هذه البطارية إلى الحفرة يا داجس" ثم ركع أولاف وجودى بجوار داجس وراحوا ينظرون بينما انعكست ظلال وجوههم فى ضوء

البطارية. وأخذوا ينظرون كى يروا شيئا فلم يستطيعوا وذلك لضعف ضوء البطارية. فقالت داجس: "لا جدوى إن الضوء ضعيف" قالت جودى: "انتظرا!!" ثم أمسكت حصاة صغيرة ووضعتها أمام فتحة الحفرة وتركتها تسقط بها إلى أسفل وراحوا يستمعون، بعد بضعة ثوان من التنصت سألت جودى قائلة: "هل سمعتما شيئًا؟" قالا: "لا لم نسمع شيئًا" ثم قالت داجس متهكمة: " لا أحد يعرف عمق هذه الحفرة؟" ولكن مثل هذه الحفرة والتى ترجع إلى العصور الجليدية سوف يكون عمقها ما بين خمسين مترًا و٢٠٠ متر تحت سطح الأرض." قالت جودى: "ربما تكون الرمال قد سقطت فى هذه الحفرة عبر عشرات من السنين وقد تعفنت الجذوع الخشبية التى كانت قد وضعت بها". قفزت داجس فوق هذه الحفرة ثم قالت: "مهما يكن أمر هذه الحفرة لا بد لكما من أن تتوخيا الحذر وأنتما تمشيان فى هذا الممر. وإلا فسوف تسقطان فى حفرة مشابهة بقدم مكسورة على أحد الأفيال المتعفنة منذ آلاف السنين".

ثم راحوا يتقدمون بالممر وقد اصطدموا بثلاث حفر أخرى مشابهة فى الحجم لتلك الحفرة التى رأوها من قبل. فكانوا يبتعدون عن تلك الحفر ويكملون سيرهم. حتى صاحت جودى قائلة: "لقد وصلنا نهاية الممر". هذه المرة كان من السهل عليهم أن يجدوا القالب الذى سوف يفتحون به الباب. إذ كان فى الجانب الأيسر من الجدار كما كان هذا القالب معلّمًا بصليب من الفحم. فقام أولاف بالضغط عليه فتحرك السور وهو يتحشرج محدثًا ضوضاء ثم توقف فى المنتصف دون أن ينفتح عن آخره فتساءلت جودى:" لماذا لا ينفتح الباب عن آخره" قال أولاف: "إنه انحشر فى المنتصف". ثم ضربه أولاف ضربة قوية بقدمه تحرك الباب على إثرها محدثًا ضوضاء وانفتح عن آخره، وتساقط التراب والأسمنت الجاف على الأرض من حركته.

تقدمت داجس إلى الأمام وهى تقول: "نصرًا للقوة على العقل". ثم أخرجت بطاريتها من جيبها وما كادت تضىء نورها حتى اصطدمت جبهتها بماسورة ضخمة كانت واحدة من خمس مواسير أخرى قد رأتها فى لحظة متأخرة وصاحت تقول: "اللعنة". إن هذه الصدمة فى جبهتها لهى الثانية فى هذا اليوم بعد الصدمة الأولى

برأسها في حافة سريرها اليوم. وأخذت تتحسس جبهتها مكان الصدمة. وقالت: "إن هذه المواسير الملعونة قد تم وضعها بعد بناء هذا الباب بالسور بسنوات عديدة". وضعت جودى يدها على ظهر داجس بحنان وقالت لها: "هل أنتِ بخير؟" قالت داجس: "نعم" ثم انحنت وهى تعبر من أسفل المواسير. ولكنها وقفت فجأة بقدميها فى وحل ذى لون بنى. هنا قالت داجس: "ربما يشترى لى والدى الآن حذاء رياضيا جديداً". ثم تقدم بجوارها أولاف وجودى وهما يوحلان فى الطين. ثم قالت جودى "والآن سوف نتجه شمالاً أليس كذلك؟" ثم أغلقت جودى الباب خلفها ما عدا فتحة بسيطة. قالت داجس: "نعم وسنسير نحو عشرة أمتار فى هذا الاتجاه". وراحوا ثلاثتهم يمشون ببطء فى الوحل وفى جو بارد ورطب ولزج. وشعرت داجس بأنها تتنفس مياها من شدة الرطوبة. لا عجب فى ذلك إذ إن حولهم وفوقهم كانت هناك العشرات من مواسير المياه والتى كانوا يسمعون طوال الوقت صوت نقاط المياه المتساقطة منها فوق الوحل.

فى وسط هذا الجو الصعب وضعت داجس يدها تتحسس جاكتها، حيث وضعت روميو، فشعرت بفروته الدافئة وهو مكور فى جيبها. ثم قالت داجس تخاطبه: "إننى لن أتعجب إن وجدت مستعمرة من أقرانك وإخوتك هنا يا روميو". ثم نظرت داجس إلى الباب الذى يؤدى إلى مواسير الصرف الصحى هذه فوجدت أن لونه قد بهت وفى حاجة ماسة إلى دهان جديد. إذ كان دهانه باللونين الرمادى والأزرق، وقد سقط هذا الدهان فى مواضع كثيرة وبدت المناطق التى سقط منها الدهان صدئة ومتسخة ومتربة. ثم ارتفعت الأرض أمام الباب وبدت جافة خالية من الوحل. وتقدمت جودى صوب أكرة الباب وضغطت عليها إلى أسفل محاولة فتحه. ولكن الباب لم ينفتح وكان مغلقا بمفتاح من الخارج. ثم استدارت وأنزلت حقيبة كانت تعلقها على ظهرها بحمالات طوال الوقت. وأخرجت منها كماشة، تناولتها داجس فى يدها وسألها أولاف: "هل تستطيعين فتحه؟" قالت داجس وهى تعطيه البطارية: "أعتقد ذلك". ثم أمسكت بالكماشة والمفك وهى تقول: "لطالما نسى أبى المفاتيح فى أماكن كثيرة وكنا دوماً نضطر إلى فتح الأبواب والأقفال بهذه الطريقة. بل إنه من كثرة الأقفال التى فتحها فكر فى أن يعمل فاتح أقفال بجانب عمله الرئيسى أستاذا جامعياً وباحثاً". ولكما أن

تتخيلا من الذى كان يتابعه وينظر إليه أثناء فتح الأقفال والأبواب المغلقة؟" لقد أزالت بالفعل الغطاء المحيط بأكرة الباب ووضعته بجوارها على الأرض. بعد ذلك قالت داجس لأولاف: "فلتثبت يدك بالبطارية ولا ترتعش". ثم أخذت تبحث عن الموضع الصحيح الذى ستضع به الكماشة داخل القفل حتى عثرت عليه فى المحاولة الثالثة. وأخذت تلفها جهة الشمال حتى سمعت أن القفل قد أعطى طرقعة مزدوجة انفرجت على إثرها فتحة الباب ثم ضغطت جودى عليه فانفتح أكثر. ولما رأت جودى هذا ربتت بيدها على ظهر داجس وقالت صائحة "برافو"!!

ابتسمت داجس وقالت: "عندما تواتينا الفرصة فلنحاول أن نشكر وزير الثقافة على أنه لا يصرف أموال الوزارة فى أجهزة جيدة بأجراس إنذار لحماية كنوزنا الأثرية، ويصرفها بدلاً من ذلك فى الحفلات الماجنة الساخرة".

الفصل الرابع عشر

حامى اللصوص

لقد ترك الأطفال حقيبتهم وبطاريتهم أسفل درجات السلّم الذى يقودهم إلى حيث تقف المعروضات الأثرية وكنوز المتحف. وذلك كى يستطيعوا التحرك بحرية دون عائق أو ثقل. بل إن جودى قد خلعت جاكتتها حتى تكون أكثر خفة وحركة وراحوا يصعدون السلالم إلى أعلى. وهنا تذكرت داجس مرة أخرى تخطيط المتحف من الداخل.

إنها استجمعت ما حفظته من تخطيط المتحف وقالت فى سرها: "إننا الآن فى الجزء السفلى من الجناح الشمالى ولا بد أن نصعد إلى أعلى حيث يمكن لهذا الجناح من جهته الشمالية العبور إلى الجناح الأوسط من المتحف. حيث يتكون الجناح الأوسط من ثلاث صالات كبيرة. أما صرح مدينة مليت فهو موجود بالصالة الثالثة والتى توجد أقصى اليمين".

قالت جودى: "إننى أتخيل نفسى مثل العداءة التى تتذيل قائمة العداءات". ثم بدت وقد تبلل جسمها وتى شيرتها من شدة العرق الذى خرج من بنطلونها الجينز متهدلاً على أردافها. بينما فكرت داجس فى أنهم لا بد أن يسرعوا الخطى أكثر من ذلك، وهل يستطيع أولاف أن يجرى معهم؟ وهل ستتحمل أعصابه كل هذه الضغوط؟ إن أولاف يبدو الآن مندهشا جاحظا بعينيه الكبيرتين تماما مثل الأرنب الذى يجحظ بعينيه ويقف دون حراك عندما يفاجأ بثعبان يريد أن يلتهمه. إنها لا تعرف ماذا يعتريه، إذ إنه صامت لا يتحدث منذ فترة طويلة. ثم قالت داجس بصوت خفيض: "معلومة صغيرة لكم

إننا تخطينا الآن مكانين لعرض القطع الأثرية. ثم أشارت إلى صفين من التماثيل اللذين كانا مرصوصين بجوار أحد الحوائط. وهما فى حجم البشر المتوسط الطول وهما من مادتى البرونز والمرمر ثم قالت: "إن هذه التماثيل من العصر اليونانى فى فترة هلينستية ترجع إلى القرن الثانى ق.م. وأرجو أن تلاحظوا أن هذه التماثيل قد فقدت هيئتها الكلاسيكية المعتادة". ثم أمسكت داجس بالكاميرا وتظاهرت بأنها سوف تقوم بتصوير بعض التماثيل فقال لها أولاف زاجرا: "دعكِ من هذا الهراء" قالت داجس: "إننى أحاول فقط". قال أولاف: "اصمتى ولا تتكلمى إننى متأزم بما فيه الكفاية". قالت داجس: "إننى أمزح فقط". فأجابها أولاف: "إننى لا أريد منكِ مزاحا الآن". أرادت داجس أن ترد عليه ولكن جودى قرصتها فى جنبها كى لا تتكلم. فاغتاظت داجس وسيطرت على أعصابها بصعوبة.

إنها لم تكن تريد شيئا سوى أن تداعبه كى يتخلص من خوفه. إذ إنها رأت كيف أنه كان يتصبب عرقًا ويمسح هذا العرق بيديه. وخشيت أن يفقد أعصابه ويفسد عليهما كل شىء. ثم عبروا الصالات الأخرى وهم صامتون تمامًا لا يتكلمون حتى وصلوا إلى الصالات الثلاث بالجناح الأوسط ورأوا أعمدة عملاقة تقف أمامهم وكأنها أشجار ثابتة فى الأرض من الحجارة. ودت الصالة وكأنها مضيئة بفعل ضوء القمر الساطع فوق السقف ذى اللون الفاتح. ودون أن تنظر داجس إلى أولاف وجودى دخلت يمينا حيث الصالة التى تضم مذبح مدينة برجمون. أمامها وبداخل الصالة كان هناك مدخل آخر مشابه للمدخل الذى دخلت منه. ثم خُيل إليها أنها رأت من خلال هذا المدخل إضاءة قوية وأشباحًا تتحرك. ثم سمعت أزيز ماكينة وطرقًا وضجيجًا وأصواتًا بشرية. فجأة سمعت داجس صوت جودى وهى تنادى: "أولاف" فنظرت بسرعة خلفها ورأت أولاف يستند بظهره على عمود وينزلق عليه إلى أسفل جالسًا على الأرض. وهو يقول: "إننى متعب، إننى لا أستطيع. تقدمت داجس نحوه ووضعت يدها على جبهته المتصببة عرقا فشعرت أنه ساخن جدا ويعانى من الحمى.

وضعت جودى يدها على شعره تداعبه وهى تسأله مهمومة: "ماذا بك يا أولاف؟" فقال بصوت خفيض: "إننى دائخ" وبدت عيناه زائغتين لا تركيز بهما ثم حاول الوقوف على قدميه مرة أخرى، ولكنه جلس بسرعة من شدة الإعياء. فجثت جودى أمامه على ركبتيها وأمسكت بيده. فأخذ هو يداعب يدها وتشبث بها ثم قال لها: "تعالى إننا سنرجع ونخرج من هنا". فصاحت داجس به وهى تقول له: "هل جُننت إننا من المستحيل أن نعود ونخرج من هنا دون تصوير جرفس وروزشر وهما يقومان بسرقة الصرح من المتحف". قالت جودى: "إذا فسأبقى أنا معك". قال أولاف وهو مرهق ويغلق عينيه: "أما أنا فسأبقى هنا حتى إذ حدث لكما مكروه، سوف أعود خارجًا وأحضر الشرطة".

نظرت جودى إلى داجس نظرة متوسلة كى تجد لها حلا. ولكن داجس هزت كتفيها تعبيراً عن عجزها فى أن تجد حلا. إن السماء وحدها هى التى تعرف لماذا فقد أولاف الآن طاقته ولم يعد قادراً على الحركة. كما أنهما لا وقت لديهما الآن لفحص حالته. ثم قالت داجس وهى تستحث جودى: "كلما أسرعنا فى إنجاز مهمتنا، عدنا إليه بسرعة إلى هنا". عندئذ تركت جودى يد أولاف وهى تقول له: "لا تقلق فسوف نعود بسرعة". قال أولاف بصوت خفيض: "اعتنيا بنفسيكما". ثم انطلقت الفتاتان وقالت داجس لجودى: "الآن أرجو أن تركزى فى المهمة التى تنتظرنا يا جودى أتفهمين ما أعنى؟" عضت جودى على شفتها وهزت رأسها موافقة. ثم خرجتا فى صالة برجمون وراحتا تتنصتان وهما ملتصقتان بجوار الحائط. ثم تيقنت داجس من أن وقع أقدامهما غير مسموع. وهو يشبه تساقط أوراق الشجر على الأرض الذى لا يشعر به أحد. ثم راحت داجس تتأمل حروب الآلهة على قمة مذبح برجمون أثناء سيرها. وأخذت تتذكر أسماء الآلهة اليونانية فهذا زيوس، وهذه هيرا، وذاك بوسيدون، وتلك أثينا، وهذا دينسيوس، وهذا أرتميس والآخر اسمه أبولون وهذا اسمه هيرميس.

ثم تذكرت داجس تلك المقولة المرافقة للآلهة اليونانية والتى تقول: "هيا استيقظى يا رفيقة الليل الحالك، إن اسمك هذا معروف لدى الآلهة الخالدة. إنك ستصبحين من الآن زعيمة اللصوص وسوف يلازمك هذا الاسم للأبد." وأخذت داجس تعصر ذاكرتها

أين قرأت هذا القول أو سمعته. حتى إذا وصلت مع جودى إلى نهاية الصالة تذكرت أن هذا القول هو عادة مرافق الإله هيرمس وهو الإله الحامى للبحارة واللصوص. وهو الإله المفضل لدى جرفس ورويشر. نظرت داجس ولاحظت أن مدخل صالة صرح مليت المراد سرقته من قِبل جرفس ورويشر ضيق للغاية ولا بد أن ينزل المرء إليه كثيراً إلى أسفل. وهذا قد صعّب مهمتهم فى التصوير. وقفت جودى ملتصقة بالحائط وقالت لداجس "إنهم يسرقون صرح مليت بالفعل". قالت داجس لها: "إنهم لا بد أن يكونوا قد أحضروا كل هذه التجهيزات نهاراً داخل المتحف بعد أن أنزلوها من عربات النقل المنتظرة بالخارج".

ثم نظرت داجس بحذر وصاحت قائلة: "يا لهم من مجرمين عتاة. إن عددهم يصل تقريبًا إلى عشرين رجلاً. حيث رأت داجس وجوههم أسفل الضوء وهى وجوه بدت شاحبة من تأثير الضوء عليها." وفكرت داجس فى كاميرتها التى معها وقالت فى سرها: "إنها ليست فى حاجة إلى فلاش بكاميرتها حيث إن الصالة مضيئة بما يكفى. ورأت داجس وجودى من مخبئهما أن اللصوص قد بنوا سقالة خشبية امتدت من منتصف صرح مليت فوق درجات السلم وحتى الجناح الجنوبى. ثم جاء ونش يتحرك بموتور إليكترونى محدثًا أزيزًا مسموعًا وقد حمل صندوقًا من الصناديق المعدنية الزرقاء التى كانت مرصوصة خارج المتحف. ثم قام سائق الونش الصغير بإنزال حمولته بجوار حائط الصالة الخلفى. فوق الأرض المزينة بقطعة من الفسيفساء، التى أُحيطت بشريط للحماية.

إنهم بدءوا بالجزء الشمالى من صرح مليت وهو مركز عملياتهم الآن. إذ بنوا سقالة امتدت إلى أعلى حتى اقتربت من السقف. وتدلت من هناك بكرات قوية وراح رجال يصعدون فوق السقالات وفى أيديهم خرامات كهربائية ومطارق وأجنّات. بعد ذلك أنزلوا قمة الصرح بمساعدة إحدى تلك البكرات. لقد كانت واحدة من المثلثات الثلاثة التى كانت تعلو أحد جوانب هذا الصرح. وهنا أخذت داجس تلتقط لهم الصورة تلو الأخرى. حيث التقطت صورة للصندوق الأزرق والسقالة والبكرات وهى تنقل أحد

المثلثات إلى أسفل. ثم توقفت داجس عن التصوير عندما ربتت جودى على كتفها وهى تقول لها: "انظرى إنهما هنا".

فنظرت داجس ورأت جرفس وروورشر وهما متكئان على الحائط المقابل. ثم تحرك الرجلان ووقفا أمام صندوق أزرق قام عاملان بفتحه أمامهما. أسرعت داجس والتقطت لهما صورة بالرغم من أنهما كانا يقفان بظهريهما فى اتجاه جودى وداجس. ثم قالت داجس لجودى: "هل ترين الرجل الأصلع؟" قالت جودى: "لا أراه".

ثم فُتح الصندوق الأزرق وأمسك جرفس وروورشر يساعدان مع العمال لإخراج ما به. هنا قالت جودى: "إننى لا أفهم ما يحدث، ما هذا الذى يثبتونه فى البكرة؟" نظرت داجس جيداً وقالت: "إنها القطعة العليا التى أنزلوها لتوهم من قمة الصرح يقومون بوضع نسخة مقلدة طبق الأصل فى مكانها. ثم لمعت فى رأسها الفكرة التى يريد اللصوص الآن تنفيذها. ونظرت فى وجه جودى المتسائل وقالت: "إنهم لا يريدون سرقة الصرح فحسب، بل إنهم يسرقون الأصل ويضعون مكانه نسخة مقلدة. وبالطبع فلن يكتشف أحد أن الذى يقف هنا ما هو إلا تقليد محكم. ولن يكتشف أحد ما حدث من سرقة، إنهم أذكياء..".

لقد أخذت داجس تفكر كيف أن روورشر طلب من الكثيرين من الخبراء فى أمريكا أن يقوموا بصناعة تلك النسخة المقلدة له بطريقة محكمة ومتقنة. ثم إن روورشر قام بمساعدته فى ذلك وزوده بالكتالوجات التى بها صور تفصيلية عن صرح مليت وكل صغيرة وكبيرة به. لقد زوده بالكتالوجات التى كان يحتفظ بها المتحف. إن هذا العمل لإنجاز تلك النسخة المقلدة قد كلف كلا الرجلين الكثير من الوقت والجهد وكلف جرفس الكثير من المال فقط من أجل...." ثم قالت داجس: "إن هذا لشىء خرافى، أن يقوموا بكل هذا المجهود كى يتوصلوا لعمل نسخة مقلدة طبق الأصل. إذن فلماذا لم يحتفظ هو بالنسخة المقلدة ويترك الأصل فى مكانه بالمتحف".

هزت جودى رأسها مستنكرة وأرادت أن تخبر داجس عن رأى بيرنر فورلتزر فى القطع الفنية الأصلية وتأثيراتها فى نفس المتلقى. ولكن داجس قاطعتها وهى تقول لها:

"فلتخبريني عن ذلك فيما بعد وليس الآن" ثم نظرت إلى ساعتها وقالت: لقد مضت ساعة منذ أن قفزنا داخل سور المتحف الخارجى وحتى الآن إذ إنها الثانية عشرة إلا دقيقة واحدة. ونظرت فى اتجاه الصالة التى يجلس بها أولاف فى انتظارهما وقالت: "لقد حان الوقت كى نكر راجعين من هنا. ثم قررت التقاط بعض الصور الأخيرة قبل مغادرة المكان وحتى لا يفقد أولاف أعصابه. قالت جودى لها: "إنكِ التقطتِ ما يكفى من الصور". قالت داجس: "إنها صور جانبية ومن الخلف، إننى أريد تصوير روورشر من الأمام".

لقد بدا روميو الآن قلقا ومتوترا فى جيبها وراح يتحرك بعصبية وكأنه يدرك خطورة ما سوف تقوم به داجس. فوضعت داجس يدها فى جيبها كى تهدئ من روعه. ثم أغلقت سوستة الجيب من الداخل حتى لا يهرب منها روميو مرة أخرى مثلما حدث فى فندق كمبنسكى. فى اللحظة الأخيرة نادت عليها جودى وأمسكت بذراعها، ولكن داجس نفضت عنها يد جودى وقالت لها: "دعينى" ثم نظرت حولها وتيقنت أن الجميع ينظرون إلى أعلى حيث أحبال البكرة ومرقت مسرعة والكاميرا فى يدها وهى تقول: "اللعنة على جودى وكثرة مخاوفها". ثم تقدمت خطوة إلى اليسار وجلست القرفصاء وقامت بعمل صورتين للجهة الشمالية من الصرح وظهرت البكرة واضحة بها. ثم اقتربت خطوة أخرى منهم والتقطت صورتين جديدتين لجرفس وروورشر بجوار النسخة المقلدة لقمة الصرح وهما يتحدثان مع أحد العمال. ثم ضحك الرجلان وفكرت داجس فى أنه لو استدار أحدهما لرآها. ثم قالت لنفسها سأقوم بالاقتراب خطوة أخرى بسرعة. وقامت بالتقاط ثلاث صور أخرى للرجلين وهما يقفان بالضبط أمام الصرح ويشرحان بأيديهما المرحلة الأخيرة من مراحل تقطيع الصرح. ثم فكرت فى أن تقوم بعمل آخر صورة. ولكن الكاميرا أحدثت صوتا وراح موتورها يلف إلى الخلف محدثا صوتا وذلك لانتهاء الفيلم الذى كان بداخلها. ففزعت داجس وتسمرت فى مكانها.

لقد رأت ظل رجل ضخم يتقدم نحوها وقبل أن تستدير كى تراه كان هو قد أمسك بها بعنف ودفعها للأمام بقوة ففقدت توازنها وسقطت على بطنها وفى سقوطها

كانت تحرص على ألا تسقط فوق الفأر روميو فتدهسه. وسط هذا سمعت صوت جودى يناديها فقالت داجس لها: "فلتهربى بسرعة من هنا يا جودى".

كما سقطت الكاميرا من يدها وأحدثت ضجيجًا عاليًا وتقدمت زاحفة على الأرض، ورأت داجس بصعوبة الأشياء أمام عينيها وكأنها لقطات متقطعة غير واضحة المعالم ثم استطاعت أن ترى جودى وهى تلتقط الكاميرا من الأرض وكأنها تقوم بذلك بالتصوير البطىء. إنها تكاد تكون فى شبه غيبوبة من شدة سقوطها على الأرض وهول الصدمة. إنها ترى الرجل الأصلع بعينيه الملوعتين حقداً وكرهاً وترى يديها أمامها. ثم استردت داجس وعيها وأمسكت برجل الأصلع اليسرى واحتضنتها بذراعيها بقوة ثم أطبقت عليها بكل ما أوتيت من طاقة بأسنانها. ثم سمعت فى عقلها الباطن وقع أقدام تجرى وأحست بسخونة الدم تصعد فى رأسها ثم شعرت بيده العنيفة وهى تشدها بقسوة من شعرها وصاحت فى جودى: "هيا اجرى!!!"

لقد رأت داجس وجه الرجل الأصلع لأول مرة عن قرب.. لقد كان وجهًا بلا مشاعر أو حياة وكأنه وجه شمعى لأحد التماثيل. ثم رفع هذا الرجل قبضته وهوى بها للمرة الثالثة على رأسها وهنا لم تعد داجس تدرى أو ترى من العالم حولها شيئًا. وآخر ما تتذكره هو أنها رأت نقطة حمراء. ثم اختفى كل شىء من أمامها وغابت عن الوعى.

الفصل الخامس عشر

يوم الأحد: يوليا وروميو

لقد حدثت مجريات هذه المسرحية الواقعية بين جدران صالة مليت. إنها كانت أحداثًا مرعبة ومفزعة حتى إنه خُيِّل لجودى أن قلبها قد تحول فى هذه اللحظة إلى كتلة من الثلج. عندما رأت الرجل الأصلع فجأة وكأن الأرض قد انشقت عنه خلف داجس. وقد أمسك بها فى لمح البصر وألقى بها على الأرض هنا صرخت جودى منادية: "داجس".

ثم رأت عينى داجس مفتوحتين فزعتين إحداهما بنية اللون والأخرى زرقاء. ثم سقطت داجس على الأرض ووقعت الكاميرا منها محدثة صوتا مدويا على الأرضية الرخامية. ثم زحفت صوب جودى، وهنا تردد الرجل الأصلع للحظة هل يهجم على جودى أم على داجس هنا انحنت جودى بسرعة واختطفت الكاميرا ثم رأت كيف أن داجس قد استردت وعيها وأمسكت برجل الرجل الأصلع وعضته بها. هنا استدارت جودى وأسلمت ساقيها للريح. وعبرت المكان الذى يقع به مذبح برجمون وسمعت بعد ذلك صرخة داجس المدوية. ثم أسرعت إلى الصالة التى تركت بها أولاف ونظرت إليها بسرعة وهى تصيح: "أولاف"؟ فلم تعد تسمع سوى صدى صوتها ثم فكرت قائلة: "إن الرجل الأصلع قد أمسك به وبداجس، إن أولاف قد تركنى هو الآخر، ثم فكرت قائلة كلا لم يتركنى بل ذهب مسرعا كى يحضر الشرطة كما قال لى. لابد أنه رأى داجس

وهى تصارع الرجل الأصلع لهذا فإنه عاد مسرعا كى يحضر الشرطة. إنه لن يخذلها أبدا وكيف له أن يفعل ذلك وهو قد قبّلها فى شفتيها...

إن خيبة أملها فى أولاف قد أوقفتها فى مكانها دون حركة لعدة ثوان كانت كفيلة بإنقاذ حياتها؛ إذ إن الثوانى فى تلك اللحظات غالية جدا. فجأة أثناء وقوفها وتفكيرها سمعت خطوات الرجل الأصلع تقترب من صالة برجمون التى تقف بها. هنا أفاقت جودى وراحت تجرى خارجة من الصالة، ثم اتجهت إلى يمين الجناح الشمالى وما إن انتهت من الصالة الأولى حتى شعرت بأنها لن تستطيع أبدا أن تصل إلى السلم؛ حيث سيمسك بها الرجل الأصلع قبل أن تصل إليه.

ولكنها على الرغم من أفكارها هذه راحت تحاول أن تخلع عنها التى - شيرت الذى ترتديه. وقد كان ذلك صعبًا عليها، لأنها كانت تمسك بالكاميرا فى إحدى يديها ولكنها فى النهاية استطاعت أن تخلعه وأصبحت عارية فى جسمها العلوى تمامًا ولكنها فى تلك اللحظة لم تكن تبالى بأى شىء. إذ إن جميع التماثيل التى كانت حولها، كانت عارية أيضًا. أخذت جودى تجرى حتى رأت تمثالاً لامرأة عارية فتقدمت نحوه وهى تلهث. وقد كان تمثال المرأة قريبا من أحد الجدران ويقف فى مكان مظلم وظهر تمثال المرأة وكأنها تمد ذراعيها للأمام تريد أن تمسك الضوء الذى سقط من خارج النافذة إلى داخل المتحف. وبسرعة صعدت جودى فوق قاعدة التمثال من الخلف ثم وضعت التى - شيرت وبداخله الكاميرا فوق بنطلونها الجينز كى تخبئ لونه الأزرق، واحتضنت رجلى المرأة من الخلف، ثم سمعت وقع أقدام المطاردين وهم يبحثون عنها. فرفعت رأسها ومدت ذقنها إلى الأمام وأغمضت عينيها واستسلمت لقدرها، وشعرت فى تلك اللحظة ببرودة التمثال على جسدها. ثم جاء ثلاثة رجال أو أربعة وراحوا يبحثون عنها، إنهم أمامها، ثم خلفها، ثم بجوارها. إنها فقط تمثال بجانب تمثال ولم يكتشفها أحد منهم ثم خرجوا مسرعين. وهى لا تزال محتضنة التمثال.

فتحت جودى بعد ذلك عينيها ثم أغمضتهما وفتحتهما مرة أخرى وحركت رأسها ونظرت، فلم تر للمطاردين أثرا. فقط التماثيل الصامتة والنافذة التى تعلوها وسكون المكان. أمامها رأت جودى منظرا بدا وكأنه جديد عليها، إذ رأت تخطيط الجناح الشمالى. والذى كانت تعلم أنه ينقسم من خلال جدار إلى مدخلين متوازيين. وكلا المدخلين ينتهيان بنهاية صالة العرض فى الجزء السفلى؛ حيث يوجد السلم الذى يؤدى إلى المخازن السفلية. أما هى الآن فموجودة بالناحية الخارجية من الجناح. أما الرجال الذين يبحثون عنها فسوف يعودون من الناحية الداخلية من الجناح.

ثم ارتدت التى - شيرت مرة أخرى وعلقت الكاميرا حول عنقها وراحت تسير على أطراف أصابعها حتى انتهت من صالة التماثيل، ونظرت بحذر فى الممر المؤدى إلى السلَّم وقد بدا شبه مظلم فلما لم تر به أحدا، راحت تجرى بسرعة حتى وصلت إلى السلَّم. وما إن وصلت السلم حتى أحست بأن الرجال قد شعروا بها وهم فى إثرها.

فقفزت درجات السلَّم مسرعة حتى نهايته. ونظرت إلى الحقيبة والبطارية التى كانت قد تركتهم أسفل السلم عند مجيئها فلم تجدهم. ففكرت فى أن أولاف قد أخذهم معه مثلما أخذ جاكتتها أيضا. ثم دخلت جودى من الباب الذى يقود إلى الممر وأغلقته خلفها حتى لا يصل المطاردون إليها، ثم استدارت وأرادت أن تواصل جريها ولكنها أطلقت صرخة مدوية عندما تسلط فى وجهها ضوء قوى زغلل عينيها .

إنه أولاف وقد تكوّر فى الممر وغطى نفسه بجاكتتها وأمسك بحقيبتها فى يد وبالبطارية فى اليد الأخرى. وعلى ما يبدو فإنه قد وقع فى مكان موحل حيث كانت ملابسه متسخة ومبلولة وكذلك شعره، وقد سال الطين على رأسه ووجهه حتى وصل إلى ركبتيه، وكان فى حالة بكاء وانتحاب.

فتألمت جودى عندما رأته فى هذه الحال وقال لها وهو يبكى : "إن الباب الحائطى لا يريد أن ينفتح، إنه لا ينفتح، أين داجس؟" فقالت له فيما بعد سأخبرك بمكان وجودها وخشيت أنه لن يستطيع النهوض. ولكنه ترك حقيبة وبطارية جودى على الأرض ثم نهض وراح يساعدها فى دفع الباب الحائطى كى ينفتح. فانفرج الباب

رويدا رويدا حتى انفتح أمامهما. وهنا أخذ أولاف يبكى وهو يقول لها: "إننى أفسدت عليكما كل شيء، إننى كنت أود حمايتك، ولكن مخاوفى ازدادت أكثر وأكثر". فقاطعته جودى قائلة: "من ماذا الخوف ولماذا ؟" ثم صاحت قائلة: "يا إلهى يا أولاف هيا، لابد أن نهرب من هنا بسرعة، لا وقت لدينا" ثم دفعته خارج الباب الحائطى عندما سمعت ارتطامًا ضخمًا بالباب الذى أغلقته لتوها خلفها، فتحطم. وسلّطت ضوء بطاريتها المرتعش على الباب فرأت الرجال الثلاثة وهم يتخبطون فى الوحل. وقالت جودى لنفسها فلتترك الحقيبة الآن، ودخلت فى الباب الحائطى وشعرت بآلام قوية فى زراعها عندما انحشر فى الباب. وقد انسلخ جلدها من منطقة كف اليد وحتى كوعها.

صاحت جودى فى أولاف قائلة: "فلنغلق الباب"، فألقى أولاف بنفسه بجوارها على الباب كى ينغلق. فانغلق الباب وأحدث صوتا يشبه الطرقعة الخفيفة عند انغلاقه فتنهدت جودى بعمق وراحة. بعد لحظات سمعت جودى ضربات وطرقات قوية فى الجهة الأخرى من الباب الحائطى.

وهمست قائلة: "الأمل الوحيد هو ألا يجدوا القالب الذى يفتح لهم الباب الحائطى". إن هذا القالب لحسن الحظ مختبئ خلف ماسورة المياه التى صدمت داجس المسكينة فى رأسها. ثم أخذت نفسا عميقا ومسحت العرق من على جبهتها، وتناست آلام ذراعها. ونظرت إلى أولاف وهى تقول: "ماذا سنفعل الآن" ؟

فلم تسمع منه إجابة ونظرت تبحث عنه فلم تره فأضاءت بطاريتها فى الظلام داخل الممر فرأته على بعد عشرة أمتار منها وهو يجرى مذعورا. الآن أرادت جودى أن تنادى عليه وتخبره بأن الرجال قد كفوا عن الطرق على الحائط وأنه لا خطورة منهم الآن، وأنه لابد أن يكون حذرا من الحفر الموجودة فى الأرض. ولكنه فجأة وقف بلا حراك. إن تحذيرها له جاء على ما يبدو متأخرا.

حيث إنها رأته من خلال ضوء بطاريتها وهو يغوص فى الحفرة ولم يتبق منه سوى ذراعيه. فجأة غطست ذراعاه ولم يتبق منه سوى يديه اللتين اختفتا فى لحظات إن أولاف لم يصرخ ولم يتألم عندما سقطت أقدامه ثم ظهره ولم يتبق منه سوى شعره

البنى الذى اختفى هو الآخر وابتلعه الشق الأرضى الكبير فى سكون تماما مثل ما تفعل الرمال المتحركة.

إن داجس تشعر كأنها تحلق فى الهواء، لايوجد هناك شىء يجعلها تتثبت به فهى تشعر بأنها ريشة تطير فى الهواء بلا نهاية. إنها لا تشعر بجسدها إنها مُبنَّجة تماما ماعدا رأسها الخلفى الذى تشعر بآلام مبرحة به. ثم إنها تشعر برجرجة وتسمع أزيزاً تعرفه ولكنها لا تستطيع أن تتذكره. إنها استطاعت أن تدرك أنها عندما كانت تسافر فى عطلة المدرسة مع والديها وتجلس على الكرسى الخلفى من سيارتهم، ثم تنام كانت تسمع مثل هذا الأزيز الذى تسمعه الآن فى نومها. إنها تشعر بأن حالتها الصحية سيئة جدا. إنها تبذل كل طاقتها كى تفتح عينيها، لقد استطاعت بعد جهد جهيد أن تفتح عينيها. فلم تر سوى ضباب وغيوم كثيفة.

ولكنها استطاعت تمييز وجه كان يطل فوق وجهها، إنه وجه ذو عينين بنيتين حزينتين. إنه وجه ميرفين جرفس ثم خيم على أفكارها وذاكرتها ظلام دامس.

لقد خرجت جودى من خلف كومة من الرديم متسخة وشعرها غير مسرح وذراعها تنزف وبدت وكأنها شبح مخيف. وما إن رأها الحارس الليلى حتى فزع وارتجف ولكنها تمنت لو أنها أمسكت بكتفيه وهزته بعنف، إذ راحت تشرح له مرة تلو الأخرى عن سبب وجودها هنا وما يحدث بالمتحف من سرقة. ولكنه لم يحرك ساكناً ولم يهتم بما أخبرته به لدرجة أنها تحسرت على الوقت الثمين الذى قضته فى الحديث معه.

وأخيرا قال لها الحارس الليلى العجوز مجددا: "قولى لى هذا مرة أخرى يا طفلتى الصغيرة". فقالت جودى وهى تستجمع قواها وتتحامل على نفسها:" إن المتحف يُسرق من الداخل وصديقى سقط فى حفرة تحت الأرض ويصارع الموت. هيا تحرك واتصل بالشرطة!!" نظرت جودى إلى السيارة الصغيرة ذات الضوء الأصفر الخافت. والتى يقضى بها الرجل العجوز ساعاته حتى الصباح. وقد رأت بداخلها منضدة صغيرة فوقها نصف رغيف موضوع على ورقة شفافة بيضاء، وكراسة مفتوحة على

الكلمات المتقطعة وقلم رصاص ونظارة قراءة وبجوارها جميعا التليفون. ثم قالت جودى وهى تستعطفه: "أرجوك اتصل بالشرطة" أخيرا أمسك الرجل بالتليفون وراح يتحدث به هامسا لدرجة أنها لم تسمع منه كلمة واحدة بينما كان هو يراقبها ويتابعها بنظراته. وفى لحظة سمعت منه كلمة واحدة وهى "خمسة أمتار".

ثم تذكرت أنها مشت خمسة أمتار خلف أولاف، وهو سقط أيضا فى حفرة أسفل الأرض بعمق خمسة أمتار أسفل الأرض على الأقل. لأنها نظرت فى الحفرة ببطاريتها فى البداية فلم تر شيئا، ولكنها بعد لحظات رأت شيئًا يتحرك فى الحفرة على بعد كبير. لقد كان هذا الشيء أبيض، بالقطع كانت أيدى أولاف وليس شيئًا آخر. ثم نادت قائلة: "أولاف هل تسمعنى؟" فأجاب: "نعم جودى إننى هنا" لقد كان صوته ضعيفا وجريحًا ثم أردف قائلاً: "أعتقد أنه كُسر أحد أعضائى". فقالت له: "ابق هادئًا ولا تتحرك سوف أحضر النجدة". فجاء صوته ضعيفا وهو يقول: "وأحضرى معهم بيرند"." إننى فى تلك اللحظة لم أكن أتوقع أنه يقصد بيرند فور لتزر المصور" وعندما أدركت ذلك مؤخرا وأنا أسير فى ممر لودفج هوفمان الأرضى الملعون هنا وعدته فى قرارة نفسى أن أتصل به.

ثم صاح الحارس الليلى وقال لها: "إنهم جميعا قادمون، الشرطة، وسيارة الإسعاف، والنجدة". ثم راح الرجل العجوز يتفحص جودى وقد بدت فى وجهه الآلاف من التجاعيد ثم قال لها: "أرجو ألا تكونى قد خدعتنى" يا طفلتى، حيث إن ذلك سوف يكلفنى عملى" فقالت جودى له: "هل أستطيع أن أجرى مكالمة تليفونية؟" فأجابها الرجل العجوز وهو مستسلم بهزة رأس تعنى الموافقة. ثم راحت تبحث فى دليل التليفونات بأصابع مرتعشة عن رقم فور لتيزر، وتمنت من الله أن يكون فور لتيزر أو حتى شتيفان على الأقل موجودين فى المنزل الآن؛ إذ إن اليوم هو السبت، وفى هذه الساعة من منتصف الليل تكون نصف برلين خارج بيوتها .

وتمنت ألا يكون هناك فى تليفونه تسجيل ليرد على المكالمات؛ حيث إنها لم تكن تدرى ماذا ستقول فى هذه الحالة. وبعد أن رن جرس التليفون مرتين رد فورلتيزر

بنفسه على التليفون. فحمدت جودى الله على وجوده، وقالت له: "إننى جودرن بيرجر" فقال الرجل : أعرف لقد كنتِ فى مكتبى عندما زرتنى مع أولاف. ولأن ذلك غير معتاد عليه أن يطلبه أحد فى هذا الوقت المتأخر من الليل فقد سأل قائلاً: "هل حدث لكما شيء؟" فامتلأت عيناها فجأة بالدموع وحاولت أن تسيطر على نفسها وقالت له: "نعم، لقد جُرح أولاف وأنا أنتظر قدوم الشرطة ثم شهقت وهى تقول له: "إنه يريد أن تأتى أنت، وأنا أخشى أن يموت. إن كل ما حدث بسبب جرفس هل تفهم ما أعنى؟"

إن بيرندفورلتيزر لم يفهم شيئا، ولكنها بعدما شرحت له مكان وجودهم وعد بأنه سيأتى إليها بسرعة. ثم وضعت السماعة وشعرت بتحسن فى حالتها ومسحت العرق عن وجهها ورفعت شعرها الملتصق بجبهتها إلى أعلى. بينما ما زال الحارس ينظر إليها ويتفحصها.

فقالت جودى له: "إنك لا بد أن تأتى معى" فتقدم معها ونزل إلى المر السفلى عبر الباب الحائطى الذى ما زال مفتوحاً. وبطاريتها مازالت مضاءة وقد تركتها فى المدخل. فرأت أن ضوءها قد ضعف وتجمع حوله الكثير من الناموس. ثم قالت له: "عندما تأتى الشرطة وعربة الإسعاف أرجو أن تحضرهما إلى هنا، إننى لا بد أن أعود إلى صديقى مرة أخرى". هز الحارس رأسه وقال لها: "لن أتركِ تنزلين فى هذا الممر؛ إذ إن الأرض...." فلم تدعه جودى يكمل حديثه وصاحت به بصوت مرتفع وقوى قائلة: "لا بد أن أعود إلى صديقى" فارتجف الحارس العجوز وصمت وتركها دون أن يتكلم. أمسكت جودى بالبطارية ونزلت إلى الممر وراحت تمشى به حتى وصلت إلى الحفرة التى يرقد بها أولاف. صاحت تنادى عليه: "هل تسمعنى يا أولاف، إننى عدت مرة ثانية؟" قال أولاف: "جميل!" فقالت له جودى: "حالاً سيأتى أحد ما للمساعدة وبيرند أيضًا". قال أولاف: "أشكرك" قالت جودى: "هل تتألم؟" قال لها: "نعم أشعر بآلام، ولكننى أريد أن أخبرك بشيء مهم يا جودى". هنا جلست جودى القرفصاء ووضعت ذراعيها حول ركبتيها وأخذت تنصت إلى ما يقوله لها. لقد أخذ يخبرها عن والديه وعن سرقاته وعن مخاوفه أن يرسله والداه إلى مدرسة داخلية..

ثم تنفس بعمق وقال لها: "هل تتذكرين عندما تعارفنا معًا حديثا لقد قلتِ لي: إنك تكرهين اللصوص". لم يدعها تتكلم واستطرد يقول: "إن السرقة ليست عادة محببة عندي كما تعتقدين." ثم راح يسعل حتي جاء صوت سعاله من الهوة العميقة وكأنه ضجيج يملأ المكان حولهما. ثم راح يقول: "إنني لا أريد أن أصبح مثل رورشر وجرفس. إنني عندما فكرت في ذلك عندما كنا نقف معًا في المتحف الجديد بأنني ربما أصير في يوم ما مثلهما. حتى ساءت حالتي الصحية ولم أستطع الوقوف". ثم ضعف صوته حتي لم تستطع جودي سماعه بوضوح. فقالت له: "لا تخف يا أولاف إنك لن تصبح مثلهما" ثم صاحت:"يا إلهي لماذا لم تأت الشرطة الملعونة حتى الآن؟"

ثم سمعت جودي صوت أولاف ينادي عليها: "جودي؟" فقالت له: "إنني هنا يا أولاف إنني بجوارك" ثم سأل قائلاً لها: "هل أنتِ مستاءة مني الآن يا جودي؟" فهمست جودي قائلة: "لا لست مستاءة منك". في الحقيقة لم يكن ذلك سهلا على جودي أن يكون أولاف سارقا. ولكنها كانت على يقين من أنه ليس بسيئ أو سارق بطبعه. ولكن لماذا لم يخبرها بذلك من ذي قبل؟ ولماذا احتفظ لها بتلك الجملة التي انزلقت من فمها بأنها تكره اللصوص؟ إنها لم تتذكرها جيدا.

نظرت إلى أسفل في الظلام الدامس داخل الحفرة التي يرقد بها أولاف وقالت: "أولاف هل تسمعني؟" فلم تأتها إجابة من أعماق الحفرة. فأغلقت عينيها وأخذت تفكر في أمها المريضة وفي داجس وفي يدي أولاف البيضاء عندما سقط في الحفرة. ثم راحت دموعها تسيل على خديها حتى شعرت بملوحتها على شفتيها. إن كل شيء يسير بشكل خاطئ، ولم تستطع السيطرة على نفسها من شدة البكاء. ثم رأت ضوءًا ينعكس على جدران الممر. إنه الحارس الليلي الذي أحضر الشرطة والإسعاف عبر الممر. بينما نهضت جودي منهارة وألقت بنفسها باكية في أحضان بيرند فورلتزر.

أما داجس فما زالت تشعر بتهويمات وتتخيل أشياء في غيبوبتها. إذ تشعر الآن بأنها تُسحب وتُجر على الأرض، بأن أحداً يلمسها، بأنها تسمع همسات. وراحت تضرب بيديها ورجليها في الهواء. إن آلامًا خلف رأسها تسبح في رأسها، مثلما تسبح

الأسماك الذهبية الصغيرة فى أحواض المياه الزجاجية. إن شيئا ما يتحرك بعصبية فى جاكتتها، إنه بالتأكيد فأرها روميو. إنه روميو الذى يحاول بطريقته أن يوقظها. لقد استيقظت داجس وجلست ثم فتحت عينيها ولكنها لم تر شيئا. لقد كان كل ما حولها ظلامًا دامسًا. فراحت تتحسس ما حولها حتى لمست حائطا بيدها. فاتكأت عليه بظهرها وهى تقول: "اللعنة! هل فقدت بصرى، أم أننى فى مكان مظلم؟" بعد لحظات سمعت داجس أصوات الرجال مرة أخرى فراحت تصرخ بصوت مرتفع.

فى تلك اللحظة لاحظت أن الجدران والحوائط المحيطة بها عازلة للصوت. كما أن المكان الذى وُضعت به مكان صغير جدا. ثم جاءها صوت يقول لها: "لا تخافى! ما اسمك؟" قالت داجس: "اسمى دجمار" فقال لها الصوت: "إننى سآتى إليك بجوارك" ثم سمعت صوتا وكأنه شخص يزحف على الأرض تجاهها. فخافت داجس وقالت له بصوت متهدج: "من أنت؟" فأجابها الصوت: "اسمى ميخائيل بيرج فيلد". ثم اشتمت داجس رائحة سيئة عند اقتراب الرجل منها واتكائه على الحائط بجوارها. ثم أكمل الرجل قائلاً: "إننى مستشار وزير الثقافة الحالى هيلموت رورشر. ثم ضحك الرجل بصوت منخفض وأكمل حديثه قائلاً. إننى مقيم فى هذا المكان الفخم المريح منذ فترة أطول من فترتكِ أنتِ".

سرحت داجس بأفكارها إلى الوراء وقالت لنفسها: "الرجل ذو البدلة الرمادية الفاتحة". ثم انتشلها الرجل من أفكارها عندما سألها قائلاً: "كيف أتيتِ إلى هنا يا دجمار؟ فقالت داجس: "إننى أسأل نفسى هذا السؤال أيضًا. ثم تذكرت أن أحد أيام عطلتها المدرسية هو الذى قادها إلى هنا. ثم قطَّبت عن حاجبيها وفكرت ثم قالت: "لقد كنت فى متحف برجمون ورأيتهم وهم يسرقون الصرح من المتحف، فأمسكوا بى وضربونى وأحضرونى إلى هنا". هنا صاح الرجل ميخائيل بيرج فيلد وأمسك بذراعها وهو يقول: "إنكِ كنتِ فى المتحف، إذا فإنك أنتِ الفتاة التى...." فقاطعته داجس بحدة وهى تنفض يده عنها قائلة: "لا لست أنا ولكنها صديقتى، إننا ثلاثة أصدقاء وقد

استطعنا معرفة ما قد كتبته فى قصاصتك الملعونة. والآن فكلنا فى حالة سيئة ونعانى وأنت السبب فى ذلك أشكرك على ما فعلته بنا."

قال لها الرجل: "يا طفلتى، ألم تذهبوا إلى الشرطة؟" قالت داجس: "بلى ذهبنا ولكن الشرطى هناك كان مشغولاً إلى حد كبير بصلعته ولم يعرنا اهتمامًا. فقررنا أن نتحرى ونكتشف المجرمين بأنفسنا. ثم إننى لم أكن حذرة بما يكفى والآن فإننى لا أدرى كيف حال جودى وأولاف أو حتى مكانهما ". فراح الرجل يقول: "يا لكم من أطفال مساكين". وخُيِّل إلى داجس أن كلمة أطفال فى فم الرجل قد استطالت وكبرت وامتدت إلى ما لا نهاية فى أذنيها. ثم وضعت داجس يدها فى جيب جاكتتها وأخرجت منه روميو وهى سعيدة. حيث شعرت بدفء فروته على يديها وقربته من خدها فشعرت بارتعاشة شواربه فوقه، وسمعت أنفاسه اللاهثة فى أذنها. ثم أحست برجرجة وهزهزة فقالت للرجل: "ألا تدرى مكان وجودنا؟" فقال لها بيرج فيلد: "إننا فى سفينة، بالميناء الغربى. وأعتقد أنهم سوف يحضرون الصرح إلى هنا بالسفينة. إذ إنها أكثر أمنًا لهم من أى مكان آخر على الأرض، كما أنها أفضل لهم فى نقل الصرح خارج البلاد من الطائرة؛ إذ إن الطائرة بها تفتيش صارم غير موجود على السفن".

فأكملت داجس قائلة: "كما أن التخلص من جثث البشر فوق السفن أيسر منه على الطائرات". ثم أكملت داجس قائلة: "إنه بمجرد أن تبحر السفينة فى البحر فلسوف يتخلصون منا جميعًا. لقد سمعت ذلك من جرفس فى مكالمة تليفونية مع رورشر. ولكن أثناء ذلك لم يتكلم سوى عنك أنت، أما الآن فقد أصبحنا اثنين". صمت الرجل ولم يرد عليها، ثم صعدت فى أنفها رائحة المكان النتنة. إذ إنهم يحبسون الرجل فى هذا المكان منذ عدة أيام ولا يتركونه يذهب إلى الحمام لقضاء حاجته. إن غيظها قد قلت حدته عن ذى قبل وقالت للرجل: "هل أجد لديك قطعة شيكولاتة؟" فقال لها: "إنه لا يوجد أى طعام هنا سوى المياه".

قالت داجس لنفسها: "إن هذا لشىء جميل يتفق مع الرحلة التى كنت أحلم أن أقوم بها فوق سفينة مثل تلك السفينة. إن جميع أصدقائى يحسدوننى الآن على

وجودى فوق هذه السفينة". قال لها الرجل: "فى أى يوم الآن نحن؟" قالت داجس: "إنه السبت. ولكننا فى منتصف ليل الأحد" ثم شعرت داجس بالآلام تعاودها مرة أخرى فى مؤخرة رأسها. وسألت السيد بيرج فيلد: "من أين يأتى شعاع النور هذا الذى تراه؟" فلم تسمع إجابة عن سؤالها. فتقدمت تتحسس طريقها وقد شعرت أن عينيها قد اعتادت على الظلام كما أخبرها بذلك السيد بيرج فيلد. حتى وصلت بالقرب من الباب الذى دخل منه شعاع الضوء عبر شق طولى ضعيف لا يرى بالعين كان فى الجهة اليمنى من الباب. أسفل هذا الشق كان هناك ثقب صغير لا يسمح إلا بمرور فأر من أسفله. فانحنت داجس وأدخلت إصبعها بداخل هذا الثقب. فقال لها بيرج فيلد: "إن خلف هذا الباب مكانًا صغيرًا به منضدة وكرسى وهما مخصصان للحارس الذى يحرسنا. لقد ذهب معه جرفس منذ قليل وذلك بعد أن أحضروك إلى هنا. إننى أعتقد أنهما مازالا قريبين من هذا المكان".

هنا سحبت داجس إصبعها من الثقب وهى تقول: "جرفس؟" ثم سألت الرجل بيرج فيلد قائلة: "كيف عرفت أنه وروزشر يريدان سرقة الصرح من المتحف؟" قال الرجل: "إن ذلك ليس بالشىء الصعب، حيث إننى كنت قريبا منه طوال الوقت. وكنت أسمع بعضا من مكالماته التليفونية. بعضا من خطاباته ومراسلاته قد وقعت فى يدى أيضًا. إننى عرفت أن روزشر يخطط لشىء كبير. وكنت أرى كتبًا وأشياء تخص متحف برجمون، ثم إنه راح يبدى اهتمامًا ملحوظا بميدان هاوس فوجتاى والمنطقة المحيطة به. وعلى الرغم من ذلك كان من الصعب أن يتخيل المرء أنه..."

قالت له داجس مقاطعة: "أعرف، أعرف.." وأكمل الرجل يقول: "فى البداية: لم أكن أعرف من الذى يعمل مع روزشر، أو ماذا يريدون بالضبط، وفى يوم الأربعاء عثرت على قصاصة الورق". فسألته قائلة: "هل كتبها روزشر؟" قال الرجل: "نعم.. لقد كتبها دون أن يعتنى بها ونسيها. ثم إننى سرقتها بعد ذلك وقد كان ذلك خطأ منى. أما الخطأ الثانى الذى ارتكبته أننى لم أخبر أحدا عن شكوكى به. وقد شعر روزشر بأننى أشك به. ثم إننى أدركت بعد تفحصى لفندق كمبنسكى بأن جرفس موجود فى المدينة

ومقيم بها. وهنا قررت أن أبحث عن مغزى علامة الزجزاج الثلاثية وماذا ينتوون بها." ثم قالت داجس مقاطعة إياه: "ثم أرسل رورشر حراس جرفس إليك كى يخطفوك" بعد ذلك أخذت داجس تداعب روميو خلف أذنيه.

بعد لحظة صمت قال بيرج فيلد: "إننى فى الحقيقة لا أفهم لماذا يريد جرفس سرقة الصرح؟" قالت داجس بصورة مقتضبة: "لأنه يريد أن يقدمه هدية إلى حبيبته زوجة المستقبل". ثم صمت الاثنان للحظات ثم انطلقا فى الضحك بقوة وسعادة. إنه لشىء مريح أن يستطيعا الضحك فى هذه الأوقات العصيبة. وقد شعر كل منهما كيف أن هذا الضحك قد أرا وهدأ من توتره وأعصابه.

فجأة توقف بيرج فيلد عن الضحك واكفهر وجهه وقال: "إننى أعتقد أن هناك زائرًا قادمًا إلينا". فتوترت داجس هى الأخرى وكفت عن الضحك والتصقت بالحائط خائفة. ثم راحت تتنصت، فسمعت أن شخصا ما قد جذب الكرسى من مكانه بعد لحظة سمعت حركة التقاط شىء خفيف من فوق المنضدة، ربما كانت المفاتيح. وبسرعة وضعت داجس روميو فوق أحد كتفيها ورفعت ياقة جاكتتها إلى أعلى ونكشت شعر رأسها إلى الأمام حتى لا يرى أحد روميو. إذ إنه لا يبدو منه شىء ظاهرًا الآن سوى شواربه. ثم قال بيرج فيلد:"انتبهى إنه الحارس، إنه متوحش". ثم انفتح الباب ودخل منه ضوء مُبهر قوى زغلل أعينهما. من خلال الضوء استطاعت داجس أن ترى الأرض متسخة حولها كما رأت الجدران واكتشفت أن الحوائط حديدية. ثم نظرت إلى محدثها طوال الوقت كى تراه. السيد بيرج فيلد الذى بدا شكله مأساويًا شعر أشعث غير مهندم، وبه هالات سوداء حول عينيه. ذقنه غير حليق يتدلى منه لحم وجهه إلى أسفل، وبدت شفتاه متشققتين. ولكنه على الرغم من ذلك كان مبتسما فى وجهها ابتسامة جميلة مشجعة. وقد ودّت لو استطاعت فى تلك اللحظة أن تقبله على ابتسامته المشجعة هذه.

لقد دخل رجلان الغرفة أحدهما وهو الأقل حجما كان جرفس. أما الآخر وهو ضخم وقوى ويرتدى حذاءً ضخمًا فى قدميه وشعره قصير فهو الحارس. وقد ثبت المفاتيح حول إصبع الإشارة وارتسمت على وجهه ابتسامة غبية. ثم انحنى إليها

جرفس واشتمت داجس رائحة الكولونيا الخاصة به والتى يستعملها بعد الحلاقة وقد اشتمتها به عندما رأته للمرة الأولى بفندق كمبنسكى. إنه الآن أمام الضوء وظهرت هالات داكنة حول عينيه الحزينتين. إن عينيه تبدوان باردتين لا مشاعر بهما، والشىء الوحيد الذى استطاعت أن تصنفه على أنه مشاعر فى عينيه هو الحنق والغيظ.

ثم نطق جرفس قائلاً: "سببتِ لنا الكثير من المتاعب أنتِ وأصدقاؤكِ الصغار". لقد كان صوته ناعما ولغته صحيحة تكاد تخلو من اللكنة الأمريكية. وأخذت داجس تتوسل فى سرها إلى السماء لكيلا يرى روميو. ثم قال جرفس: "إن بقية أصدقائكِ سوف يأتون إليكِ هنا حالاً وسوف تدركون أنه كان من الغباء منكم أنكم لم تتصلوا بالشرطة بل إنكم قمتم أنتم بأنفسكم بدورها". ثم همّ بيرج فيلد أن ينطق بشىء فضربه الحارس ضربة قوية فى رجله حتى لا يتكلم. فتأوه بيرج فيلد بينما ضحك جرفس لذلك.

أخذت داجس تفكر هل قبض رجاله بالفعل على جودى وأولاف أم أنه يكذب عليها؟ ثم نظرت داجس فى عينى الرجل كى تكتشف منها الحقيقة ولكنها اصطدمت بفراغهما وبرودتهما اللتين أفزعتاها. فجأة قالت له داجس: "هل تدرى حقيقة نفسك؟ هل تعرف من أنت؟" أنت خنزير حقير، لأنك لا تستطيع أن تقترب من أوليتا فيريس إلا إذ قدمت لها نصف هذا العالم هدية لها". على الرغم من هذه الإهانة الكبيرة لجرفس فإنه لم يثر ولم يتحرك به ساكن. إن سيطرته على أعصابه بهذا الشكل أجّج مخاوف داجس أكثر وأكثر.

ثم استطردت داجس وهى تقول: "هل تظن أنك ذكى وعبقرى، ولكننى أقول لك: إن كان هذا ذكاؤك فلن ينفعك طويلاً". هنا انحنى جرفس إلى أسفل نحو داجس حتى شعرت بدفء أنفاسه تلفح وجهها، وقال كلمات انغرست فى قلبها وأننها مثل السكين الحاد. إذ قال لها: "إننى سوف أقطع رأسك هذا، وسوف أفعل هذا أمام أصدقائك كى يروك ورأسك تقطع". ثم سمعت داجس بيرج فيلد وهو يقول بصوت خفيض: "أيها الرجل القذر".

استدار جرفس وخرج بعد أن أخاف داجس وأفزعها، ولكنها قررت أن تنساه وأن تنسى الخوف منه أيضًا. بينما ظل الحارس واقفا أمامها هى وبيرج فيلد. وهو فاتح قدميه وفى إصبعه سلسلة المفاتيح وكأنه يستمتع بالنظر إليهما وهما لا يقويان على فعل شىء، ولكنه على أية حال من السهل قراءة أفكاره عن جرفس الذى لا يستطيع أحد قراءة أفكاره. على أية حال فإن الحارس يستمتع فى تلك اللحظة أن يلعب دور الرجل القوى الذى يستطيع فعل كل شىء.

ثم نظرت داجس إلى المفتاح الذى فى يد الحارس وقالت له: "هل هذا هو مفتاح هذه الحفرة الحقيرة التى نجلس بها؟" فابتسم الحارس وقال لها: "على ما يبدو ذلك". ثم فكرت داجس فى أن الحارس لا بد أن يكون من رجال رورشر. إذ إنه تحدث الألمانية الواضحة دون لكنة. فقالت له داجس: "إنه لشىء جميل أن يمتلك المرء مفتاحًا مثل هذا". هنا نظر إليها بيرج فيلد معاتبا لها على قول هذا. ولكنها لم تهتم بنظراته وقالت: "إنك لن تعطينى هذه المفاتيح؟ إذ إننى لا أستطيع الخروج من هنا بدونها فماذا ترى؟" فألقى الحارس رأسه إلى الوراء وأخذ يضحك من قولها. ثم قال: "إنها لا تستطيع أن تخرج من هنا دون المفاتيح، إنك ضيفة ذكية حقا". ثم راح الحارس يؤرجح المفتاح أمام عينى داجس وهو يقول: "إن الصغيرة تريد أن تحصل على المفتاح، إننى مستعد أن أعطيه لكِ. ولكن فقط أن تقولى لى أرجوك، أرجوك!!".

فقالت له داجس بشجاعة: "أرجوك! أرجوك! أعطنى المفتاح!" هنا صاح الحارس وكأنه عود كبريت شائط وقال لها: "كفى الآن أيتها الصغيرة المجنونة". ثم أغلق الباب خلفه بعنف وخرج وساد الظلام خلفه بالغرفة الصغيرة. ثم سمعت صوت المفتاح يغلق الباب ثم يسحبه من ثقبه ويلقى به فوق المنضدة ويبتعد بخطواته عنها.

هنا قال لها بيرج فيلد: "هل تستطيعين أن تخبرينى بما فعلتِ الآن؟" فقالت له داجس: "سأخبرك ولكن بعد قليل، ثم أخرجت روميو من خلف شعرها وراحت تداعب فروه بأصابعها". ثم قالت لبيرج فيلد: "إن هذا هو صديقى روميو إنه فأر وسوف يحضر لنا المفاتيح من فوق المنضدة التى أمام الباب". فتعجب الرجل، بينما وضعت

داجس روميو على الأرض أمام الثقب الذى ينفذ منه الضوء إلى الداخل. ولمعت عينا روميو الصغيرتان عند سقوط الضوء عليهما فبدت مثل الجمرتين. ثم قالت له: "أتمنى أن تكون حفظت شكل المفاتيح أيها الحبيب. والآن فلتخرج وتحضرها لنا، فلتحضر المفاتيح؟"

أخذ روميو يتحرك فى مكانه وينظر يمينا ويسارا ثم فعل شيئا لم يفعله فى حياته من قبل. إذ إنه لعق إصبع داجس بلسانه الخشن ثم تقدم إلى الثقب وخرج منه مختفياً عن الأنظار. قال بيرج فيلد: "ماذا سيحدث الآن؟" فقالت له داجس: فلننتظر ونر" ثم وضعت أذنها على الباب كى تسمع ما يفعله روميو، وأخذت تتخيل كيف أن روميو يسير الآن على الأرض وهو يتشممها ثم وهو يصعد على الكرسى ومنه إلى المنضدة. ثم كيف أنه يُمسك بالضفيرة الحمراء الصغيرة المعلق بها المفتاح بين قوارضه. ثم صاحت داجس من خلف الباب وهى تقول: "المفاتيح يا روميو". لقد ارتجفت داجس عندما سمعت خبطة مدوية أمام الباب. ثم سمعت صوت وقوع كرسى واصطدامه بالأرض، وسمعت صوتًا قويًا يصيح قائلاً: "فأر، فأر"

من أين جاء الحارس اللعين فى تلك اللحظة؟ وشعرت داجس وكأن وزنا ثقيلاً به أطنان قد سقط عليها من أعلى وانتزع منها قلبها. عندما خبطت خبطة ثانية ساد بعدها الصمت ثم سمعت زحفا على الأرض تبعه صوت روميو وهو يتألم. ورأت بعينها حذاء الحارس الضخم وسمعت صوته الأجش وهو يقول: "أيها الجرز اللعين"!! ثم سمعت طرقعة شىء يُدهس وتوقف صوت روميو عن الصفير. ثم فجأة سمعت داجس صوت فتاة وهى تصرخ بكل طاقتها حتى إن صرخاتها تكاد تكون قد حطمت النوافذ الزجاجية . صرخات مدوية تنادى "روميو، روميو، روميو"!!!!

الفصل السادس عشر

الخالدون

إن أولاف يرقد فى عربة الإسعاف وهو يتأمل انعكاس الأضواء على وجه جودى. إذ كانت تتساقط الأضواء من خارج نافذة سيارة الإسعاف فهذا لون برتقالى وآخر أحمر ثم أزرق، ثم رأى خطين نازلين من عينيها وحتى جانب فمها هذان الخطان كانا ناصعى البياض من كثرة بكائها. أما بقية وجهها فقد كان متسخا بصورة كبيرة ولولا مكان خطى الدموع هذين ما اكتشف أحد مدى اتساخ وجهها.

ثم قالت جودى: "لقد أحلنا ليلهم نهاراً فى الشارع والإسعاف". فأجاب أولاف بهزة صغيرة من رأسه، إذ إنه لم يكن يعرف كم استغرقوا من الوقت فى إنقاذه من الحفرة السحيقة حتى وضعوه فى سيارة الإسعاف. إنه يدرك الآن ما يدور حوله بسيارة الإسعاف. ولكنه يتذكر جيدا أنه قد أخبر جودى ما كان يود أن يخبرها به. إنه يتذكر جيداً أنها بقيت لديه فترة طويلة بل إنها أمسكت بيده.

ثم قال أولاف لها متسائلاً: "ما هذا الرباط الذى فى ذراعكِ؟" فقالت له جودى: "إنه فقط رباط لبعض الخرابيش السطحية فى ذراعى". ثم ابتسمت ابتسامة متألمة وهى تقول له: "إن إصابتك أخطر بكثير من إصابتى". قال أولاف: "نعم لقد أخبرنى بذلك الطبيب الذى كان معى فى عربة الإسعاف ووضع لى حقنة المحاليل فى ذراعى اليمنى. كما أخبرنى بأن ذراعى اليسرى بها كسر مضاعف ويحتمل أن يكون هناك ضلع مكسور. كما توجد سحجات وكدمات فى جميع أجزاء الجسم. ومن الغريب أننى لا أشعر بأى آلام. فقط أشعر بالعطش". ثم سأل أولاف: " ولكن أين ذهب الطبيب؟"

فابتسمت جودى وهى تنظر إلى الخلف وتقول: "إنه هو وسائق الإسعاف يعتنيان بالحارس الليلى. إذ إنه يعانى من حالة هبوط وضعف". ثم استند أولاف على ذراعه اليمنى بصعوبة ونظر من النافذة إلى الخارج. فرأى أضواء زرقاء مسلطة على جدران المتحفين القديم والجديد. ولم يستطع أن يعرف من أى من السيارات الكثيرة كان ينبعث الضوء. ورأى خمسة أو ستة أفراد شرطة يرتدون الزى العسكرى. بينما كان هناك الكثير من الأفراد الذين يرتدون ملابس مدنية. وكان هناك الكثير من السجائر الموقدة، وأشخاص يتحدثون فى أجهزة لاسلكى.

ثم قالت جودى له: "لقد أمسكوا بهم جميعا ما عدا جرفس فقد هرب. وعلى ما أعتقد فإن الشرطة سوف تحقق معك مثلما فعلوا معى. وسوف يراك الطبيب قبل أن تنقلك عربة الإسعاف إلى المستشفى". ثم استلقى أولاف إلى الخلف، بعدها صعد رجل إلى السيارة وهو يرتدى جاكتًا جلدًا وذقنه غير حليقة ويحمل كاميرا حول عنقه. وقد اندفع هواء الليل البارد داخل السيارة مع دخوله. ثم قالت جودى له: "شكرًا على مجيئك".

فقال بيرند فورليتزر: "إننى لا أدع فرصة قيمة مثل هذه، وهى بالقطع قصة العام تفوتنى. وأعدكم بأننى سأقوم هذه المرة باستخراج نيجاتيف للصور كى يتم عمل نسخ كثيرة منها. أخبرنى كيف حالك الآن؟ هل رأسك على ما يرام؟"

قال أولاف: "إنها شبه مبنجة". قال بيرند: "سوف تسترد صحتك وتعود الأمور إلى ما كانت عليه" وشعر أولاف بأن كلماته بها صدق وأنه بالفعل قلق بشأنه. ثم قال بيرند: "إننا الآن لدينا الكثير من الوقت، إن الشرطة لا بد أن تتحرك الآن كى تبحث عن صديقتكما الثالثة. إن الشرطة تنتظر فقط حتى مجىء والديها". قال أولاف: "أين هى" أجابت جودى: "إنها بالميناء الغربى، لقد سبقت سيارة من الشرطة إلى هناك، لقد أخذها جرفس معه". ثم أردفت قائلة: "لقد استطاعت الشرطة القبض على رورشر قبل أن يهرب من المكان".

ثم تحركت قليلاً كى يستطيع أولاف النظر إلى الشارع وهى لا تزال ممسكة بيده. فرأى أولاف على بعد عدة أمتار منهم السيد رورشر وهو مطأطئ الرأس تتدلى كتفاه إلى أسفل وهو محاط بثلاثة من رجال الشرطة. لقد كان واقفًا وحده دون رجال أمن، وعندما رآه أولاف لم يكد يصدق أن هذا الرجل هو الذى أبهر الناس عند تدشين السفينة منذ يومين فى حديقة تريب تاور. ثم أخرج برند قطعة من اللبان من جيب جاكتته ووضعها فى فمه ثم قال: "إننى كنت أود لو لكمته لكمة قوية فى فمه". وهز رأسه مستنكرا.

ثم سأله أولاف قائلاً: "هل أخبرتك جودى بكل شيء؟" قال بيرند: "نعم لقد أفزعتمونى فزعًا كبيرًا وجعلتمونى أشعر بالذنب تجاهكما. بعد أن كنت أعتقد أنكما تفعلان شيئا خطأ." فقال أولاف: "إننى أعرف، ولكننا مذنبون أيضا. إذ كان يجب علينا أن نخبرك بكل شيء من البداية. إننى أعتذر عن ذلك".

هنا داعبه بيرند بلمسة يد حانية على جبهته وقال: "لا عليك إننى نسيت ذلك ولكن قبل أن تمشيا على رأسيكما فى المتاحف وتزحفا تحت الأرض فى المرة القادمة، أرجوكما أن تخبرانى بذلك". ثم دخل شرطى السيارة وامتلأت السيارة مجددا بالهواء البارد. لقد كان الشرطى فى بدايات العشرينيات من عمره وقد أزاح برنيطته إلى مؤخرة رأسه وهو يقول: "إن والدىّ الفتاة لم يأتيا بعد ولن نستطيع الانتظار أكثر من ذلك". ثم نظر إلى جودى وبيرند مترددا، ثم نظر إلى جودى مرة أخرى. وقال: «إننا فى حاجة إلى شخص ما يستطيع التعرف على شخصية الفتاة فى كل الأحوال".

قال بيرند مبتسما: "إننا سنأتى بسرعة" وشعر أولاف فى الحال بأن بيرند مهموم وقلق بالفعل على سلامتهم جميعا. قال الشرطى وهو يهبط من سيارة الإسعاف معتقدا أن جودى هى داجس: "داجس إن والديك فى الطريق إلى هنا أيضا، ربما لا تودان أنتما ذلك ولكن الشرطة وجدت عنوانهما فى الكارت الذى كان بمحفظتك وقاموا بالاتصال بهما". هنا رفع أولاف ذراعه اليمنى؛ لأنه اعتقد أن الشرطى يقصد والديه

أى والدى أولاف وأشاح له بيده. أى إنه لا يريد أن يفكر الآن فى أمه وأبيه. إنه لا يريد أن يفكر فى شىء ولا حتى فى الصوت الداخلى الذى يأتيه من عقله الباطن.

كما أنه لا يريد أن يتذكر اللحظات العصيبة التى قضاها فى الحفرة أسفل الأرض. عندما ذهبت جودى كى تحضر له النجدة بعد أن توقع أنه سوف يموت. إنه تمنى لو يسمع الصوت الذى دوما يحدثه ويحثه على السرقة فى رأسه. ولكنه لم يسمعه وراح يتنصت عليه كى يسمع منه شيئا. وهنا تمنى لو يحتفظ بيدى جودى الدافئتين فى تلك اللحظات الشاقة. ثم شعر بالإرهاق والتعب وقال: "هل ستأتون إلى المستشفى عندما تجدون داجس؟"

قالت جودى: "بالطبع سوف نأتى إليك فى المستشفى وذلك حتى لا أتركك وحدك مع الممرضات الجميلات فتعاكسهن" ثم ضغطت على يده قبل أن تتركها. ثم قال بيرند: "عندما نجد داجس فسوف تصبحون جميعا مشاهير" ونظر إلى جودى وأولاف. فقال أولاف قبل أن يذهب فى نوم عميق: "مشاهير وخالدين". ثم أغمض عينيه ولم يدر بعد ذلك بما يدور حوله.

قال بيرند فورليتزر لجودى: "إن هذه المنطقة ليست بالمنطقة التى يتريض المرء بها ليلاً. فى هذه المنطقة تحتضن مياه نهر الأسبرى السوداء منطقة الميناء. وبدا ذراعا الميناء مثل ذراعى كراكة ضخمة. وقد كانت هناك منازل عالية متناثرة بالقرب من الميناء، تستخدم كمخازن. وقد بدت فى ارتفاعها الشاهق مثل ناطحات السحاب التى تخلو من النوافذ. كما كانت هناك أوناش كبيرة الحجم ارتفعت بكراتها وأذرعها عالية فى السماء تشبه قبضات الأيادى المرفوعة إلى أعلى. وكان الضوء قليلاً وضعيفا حيث كنا نرى على أبعاد متفاوتة لمبة هنا أو هناك ينبعث منها ضوء أصفر باهت.

إن كل متر تسيره السيارة إلى الأمام، على هذا الطريق غير الممهد، كان يزيد من مخاوف جودى على داجس ويجعلها تنكمش فى مقعدها أكثر. ثم نظرت إلى الجهة اليمنى حيث الصنادل البحرية والسفن مقيدة ومثبتة باليابسة لا تستطيع السير. ثم ظهرت أمامهم سفينة كبيرة واقفة بالبحر وراح قلبها يدق بعنف عند رؤيتها. إنها أكبر

سفينة رأتها فى الميناء على الإطلاق. وقد امتلأت مقدمتها بالصدأ والأوساخ. إنها سفينة يملكها جرفس. وبداخل هذه السفينة يحتجز "داجس".

وعلى بعد عشرين مترًا من هذه السفينة استطاعوا رؤية أتوبيس للشرطة ذى لونين أبيض وأخضر وسيارة إسعاف وقد وقفا بالقرب من سور الميناء. ثم قالت جودى وهى قلقة متوترة: "لماذا ينتظرون ومن ينتظرون؟" فقال الشرطى الذى يجلس بجوار السائق: "إنهم ينتظرون مجىء شرطة المسطحات المائية".

وفى لحظة تحول العالم من حولها إلى عالم آخر إذ سمعت صوتًا قويًا مرتفعًا ومصحوبًا بخروشة قوية جاءت من جهاز اللاسلكى الذى يمتلكه الشرطى. هنا أمسك السائق بالميكروفون وصاح بسرعة ببعض الكلمات التى لم تفهمها. ثم فرملت السيارة بقوة وقفز منها الشرطيان بسرعة وهما يعدوان فى ظلام الليل. هنا أمسك بيرند فورلتيزر بإحدى يديه كاميرته، وفتح الباب باليد الأخرى وصاح بجودى: "هيا انزلى".

قفزت جودى خارج السيارة ورأت لنشًا خاصا بشرطة المسطحات المائية يدخل الميناء بسرعة الصاروخ وراحت المواتير تزأر محدثة ضجيجا يصك الآذان. وشقت أصوات مكبرات الصوت والنداءات صمت الليل وراح رجال الشرطة يهجمون على السفينة.

راحت جودى تجرى خلف بيرند فورلتيزر، فجأة توقف المصور أمام الباخرة مرة واحدة فاصطدمت جودى بقوة بظهره وصاح بيرند وهو يقول: "يا إلهى ماذا تفعلين بى". ثم نظر بيرند إلى أعلى وهو يتابع شكلاً صغيرًا يصعد السفينة إلى أعلى فوق رءوسهم. فصرخت جودى قائلة: "إنها داجس". حتى إذا وصلت إلى أعلى السفينة قفزت منها إلى أسفل وراحت تتدحرج فى الهواء وكأنها حجر سقط من أعلى. أثناء ذلك أمسك بيرند بكاميرته وراح يصورها بسرعة. وهى رافعة يديها إلى أعلى وكأنها تمسك بهما شيئا ما. حتى إذا لمست أقدامها المياه تناثرت المياه فى كل اتجاه وكأنها تنبثق من نافورة. ثم صاح بيرند فورلتيزر: "إن هناك رجلاً يقفز خلفها". وراح الرجل

يسبح متجهًا إلى لنش الشرطة. بينما حاول رجال الشرطة الذين فوق اللنش مساعدته كى يرفعوه من المياه. أثناء ذلك كان بيرند فورلتيزر يلتقط الصورة تلو الأخرى.

أما جودى فكانت عيناها مركزتين فقط على داجس التى كانت تسبح فى اتجاه الشاطئ. وقد كان فوق رأسها شيء يتحرك يمينا ويسارا ذا لون مرقط أسود وأبيض. لقد تشبث هذا الشيء برجليه فى شعرها وكان مُثارا ويرتعش من الخوف. وعندما حدقت جودى به صاحت قائلة "إنه روميو". بينما تحرك لنش الشرطة متجها فى المياه نحو داجس. ولكنها كانت قد وصلت الشاطئ وصعدت سلالمه إلى أعلى ووقفت أمام جودى وهى مبتلة تماما من شعرها حتى أخمص قدميها.

ثم قالت داجس لاهثة: "لا تسألينى الآن عن سبب قفزى من فوق السفينة إلى أسفل، حتى لا أسألكم أنا لماذا أتيتم أنتم متأخرين هكذا؟ لقد صعدنا وهبطنا ما يقرب من ألف سلِّمة كى نعثر على باب خروج هذه السفينة الملعونة فلم نجده وأخيرا اضطررنا إلى القفز من فوقها".

ثم سألتها جودى: "هل هذا الرجل كان محبوسًا معك؟" فهزت داجس رأسها موافقة بينما كانت ملابسها تقطر مياهًا فوق أرض الميناء المليئة ببقع الزيت المتسخة. ثم قالت: "إنه الرجل الذى تعرفينه أنتِ يا جودى. الرجل ذو البدلة الرمادية الفاتحة" ثم مدت يدها إلى رأسها وأمسكت بروميو وهى تقول له: "إنك تفسد علىَّ شعرى أيها الحبيب".

وراح روميو وهو يلهث يحاول عبثا أن ينفض فروه من المياه العالقة به. وساعدت جودى داجس فى تنشيف روميو، ثم راحت تنظر إلى الميناء. إنه ما زال هناك قلق واضطراب وصيحات من رجال الشرطة وأوامر تتطاير هنا وهناك. ثم وصل لنش الشرطة إلى الميناء وخرج منه ميخائيل بيرج فيلد. ونهض رجال الإسعاف واستقبلوه بينما جاء إلى داجس أحدهم وأعطى لها بطانية كى تضعها على كتفيها. وقال الرجل لداجس: "هيا يا آنسة إلى سيارة الإسعاف".

فقالت له داجس معترضة: "إننى بخير، ليس بى ارتجاج بالمخ وليس بى ارتعاشة. إن كل ما أحتاج إليه هو دورة مياه وخمس دقائق وقتًا كى أستطيع الحديث مع صديقتى". ولكن رجل الإسعاف قال لها: "هيا إلى عربة الإسعاف وإلا أحضرت حمالة وأمرت أحدهم كى يربطك عليها وأتركك بالعربة مكتّفة بالحمالة. هل تسمعين؟" انصرف الرجل نحو الإسعاف وداجس وجودى تسيران خلفه. إن داجس ما زالت تقطر منها المياه، وحذاءها ما زال مليئا بالمياه التى كانت تندفع منه إلى الخارج مع كل خطوة تخطوها على الأرض. ثم قالت: "هل والداى هنا؟" فقالت جودى: "لا أعلم، إن الشرطة قد اتصلت بهما ولم يأتيا إلى المتحف". فابتسمت داجس وقالت: "شيء جميل إذ لو أن أبى هو الذى يقود السيارة فإنه الآن بالتأكيد قد اتجه بها إلى حدود بولندا". ثم نظرت حولها وقالت: "أين أولاف؟" فأجابتها جودى قائلة: "إنه فى المستشفى" ثم أخذت جودى تحكى لها ما حدث معهما حتى دخوله المستشفى. بينما راحت داجس تخبر جودى ما حدث لها. وأخبرتها عن بيرج فيلد وكيف نجيا من السفينة وما حدث معها طوال الوقت. ثم قالت داجس: "لقد أحضر لنا روميو المفاتيح فى ظروف مأساوية. إذ إنه بسبب ذلك فقد دفع فأر آخر من فئران السفينة حياته لذلك. بعد أن اعتقدت أن روميو هو الذى مات. ولكنه جاء بعد لحظات والمفاتيح فى فمه. وما كدنا نخرج أنا وبيرج فيلد من مختبئنا. حتى رأينا هذا الحارس الذى يشبه الغوريلا يجرى خلفنا".

ثم أشارت داجس إلى رجل كان يرتدى حذاء ضخما يشبه أحذية الجيش. قد اقتاده شرطى لتوه فى عربة الشرطة وقالت: "إن هذا هو الرجل الذى كان يجرى خلفنا". فنظرت جودى إليه فرأته وبيرند فورلتيزر يتقافز حوله بكاميرته مثل أبى الدقيق. وقالت جودى وهى حزينة: "للأسف الشديد إنهم لم يقبضوا على جرفس". فقالت داجس: "بالتأكيد فإنه هرب إلى أوليتا فيريس وهو الآن يجتر أحزانه لديها. إننى واثقة من أنهم سوف يقبضون على هذا الرجل الكريه".

نظرت جودى فى عربة الإسعاف على بيرج فيلد الذى كان رجال الإسعاف يقومون بمعالجته فى تلك اللحظة. وقد نحل جسمه وامتلأ وجهه النحيل بالتجاعيد وظهرت الهالات السوداء حول عينيه. فحزنت عليه وتألمت من أجله بينما كان هو مغلقًا

عينيه ولم يشعر بوجودها. إنها لم تكد تعرفه على أنه هو الرجل الذى قد تتبعته منذ عدة أيام وكان يرتدى بدلة ذات لون رمادى فاتح.

إن جودى الآن تود أن تذهب إلى أولاف بالمستشفى مع بيرند فورلتيزر وتريد أن تذهب إلى أمها أيضا إنها هى الأخرى لا تزال مريضة. بعد ذلك قالت جودى: "إننى يعذبنى ضميرى لأننى لم أخبر والدتى بأى شىء. وعلى أى حال فإن الوقت الآن متأخر كى أحكى لها مثل هذه الأشياء التى قد تسبب لها أزمة قلبية عندما تسمعها". قالت لها داجس: "سأراكِ فى المستشفى ويمكنك أن تقدمى لى صديقك المصور". هنا أشارت لها جودى عليه إذ وقف أمام السفينة وراح يتحدث مع أحد رجال الشرطة. ثم قالت لها جودى: "هل أنتِ واثقة من أنك لن تضعفى أمام شاب جميل مثله؟" فقالت داجس: "أنا لن أضعف أمام أحد حتى وإن نبت لكِ شعر فى ذقنك". فقالت جودى: "إنها خسارة لكِ" ثم استدارت داجس كى تمشى. ولكن فى هذه اللحظة وضعت جودى يدها على كتفها وقالت لها: "إننا فعلناها يا داجس أليس كذلك؟"

فرفعت داجس رأسها إلى أعلى وتنهدت قائلة: "نعم فعلناها نحن الأربعة. ثم طبعت قبلة على فم روميو وصعدت السيارة وأغلقت بابها خلفها. ثم سمعت بيرند فورلتيزر وهو ينادى على جودى قائلاً: هل تودين أن تركبى معنا فى عربة الشرطة إنهم ذاهبون إلى المستشفى" فقالت جودى: "حالاً" ثم قال فورلتيزر: "إذا كانت النهاية سعيدة فكل شىء سعيد". ثم مشى ونظرت جودى خلفه، وراحت تنظر إلى البقع اللامعة التى خلفتها داجس وراءها فوق رمال الميناء. وقالت: "إن فورلتيزر مُحق، إذ إن كل شىء انتهى على خير ولم يُصب أحد منا بإصابات بالغة". ونظرت فى عربة الإسعاف ونوافذها ذات اللون اللبنى. والتى يرقد بها الرجل الذى كان يرتدى البدلة الرمادية الفاتحة بيرج فيلد، وداجس. وما إن تحركت عربة الإسعاف حتى راحت جودى تسأل نفسها: "لماذا يذكرها هذا الرجل ذو البدلة الرمادية بأبيها؟"

وقف فورلتيزر بيرند بجوار السيارة وفتح لها الباب كى تدخل وناداها باسمها راجيا أن تصعد. فى الطريق ومن داخل السيارة وضعت جودى أنفها على شباك

النافذة. وأخذت تراقب شوارع برلين التى كانت لا تـزال مستيقظة ونابضــة بحوانيتها وموسيقاها وأضوائها الملونة. وفكرت فى أن مدينة برلين جاذبة لكل ما هو جميل وقبيح فى الوقت نفسه. وأنها تعى للمرة الأولى أنها جزء من تلك المدينة برلين.

الآن تجلس داجس فى سريرها وقد تعطرت بعطور أمها الثمينة التى وجدتها فى الحمام بعد أن اغتسلت. ثم نظرت إلى عقارب ساعتها التى تشبه ذراعى ميكى ماوس الرفيعتين فرأت أنها تشير إلى الرابعة وثلاث وخمسين دقيقة صباحا. أما روميو فراح يحرك أنفه يشم رائحة عطر داجس وهو غير مقتنع بها. بينما كانت داجس تضعه فى حجرها وتداعب فروته بيد. وباليد الأخرى راحت تفتح قالب شيكولاتة كان والدها قد اشتراه لها من بنزينة وهو يمون سيارته. إنها الآن تستمتع بالهدوء بعيدا عن رجال الإسعاف والشرطة وكل ما هو مزعج حتى وإن كان والدهما مهمومين.

لقد تعجبت داجس من تصرف والديها أثناء جلوسها معهم فى السيارة. إذ حكت لهم داجس ما حدث معها بالتفصيل. ثم إنها كانت تسمع منهما من وقت إلى آخر بعض الأسئلة. ويبدو أن والدها كان فخورا بها، ولكنه لم يعبر عن فخره. ربما خوفًا من أمها التى كانت تجلس بجواره وقد أمسكت فى يدها بمنديل واحمرت عيناها. كما أن والديها لم يلوماها أو يقوم بإلقاء خطب تربوية عليها كالعادة.

بعد ذلك أمسكت داجس قطعة شيكولاتة ومدتها أمام أنف روميو وهى تدلله. فتقدم روميو إلى قطعة الشيكولاتة والتهمها دون أن يقوم بالرقص كعادته. حيث كان متعبًا ومرهقًا مما رأى. ثم تذكرت أولاف الذى أرادت أن تعتذر له عن كل خطأ حدث منها. لهذا ذهبت إليه فى المستشفى ولكنه كان نائما بعمق. إذا يجب عليها أن تفعل ذلك لاحقا معه ومع جودى أيضا...

لقد ذهب والداه إلى جزيرة المتاحف، ولما لم يجداه هناك. ذهبا إلى المستشفى ورأتهما داجس هناك. إذ إن والدته سيدة جميلة متأنقة ولكنها كانت تبكى بحرقة ومنهارة تماما. أما والده فقد كان رجلاً طويلاً، شعر سوالفه يضرب به الشيب. وقد شعرت بأنه لم يكن متأثرا بالحادث مثل الأم وكأن ذلك بالنسبة له شىء جانبى. ثم ظهر

بالمستشفى السيد والسيدة كرويتسر اللذان لم يصلا الطريق. ولكن نفد منهما البنزين فى الطريق. وما إن اجتمع الحاضرون فى غرفة المريض داجس وبيرند فورلتيزر واثنان من رجال الشرطة حتى تحولت الغرفة إلى غرفة مجانين. إذ راح كل طرف يكيل الاتهامات إلى الآخر ويصيح به. ولم يعد المرء يسمع بها سوى اتهامات وأسئلة وشتائم واعتذارات. وبدا الموقف وكأن الغرفة مليئة بالحمام الذى أطلق عليه الرصاص.

أما أولاف فقد كان نائمًا بالغرفة بعمق: ذراعه مجبس وبه الكثير من الجروح السطحية. ورأت أنه قد ارتسمت على وجهه ابتسامة جميلة. حتى إن داجس فى تلك اللحظة غيرت رأيها به وشعرت بأنه ليس سيئا بالصورة التى كانت تراها من قبل. أثناء ذلك كانت جودى تجلس بجواره على السرير وتمسك بيده، وكأنه بالنسبة لها هو رجل المستقبل.

ثم قدمت داجس قطعة شيكولاتة ثانية لروميو أمام فمه. فلم يتناولها فوضعتها داجس فى فمها. ثم تذكرت أنه أثناء وجودها بالمستشفى تجمع نحو نصف العاملين بها كى يسمعوا من الشرطة ما حدث. وقد سمعت هى أن الشرطة قد قبضت بالفعل على جرفس فى فندق كمبنسكى. إنه يكفيها أنها سمعت هذا الخبر عن هذا الرجل، الذى جعلها تعيش لحظات رعب رهيبة. كما أنها كادت تفقد روميو إلى الأبد.

ثم احتضنت داجس روميو وهى تقول: "لقد كدت أُجن بسببك، ولكن الآن فإن كل شىء على ما يرام". ولكنها ما زالت حانقة على نفسها، إذ إنها لم تستطع اكتشاف شخصية جرفس المراوغة الكاذبة. وكيف راح يقول لها: "لماذا لم تبلغوا الشرطة قبل البدء فى مغامرتكم هذه. وكيف تأتون إلى المتحف دون حماية"؛ إنهم فى الحقيقة قد جرحوه فى كرامته وكبريائه. لهذا فإنه راح يكذب عليها كى يخيفها؛ لأنه قد علم بأنه لا يستطيع عمل أى شىء.

إنه قال لها: "سوف أنتزع رأسك". وقالت داجس فى نفسها وهى جالسة على سريرها: "إن هذا الرجل اللعين، كم أكره أمثاله من الجبناء". إنه فى الحقيقة هو وورشر قد خسرا. على الرغم من أنهما فى البداية ظهرا وكأنهما الفائزان. فى تلك

اللحظات ربما كان "حامى اللصوص الإله هيرميس" يقف بجوارهم ويساعدهم، ولكن الإله هيرميس هو إله التعارف والتفاهم أيضا، وإن لم يساعدها كى تتعارف وتتفاهم مع أولاف وجودى رغم الصعوبات التى واجهتهم، لكان رورشر وجرفس قد كسبا هذا الصراع.

ثم قالت داجس هامسة: "أيها الإله هيرميس الحبيب، إنه يجب عليك فى المرات القادمة، أن تقرر مبكرا، إلى أية ناحية ستنضم". ثم وضعت روميو على كتفها واتجهت إلى مكتبها، وأخرجت علبة بها قوالب جبنة من أحد أدراجه، بعدها أفرغت محتوياتها فى قفص روميو، عندئذ راح روميو يمشى من على كتفها وذراعها الممدودة إلى القفص حتى دخله. كى يجده مملوءاً بما لذ وطاب وهى تقول له: "هيا استمتع بطعامك واحرص على كبدك يا روميو" ثم أخذت تستمع إلى قرقضته وهو سعيد ممتلئ المعدة.

فجأة سمعت داجس صوت أمها يناديها، إنها تقف عند باب غرفة نومها وتقول لها: "هل أنتِ بخير". فتقدمت إليها والدتها السيدة كرويتسر واحتضنتها وراحت تهدهدها. ثم قالت: "إننى قلقة عليكِ، إن والدك نام منذ فترة. وأنا أجلس فى غرفة الجلوس لا أدرى ماذا أفعل، حيث إننى لا أدرى ما فعلته من خطأ معكِ.. إننى أعدك بأننى سأسافر معكِ فى العطلات القادمة وسوف أهتم بكِ أكثر من ذلك".

ثم أردفت الأم قائلة: " إننى كلما فكرت فى كل ما أخبرتنى به من قبل، فإننى لا أعتقد أن كل قراراتك كانت صحيحة وبصفة خاصة فى هذه المهمة الصعبة". فقالت داجس: "إننى سريعة التعلم". فأجابت الأم: "إننى لم أشك فى ذلك قط يا آنسة أينشتاين". ثم نهضت السيدة كرويتسر واقفة وداعبت وجنة داجس ورفعت لها خصلة شعرها عن جبهتها، وأشارت إلى الأرضية الباركيه المليئة باللابرينت الذى بنته داجس لروميو منذ عدة أيام وقالت: "ربما ستقومين غدا بتنظيف غرفتك يا داجس والآن أتمنى لكِ نوما هانئا وأحلاما سعيدة"، وما إن غادرت والدتها غرفة نومها حتى نهضت داجس واتجهت إلى النافذة تنظر إلى الخارج. إن الليل قد ولّى واقتربت السماء من أسطح

المنازل، والتى تبدل لونها من اللون الأزرق الباهت إلى الأحمر الوردى، وظهر فى الشارع كلب يسير وحيدا وعلى بعد بضعة أمتار منه ظهر موزع جرائد.

ثم نظرت فى قفص روميو فوجدته قد تكوّر ونام وسط عش من فتافيت الجبن. وأخذ فروه المرقط باللونين الأبيض والأسود يرتفع وينخفض، ومن وقت إلى آخر تنتفض قمة ذيله. فقالت له داجس: "تصبح على خير يا روميو"، ثم أغلقت ستارة النافذة وخلعت معطف الحمام. ثم أرادت أن تطفئ النور، ولكنها توقفت فى منتصف الغرفة، وكرّت راجعة إلى سريرها وقفزت فوقه ورفعت ذراعيها إلى سقف الغرفة، وانتزعت منه الدباديب الصغيرة الكثيرة التى كانت تتحرك كلعب للأطفال؛ إذ إنها تضحك وتداعب الأطفال من خلال شكلها وأنوفها البنية الظريفة.

ماكنه هذه الرواية؟

نظرة عامة على "حامى اللصوص"

إن كثيراً من الأفكار موجودة فى الشارع أو حوله أو حتى أسفله، وفى الحقيقة فإن فكرة هذه الرواية "حامى اللصوص" بدأت تتبلور فى مخيلتى عندما كنت فى أحد الأيام أستقل المترو فى الجزء الشرقى من برلين. إذ جلست أمامى فتاة ربما كانت فى الثانية عشرة من عمرها. وقد كان لون عينيها مختلفا، بحيث كان لون إحدى عينيها أخضر مختلطًا باللون الأزرق، ولون الأخرى بنيًا. هنا أخذت أفكر فى نفسى هل يرى مثل هؤلاء البشر العالم بمنظورين مختلفين، أم يبدو العالم لهم بمنظور واحد؟". كما تساءلت أيضا عن رؤية الفأر المرقط بلونين أحدهما أبيض والآخر أسود لعالم البشر وهو يجلس على كتفها؟

لقد كان ذلك عام ١٩٩٧ عندما كنت أعيش منذ عام فى برلين الشرقية، بحى فريدرش هاين. والذى كان فقيرا وألوانه الغالبة هى الرمادى والبنى أما الآن فقد غدا حيا مميزا، يرغب فيه أهل الصفوة والأغنياء. بعدما كان المرء قديماً يخاف أن تسقط فوق رأسه إحدى البلكونات المتهالكة من السماء أثناء سيره على الرصيف. وكانت تقف فى شوارعه على الجانبين سيارة برلين الشرقية المتهالكة ماركة "ترابى". فى هذه الأجواء كان صديقى يعمل طبيبًا فى أحد المستشفيات بينما كنت أنا أجلس على المنضدة فى غرفة منزلى أكتب. و كنت أسمع دوما سقوط إحدى البلكونات على أرصفة الشوارع. فيصيبنى ذلك بالحزن والأسى، وأتمنى لو ابتعدت عن هذا الحى ووجدت سكنا آخر فى مكان آخر.

وبعد عام من السكن فى برلين فإننى مازلت كل يوم أجد مفاجآت جديدة وخبرات جديدة لم أكن أعرفها من قبل. أما إن أردت أن تعرف مكان الميلاد والنشأة لشخص المؤلف الصغير شتاين هوفل فإننى وُلدت ونشأت وتعلمت ومشيت مرفوع الرأس بكل الاتجاهات فى مقاطعة هيسن. ولكم أن تعلموا أيضا أن الكاتب هو دوما إنسان مشغول بما يرى ويعايش وهو دائم التفكير حتى فى لحظات نومه.

وغالبا ما يحدث مع الكاتب أحداث وأشياء حقيقية قد حلم بها أو رآها فى عقله الباطن من قبل. إذ إننى عندما كنت أجلس قديما فى المترو ورأيت الفتاة الصغيرة التى جلست أمامى. تمنيت فى عقلى الباطن لو أننى تعرفت إلى فتاة مثلها، قد انفصل والداها عن بعضهما مثل حالة والديها أيضًا وأن تكون هذه الفتاة قد نزحت إلى برلين حديثًا مثلى.

أما انبهار الفتاتين بمتحف برجمون فهو جزء من انبهارى أنا به وبجزيرة المتاحف التى يقع عليها المتحف؛ إذ إننى عندما رأيت صرح مليت للمرة الأولى، حبست أنفاسى من شدة إعجابى به وتمنيت لو استطعت أن ألفه فى شىء ما وآخذه معى. ثم فكرت فى عدد العمال الذين سيقومون بنقله ربما احتاج المرء إلى خمسين منهم كى يقوموا بهذا الواجب. كما أننى فكرت فى حاجة إلى منزل أكبر من منزلى هذا كى يقف به مثل هذا الصرح.

فى تلك الأثناء طلبت منى دار نشر كارلسن أن أقوم بكتابة رواية فى الجريمة يقوم ببطولتها الصغار، ولكى أصدقكم القول فإننى حتى هذه اللحظة لم أكن قد فكرت فى كتابة روايات تتناول الجريمة وأبطالها من الصغار. وهذا لا يعنى أننى فى طفولتى لم أكن أقرأ مثل هذه الروايات، بل على العكس تماما. إذ إننى قرأت بكل حب ما كتبه إنيد بلتيون تحت عنوان "الأصدقاء الخمسة". وتأثرت بها إذ إننى اعتقدت أن أبطالها سوف يموتون قبل أن يصلوا إلى سن متأخرة من كثرة تناولهم الطعام. واعتقدت أنهم سوف يمرضون بالسكر ويموتون. وأتذكر أيضًا قصة مثيرة من طفولتى تحت عنوان" الثلاثة ذوو علامات الاستفهام" وهم ثلاثة أشخاص ربما يكون الواحد منهم أذكى تسع

مرات من الأشخاص العاديين، ولكننى لم أتمن أن أرى أيا منهم فى الحياة الواقعية سوى خلف أسوار منيعة؛ إذ إنهم كانوا بلا أحاسيس أو مشاعر، حتى إننى أرى أن لوحة المفاتيح الإلكترونية التى تدير السلم الكهربائى المتحرك لديها مشاعر وأحاسيس أكثر من هؤلاء البشر الأذكياء الثلاثة.

إننى عندما كنت صغيرا لم أجد غضاضة فى قراءة هذه الكتب، ولكنها بالنسبة لى الآن بعد أن أصبحت كاتبا ومؤلفا لم تعد تمتعنى أو تثير خيالى. ولهذا فعندما طلبت منى دار نشر كارلسن كتابة هذه الرواية فإننى فكرت جيدا فى أن أبطال روايتى لابد لهم من أن يميطوا اللثام عن جريمة ما. وفى الواقع فإن أبطال روايتى لم يقوموا بهذا العمل رغبة منهم فى حب المغامرة. ولكنهم اصطدموا أولاً بمشاكلهم الخاصة التى كان سببها أسرهم. وقد رأى كل منهم فى التغلب على هذه المعضلة وحل غموضها انتصاراً له على مشاكله الشخصية. أيها الأصدقاء الأعزاء لابد أن تنتبهوا إلى أولادكم وتروا هذه الرواية بعيون فاحصة ونظرة أعمق من الأحداث التى تقرؤونها. إن الأطفال يمكنهم أن يكونوا فى أحوال كثيرة حمقى وأغبياء. ولكنهم ليسوا بهذا الغباء بحيث إنهم يجرون خلف المخاطر التى ستودى بحياتهم. اللهم إلا فى بعض الحالات النادرة التى يقوم فيها الأطفال على سبيل المثال بالدخول فى ثلاجة وإغلاقها من الداخل بحيث لا يستطيعون الخروج منها ثانية. أو أنهم يدخلون فى الفريزر الكبير ويغلقونه على أنفسهم من الداخل أيضا.

ثم إننى قد قرأت بالمصادفة عن عرض للموضة فى مجلة دير شبيجل الألمانية. وقد كان هذا العرض فى متحف برجمون، فى تلك اللحظة تيقظت حاسة الكتابة عندى ونبعت فكرة كتابة الرواية هذه. وبالفعل فقد أصبحت الأماكن التى استخدمتها فى الرواية أماكن رائعة مثل ميدان هاوس فوجتاى، وسوق جندارمن. إنها بالفعل أماكن رائعة ومناسبة تماما لجرائم السطو والسرقة، ولكن الرواية انحصرت فى سرقة شىء معين ألا وهو صرح مدينة مليت من متحف برجمون. إن الكاتب فيرى ستيفن شبيلبرج يرى فى هذه الرواية أنها ظريفة وقليلة الحبكة الفنية، كما أنها سطحية شيئًا ما.

بغض النظر عن رأى الكاتب السابق وعن حبى الكبير وإعجابى بالقطعة الأثرية موضوع الرواية، فإننى استطعت إخفاء حجم تلك القطعة الأثرية المراد سرقتها، حتى إن القارئ كان يعتقد طوال الوقت أن هذه القطعة المراد سرقتها هى صغيرة وليست بهذه الضخامة التى اكتشفها القارئ فى نهاية الرواية.

ثم إن فكرة تلك الرواية أصبحت تلح علىّ طول الوقت. وازداد إلحاحها علىّ بعد أن قمت بقراءة قصة بناء متحف برجمون، وقد كانت تلك القصة متلاحمة ومتشعبة كمجموعة من ثعابين الورق الملتف كل منها بالآخر وقد تطايرت من النافذة بفعل رياح قوية تصل سرعتها إلى عشرة أضعاف الرياح العادية. بعد ذلك راحت شخوص الرواية وأحداثها تنضج أمامى بسرعة لم أكن أتوقعها كما أننى فكرت بعناية فى شخوص الرواية وأبطالها. فهذه فتاة ذات عينين مختلفتين فى لونهما وصديقها الوحيد هو فأر. وتلك فتاة أخرى قد جاءت إلى برلين حديثا وتبدو لها المدينة غريبة ومختلفة عما كانت تعيشه من ذى قبل. ولهذا فإن القارئ قد تعرّف على المدينة من خلال عينى تلك الفتاة التى راحت تتبع رجلاً كان شكله يذكّرها بأبيها الذى لا تستطيع رؤيته، ومن خلال هذا اللهو الطفولى البرىء تبلورت أحداث هذه الرواية الصعبة.

وبجانب هاتين الفتاتين فإننى قد وضعت شخصية أولاف، هذا الفتى الغريب الذى يسرق لأنه مريض بالسرقة لا لأنه فى حاجة إلى التى- شيرت كى يرتديه ويصعب عليه دفع ثمنه. أو أنه يريد سرقة سلعة ذات اسم مشهور ويصعب عليه دفع ثمنها. إنه يسرق كى يلفت الأنظار إليه، ويستحوذ على مائة اهتمام من الناس وبصفة خاصة والديه اللذين لا يهتمان به.

وبعد ثلاثة أشهر من بدئى فى الكتابة انتهيت منها تماما ووضع كل حجر فى بنائها فى موضعه المناسب، ونتجت عن هذه الأفكار الصغيرة المتراصة بجوار بعضها بعضًا تلك الرواية التى فى أيدينا الآن. وقد كانت هناك ميزة مهمة أثناء كتابتها وهى أننى ظللت متفتحا على أية فكرة جديدة قد تطرأ علىّ أثناء كتابتى لها حتى آخر كلمة كتبتها بها. أما الصعوبة التى واجهتنى فهى أننى قمت بجمع الكثير من الأفكار

والمعلومات من أجلها حتى إنه صعب علىّ بعد ذلك إنهاؤها واستطالت معى حتى وصلت إلى هذا الكم الكبير من الصفحات.

ثم إنه فى رواية مثل رواية "حامى اللصوص" هذه كان لزاما علىّ أن أحدد الأماكن التى تدور فيها الأحداث قبل البدء فى الكتابة. كما أنه لابد من وضع تصور أولىّ عن خطوات شخوص الرواية وتحركاتهم قبل الكتابة بالتفصيل. كما كان مهمًا أيضا أن أعطى خلفية عن حياه شخوص الرواية أين وُلدوا وأين نشئوا وما المؤثرات التى تأثروا بها حتى وصلوا إلى هذا الحد من الأداء الذى قاموا به فى أحداث الرواية.

إن شخصية جودى وشخصية أولاف كانتا بالنسبة لى سهلتين فى تناولهما وقد لقيت لدى القارئ قبولاً ومصداقية راضية، أما شخصية داجس فتفتقد إلى المصداقية وأننى شخصيًا لست مقتنعًا بها ولست راضيًا عنها كل الرضا؛ إذ إنها كانت طوال الرواية تستخدم كل ذكائها وعبقريتها فى الصراع من أجل لفت أنظار والديها إليها وكسب تعاطفهما معها، وعلى الرغم من أننى وددت القيام ببعض التعديلات على شخصية داجس فإن المراجعة الخاصة بدار النشر رفضت واقتنعت بها كما قدمتها فى الرواية. وقد رأت مراجعة الرواية أن جودى وأولاف لديهما ما يكفى من المشاكل ولا يجب ألا تكون داجس هى الأخرى مثقلة بالمشاكل وقد ظلّت شخصية داجس فى الرواية هى الشخصية المحورية الأكثر ذكاءً وابتكارا.

وقد وصلنى الكثير من الخطابات بخصوص هذه الرواية ولاحظت أن هناك سؤالين كانا دومًا يتكرران. الأول: من حامى اللصوص؟ إننى كنت أعتقد أن أحداث الرواية قد أجابت عن هذا السؤال. ولكن حامى اللصوص هنا هو الإله الإغريقى القديم "هيرميس" الذى كان حاميًا للبحارة والتجار أيضًا ولكن هذا الإله كان مختصًا أيضًا بتفاهم البشر مع بعضهم ومسئولاً عن تعارفهم. إذ إنه فى البداية لم يستطع الأولاد داجس وجودى وأولاف أن يفهم بعضهم بعضًا. بل كانوا يتهمون بعضهم ولا يصدق أحدهم الآخر وفى النهاية اكتشفت داجس أن الإله هيرميس هو الذى كان يحمى

جرفس اللص ويهبه التوفيق. ولكنها اكتشفت أن الإله هيرميس أيضًا وهبها وبقية أصدقائها التفاهم والتقارب من بعضهم. وبهذا التقارب استطاعوا التغلب على جرفس والانتصار على عصابته الشريرة.

أما السؤال الثاني فهو: لماذا أقحمت شخصية أحد الشواذ جنسيا في هذه الرواية؟ في الواقع أقول لكم ولماذا لا ؟ إنني عندما أرى مثل هذا السؤال من القراء يُخيَّل إليَّ أنكم تخشون من أن تُصابوا بمرض ما بمجرد قراءتكم لكتاب به شخصية شاذة جنسيا إننا لا نستطيع أن نغفل حقيقة مهمة جدا ألا وهي أن نسبة الشواذ في مجتمعنا سواء من الرجال أو النساء تصل إلى عشرة في المائة وربما تزيد. ولا نستطيع إغفالهم وكأنهم غير موجودين. ثم لا تنسوا أبدا أن هؤلاء الشواذ يلعبون دورا فعالا في المجتمع والأدب. واقرؤوا على سبيل المثال "الأصدقاء الخمسة"، و"الثلاثة في علامة استفهام"، وكذلك أبطال مسلسل *TKKG*م لا تنسوا من فضلكم قراءة "بيبي ذات الشراب الطويل". إنني أراهن بعد أن تقرؤوا كل هذه الكتب فسوف تعرفون أن نسبة الشواذ في مجتمعنا تتعدى العشرة في المائة.

كما أنني وضعت شخصية بيرند فورلتيزر متعمدا كي يراها كل منكم ويحكم عليها من خلال تصرفاته مع أولاف، ولكي يعرف كل منكم أنهم أشخاص عاديون ومخلصون في أعمالهم. ويجب عليكم جميعا ألا تتجنبوا الاختلاط بهم أو الابتعاد عنهم. إنني أطلب منكم أن تحضروا ثلاثة من أصدقائكم المختلفين في الحجم والطول وتقوموا بقياس أطوالهم وأحجامهم، ثم تقوموا بجمع هذه المقاسات واقتسامها بعد ذلك على ثلاثة. إن الناتج من هذه القسمة سيكون هو نصيب كل فرد من الأفراد الثلاثة من الطول والحجم، فهل تعتقد بأنك تستطيع أن تجد ثلاثة أفراد متشابهين في كل شيء مثلما فعلت بهذه القسمة؟ إنني أشك في ذلك.

في الحقيقة فإن الكاتب يبحث له عن قارئ مثالي، والقارئ يبحث له أيضًا عن كاتب مثالي يرضي خياله، إنني كثيرا ما سُئلت لماذا أتوقف عن متابعة حدث ما في الرواية في أوج إثارته ثم أقوم بالانتقال إلى حدث آخر دون الانتهاء من الحدث الأول؟

فى الحقيقة إن أحداث رواية "حامى اللصوص" كانت مفصلة على ثلاثة أشخاص رئيسية ومحورية، هؤلاء الأشخاص الثلاثة هم جودى وداجس وأولاف. فى حين أن الروايات الأخرى تتحدث عن شخصية محورية واحدة يستطيع المؤلف تقريبها من ناحية المشاعر والأحداث إلى القارئ أكثر من رواية شخوصها متعددة. وأننى فى رواية "حامى اللصوص" تعمدت أن أعطى القارئ الانطباع بأن المؤلف لا يدرى عن هذا الحدث أو ذاك أكثر منه قارئًا. وذلك رغبة منى فى تشويقه وإثارة خياله أكثر، لهذا كنت أنتقل من حدث فى غمرة إثارته دون إنهائه إلى حدث آخر.

ثم إن هناك الكثير من المسلسلات التليفزيونية والسينمائية كانت تنتهى إحدى حلقاتها، عندما يكون البطل فى خطر ما، إما يكون معلقا بيد شخص آخر فى داخل حفرة مميتة، أو يكون متعلقًا فى قمة جبلية يصارع الموت وتمتد الحلقات أسابيع طويلة كى تجذب المشاهد إليها وهو متشوق لرؤية المخرج للبطل. وعند قدوم الأسبوع المقبل يرى المشاهد بصورة جميلة البطل، وهو يخرج من هذا المأزق بصورة جميلة تُرضى خياله. والفكرة وراء مثل هذه الأعمال بسيطة جدا ألا وهى: أن يقوم المشاهد أسبوعًا وراء الآخر بالذهاب إلى السينما لمتابعة ما يحدث مع البطل، وكذلك أن يظل القارئ ممسكا بكتابه لا يتركه من يده حتى ينتهى من قراءته. ونفس الفكرة المذكورة رأيناها فى مسلسلات مثل *GZ* و *SZ* وكذلك مسلسل "لندن شتراسه" والذى كان يمتد إلى أسابيع طويلة وكان المشاهد يحرص على مشاهدته بشوق كبير. وفى بعض الأحيان يتعمد الكاتب أن يقطع مشهدا معينا كى يتركه لخيال القارئ ينهيه كما يشاء.

كما أننى أعطى أحيانا الناقد الحق فى نقده لبعض الأعمال الأدبية، وفى روايتى هذه على سبيل المثال كانت نهايتها قصيرة ومقتضبة. وكان من المفروض أن أنهيها بمطاردة مثيرة وقوية فوق السفينة وفى منطقة الميناء. وللحقيقة أقول إن السبب فى سرعة إنهائها. أننى كنت مرتبطا بميعاد لتسليمها لدار النشر، ومواعيد تسليم هذه الأعمال الأدبية يشكل دومًا مشكلة كبيرة لىّ؛ إذ ألجأ غالبًا إلى اختصار نهايات

رواياتي. وفي الواقع أنني بطيء في كل شيء أقوم به حتى في حياتي الخاصة. ويجب عليّ أن أعترف بذلك.

كما أنني كثيرًا ما أقوم بتسمية أبطال رواياتي بأسماء أصدقائي ومعارفي، وعلى سبيل المثال جودرون، وداجمار هذان الاسمان اختصرتهما ليكونا جودي وداجس. وهما من الأسماء القديمة التي أردت أن أجعلها موضة حديثة أيضًا، وعلى الرغم من ذلك فإن الكثير من القراء لم تعجبهم تلك الأسماء القديمة.

كما أنني كنت أود تسمية الرواية: "جزيرة نهر الأسرى" ولكن دار النشر اعترضت على هذه التسمية، ورأى الناشر أن يكون العنوان: "الأصدقاء الثلاثة" فرفضت أنا هذا العنوان وهددت بسحب الرواية، وأردت أن يكون عنوانها شيئا مثيرا مثل الشال الملون الذي أربطه حول رقبتي. ثم اقترحت العنوان الحالي للرواية وهو "حامي اللصوص"؛ إذ إنه عنوان مثير وذو معنى محير يربك ضمير الإنسان ويحيره.

وقد لاقى هذا العنوان إعجابًا عظيما لدى دار نشر كارلسون، كما كنت أنا أيضًا سعيداً به. ولابد أن أقول إنه إلى الآن لم يستطع أحد فهم هذا العنوان: "حامي اللصوص". ولهذا فإنني كثير ما أتساءل هل كان أسلوبي سيئًا في عرض هذه الرواية إلى هذا الحد؟ أم أن هناك خطأ ما في عقول أصحاب الخطابات الخمسمائة التي وصلتني من القراء، وهم يقولون بأنهم لم يفهموا هذا العنوان. أعتقد أنهم لابد أن يقرأوا الرواية بعقل أكثر انفتاحا وفهما.

إن مثل تلك الآراء عادة ما تسبب لي الإحباط وهذا ما لا تريدونه لي ألست محقًا في رأيّ؟ وعندما أرى مثل هذه الخطابات فإنني أقوم عادة بالخروج إلى الشوارع كي أجدد معلوماتي ومشاهداتي. ثم أعود إلى منزلي وأجلس على مكتبي. وأبدأ الكتابة على الكمبيوتر معلنا عودة حامي اللصوص ولكن في عمل آخر بفكر جديد مثل تلك الأعمال العظيمة التي شهدت نجاحا باهرا. من أمثلة هاري بوتر، أسرار ما تحت الأرض، وحرب برلين، وهجوم اللصوص المستنسخة.

أما ردّي على الذين طلبوا مني أن أقوم بعمل جزء ثان لهذه الرواية يكون تكملة لها. فإنني أرفض هذا ولا أحبذه.

ماذا حدث مع جودى وأولاف بعد ذلك؟ ما الذى تغير فى مدينة برلين بعد نشر هذه الرواية؟ هنا أسوق لكم الإجابة بعد البحث الذى قمت به: لقد قامت جودى بفتح محل لبيع البدل الرجالى المستعملة فى حى كرويتسبرج أما أولاف فقد راح يلقى محاضرات فى بيوت الشباب عن الأصوات الداخلية التى تحدث كلاً منا فى عقله الباطن. وكان يحصل على أجر جيد نظير هذه المحاضرات أما داجس فقد أحبت طالبا يدرس الرياضيات من جمهورية فنزويلا. أثناء اجتماع مع المعارضين للتجارب على الحيوانات وسوف تسافر إلى جنوب أمريكا حيث يعيش صديقها الفنزويلى. أما روميو فقد تم عمل طابع بريد عليه صورته، هذا الطابع يباع بعشرين سنتا تذهب إلى منظمة حماية الحيوانات الدولية. أما السيدة أنجة فارلا تسكى فأصبحت تغنّى فى أوبرا مدينة نيو كوللنر.

أما الذى استفادت منه مدينة برلين جراء نشر هذا الكتاب فهو أن المدينة وحكومتها قد قامتا بالمزيد من الجهد فى دمج الجزأين الشرقى والغربى من المدينة. كما أن ميدان بوتسدامر يبدو الآن أكثر ازدهارا وتألقًا وجمالاً ولكن لم يذهب إلى الآن أى من صانعى المودة إلى ميدان هاوس فوجتاى. فى نظير هذا تزدهر منطقة جزيرة المتاحف وتجذب إليها المزيد من السائحين. كما أن قصر مدينة برلين سوف يحل محل القصر الجمهورى القديم. ويعتبر مدخل قصر المدينة بمدخله الجميل أكثر ملاءمة للمغامرات الرائعة. ونتيجة لنشر هذه الرواية أيضا تمت محاكمة الكثير من المسئولين عن المدينة الواقعة على نهر الأسبرى والذين كانوا متورطين فى قضايا فساد. بحيث إنه لم يحصل الواحد منهم على أقل من عشر سنوات بالسجن. ومن النتائج أيضًا غلق حديقة تريب تور بسبب قيام صاحب هذه الحديقة ببعض الأعمال المخالفة. كما أن سكان مدينة برلين قد اعتادوا على محافظها الشاذ جنسيًا ولم يبدوا مزيدا من الاعتراض عليه، وعلى ما أعتقد فإنه يقوم بالتصوير فى وقت فراغه؛ إذ إن تلك العادة هى هواية لديه..

أندرياس شتاين هوفل

برلين ٢٠٠٦

المؤلف فى سطور :

أندرياس شتاين هوفل

ألمانى الجنسية والمولد والنشأة. وُلد فى مدينة ياتن بيرج. فى مقاطعة هيسن الألمانية الغربية عام ١٩٦٢، وهو كاتب متخصص فى الكتابة للشباب الصغير فى الفترة السنية الأقل من العشرين عامًا. كما يقوم المؤلف بكتابة السيناريوهات للكثير من الأعمال الدرامية. ودرس الأدب الإنجليزى ثم درس بعد ذلك الصحافة بجامعة ماربورج.

وقد صدر كتابه الأول فى أدب الصغار تحت عنوان "ديرك وأنا" عام ١٩٩١. وفى عام ١٩٩٢ صدرت رواية "باول رقم ٤ وعائلة شروردر". وهذه الرواية تم إقرارها كى تُدرّس فى المدارس الألمانية. وقد حصل عام ١٩٩٥ على جائزة أدب الصغار نظرًا لتحويل هذه الرواية إلى فيلم.

وفى عام ١٩٩٩ تمت تسمية روايته "مركز العالم" كى تحصل على جائزة أدب الصغار فى ألمانيا. كما قام بكتابة ثمانية عشر كتابا للصغار، وترجم خمسة وثلاثين كتابا إلى الألمانية.

كما أن الكاتب حصل على الجوائز التالية:

- جائزة التفرغ الخاصة باريش كاستنر مرتين.

- وُضع اسمه فى لوحة تكريم المؤلفين والمترجمين فى أعوام ١٩٩٩، ٢٠٠٢، ٢٠٠٩.

- حصل عام ١٩٩٩ على جائزة مدينة بوكسته هودر بوله عن رواية "مركز العالم".

– حصل فى عام ٢٠٠٠ على جائزة مدينة ليمبرج عن روايته "أيام ديفيد".

– جائزة القارئ الصغير عام ٢٠٠٠ من فيينا عن روايته "مركز العالم".

– جائزة أدب الصغار من ألمانيا فى عام ٢٠٠٥ عن روايته "عصابة ذوى البنطلونات القصيرة".

– حصل عام ٢٠٠٩ على جائزة إريش كاستنر عن مجمل أعماله فى ألمانيا.

– جائزة أدب الصغار من ألمانيا عام ٢٠٠٩ عن رواية "من أجل ريكو".

المترجم فى سطور:

أشرف نادى أحمد

- حصل على ليسانس الآثار المصرية عام ١٩٨٩. ودبلوم الآثار وتاريخ الفنون فى جامعة القاهرة.

- حصل على ماجستير الآثار فى كلية الآثار جامعة القاهرة.

- حاصل على المرحلة العليا فى دراسة اللغة الألمانية من المركز الثقافى الألمانى.

- دبلوم الأدب الألمانى فى جامعة ماكسميلين بميونخ ،ألمانيا.

- قام بأعمال الترجمة الشفهية والتحريرية لمؤتمر السكان الدولى بالقاهرة عام ١٩٩٦.

- يعمل مترجما بوزارة الصحة والسكان.

- له العديد من الكتب المترجمة إلى اللغة العربية فى جميع التخصصات.

- له العديد من المؤلفات في أدب الطفل.

- عضو اتحاد كتاب مصر.

المراجع في سطور:

باهر محمد الجوهرى:

الأعمال والمناصب التى تقلدها :

- الملحق الثقافى لسفارة جمهورية مصر العربية فى ألمانيا الاتحادية .

- عميد كلية اللغات والترجمة جامعة ٦ أكتوبر .

- وكيل كلية الألسن جامعة عين شمس لشئون التعليم والطلاب .

- رئيس قسم اللغة الألمانية بكلية الألسن جامعة عين شمس .

- أستاذ زائر فى جامعات بون ودوسلدوف وهايدلبرج وبوخوم بألمانيا الاتحادية وجامعات فيينا وزالسبورج وأكاديمية العلوم بالنمسا .

- له مؤلفات باللغتين الألمانية والعربية فى الأدب والنقد الأدبى والتداخل الثقافى والأدب المقارن نشرت فى القاهرة وبون وهايدلبرج ونيويورك ودمشق والكويت والإمارات العربية المتحدة.

- ترجم نماذج من الإبداع الألمانى إلى اللغة العربية والإبداع العربى إلى الألمانية، مثل كافكا وبورشرت وجريلبارتسر وميشائيل أنده - ونجيب محفوظ ونزار قبانى.

- له مقالات ودراسات فى تخصصات عدة مثل: التداخل الثقافى والتأثير والتأثر الثقافى نشرت فى الصحف والمجلات المتخصصة وكذلك فى الأهرام والأخبار والقاهرة وأخبار الأدب .

- شارك فى مؤتمرات محلية ودولية على سبيل المثال فى القاهرة وبرلين وبيروت والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، وتونس والمغرب بأبحاث وترجمات تحريرية وفورية وتتبعية. وهو أول من حصل على الدكتوراه في اللغة والأدب الألمانى من النمسا، وفتح الطريق أمام أجيال أخرى تعمل الآن فى شتى الجامعات المصرية والعربية.

- نائب رئيس جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية.

- عضو اتحاد خريجى الجامعات والمعاهد الألمانية .

- عضو الهيئة الاستشارية للمركز القومى للترجمة .

- عضو الاتحاد الدولى لعلوم اللغة والأدب الجرمانى IVG.

- عضو جمعية المؤلفين والكتاب بألمانيا Wort .

- عضو جمعية الأدب المقارن .

- حصل على وســام الشــرف النمساوى من رئيس جمهورية النمسا الاتحادية فى العلوم والفنون من الدرجة الأولى فى يوليو 2009 ، وهو ثانى أعلى وسام بالنمسا .

التصحيح اللغوي : أحمد نزيه
الإشراف الفني : حسن كامل